

بسم الله وبعد: تم الرفع بحمد الله من طرف بن عيسى ق متخرج من جامعة المدية سنة 2007

للتواصل وطلب المذكرات :

بريدي الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

MSN : benaissa.inf@hotmail.com

Skype :benaissa20082

هاتف : 0771087969

دعوة صالحة بظهر الغيب....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة الحاج لخضر
باتنة

كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة الحضرية

دراسة ميدانية بحي طريق حملة بمدينة باتنة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم الاجتماع الحضري.

من إعداد الطالبة:
مسعودة عطال.

تحت إشراف الدكتور:
إسماعيل بن السعدي.

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
أ.د-أحمد بوذراع	أستاذ التعليم العالي- جامعة الحاج لخضر باتنة	رئيسا
أ.د-إسماعيل بن السعدي	أستاذ التعليم العالي- جامعة منتوري قسنطينة	مشرفا و مقررا
د- بوقرة كمال	أستاذ محاضر - جامعة الحاج لخضر باتنة	عضوا مناقشا
د- نادية عيشور	أستاذ محاضر- جامعة فرحات عباس سطيف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2008- 2009

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الشكر لله رب العالمين الذي خلق و هدى أولا و الذي وفقني لإتمام هذا المشروع المتواضع بعون و توفيق منه.

كما أتقدم بخالص شكري بعد ذلك و جميل عرفاني للأستاذ المشرف "الدكتور بن السعدي إسماعيل " الذي لم يبخل بنصائحه و توجيهاته فكان نعم الموجه و الناصح و لولا بعد توفيقي من الله ما رأى هذا المشروع النور في هذا الوقت.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني خاصة المكتبة المركزية و العاملين بالمكتبة قسم علم الاجتماع و إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإتمام هذا الجهد المتواضع.

إهداء

لعمري كيف أصوغ شكركم .... و قد هجرتني نفحات الكلام.

انتظروني مهلا...... إمهلوني برهة........ أهديكم ثمرة جهدي.

إلى من إذا مشيت ذكرته فاستقام المسار.

و إذا أخطئت الدرب كان محركي قبل أن يدور المدار.

إليك أبي.

أتقدم بخالص الامتنان.

إلى من إذا طوت جفنا .... يأبي الآخر فيبقى يقضا على بال.

إلى من سعت لتوصلني إلى بر الأمان.

إلى من إذا دعوتها لبت و أبت أن ترفض بكل أمان.

إليك يا أمي.

أهدي ثمرة جهدي.

أسأل الله أن يعيذني من أن أقول لكما أف أو أنهركما.

و أسأله أن يوفقني لقول كل كريم لكما.

و كما ربيتماني صغير أدعوه أن يرحمكما.

إلى أخواتي اللواتي ارتشفت معهن كؤوس الأخوة.

دلال، فوزية، لبنى، و الكتكوتة "عبير"

إلى أغلى و أعز أخ في هذا الوجود" عبد الرحمن".

إلى من جمعتني بهم لحظات صدق أخوية ...... و كلمة طيبة ربانية.

رفيقات دربي.

إلى أمل الوطن و رمز مستقبله.

طلبة العلم

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

مسعودة

الفهرسة:

الصفحة

الفصل الثالث: مدخل نظري حول الإيكولوجيا والإيكولوجيا الحضرية.

الفصل الرابع: مشكلة التلوث في البيئة الحضرية.

الفصل الخامس : المناطق المتخلفة كمشكل بيئي حضري.

الفصل السادس: النمو الحضري في الجزائر ومشكلاته

الجانب الميداني

الفصل السابع: الخصائص البيئية و البشرية لمدينة باتنة.

الفصل الثامن: مجال البحث الميداني و إجراءاته المنهجية

الفصل التاسع: عرض وتحليل البيانات و تفسيرها

فهرسة الجداول:

1- فهرسة جداول الجانب النظري:

الصفحة

2- فهرسة جداول الجانب التطبيقي:

الصفحة

3- فهرسة الأشكال.

الصفحة

مقدمة

تعيش مدن العالم في هذه الحقبة من الزمن نموا حضريا واسعا بفعل الزيادة الطبيعية و الهجرة نحو المدن، هاتين الأخيرتين زادتا من تفاقم مشكلات البيئة الحضرية من انتشار الأحياء المتخلفة و انتشار التلوث من خلال تراكم أكوام القمامة في كل مكان الناتج عن ازدياد عدد السكان و ارتفاع مستوى المعيشة و التقدم الصناعي و عدم إتباع الطرق الملائمة في جمع و نقل و معالجة هذه النفايات و التي أصبحت تهدد حياة الفرد في صحته و سلامته.

و مما لا شك فيه أن مشكلة التلوث و ضرورة الحفاظ على البيئة من القضايا الشائكة التي باتت بتؤرق شعوب العالم مع إطلالة القرن الواحد و العشرين، و قد ترجمت هذه الشعوب وعيها هذا إلى ممارسة فعلية نتج عنها ظهور منظمات و أحزاب باتت تمارس ضغوط كبيرة قصد اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية بيئتها و بالتالي حماية إنسانها و ضمان استمراريته و سلامته.

لقد شاهدت مدينة باتنة تغيرات هامة في العقود الثلاثة و اختبار فرضياته و استجاب لأهميته و تحقيقا لأهدافه و مساهمة في تعميق النقاش حول مشكلات البيئة الحضرية فقد قامت الباحثة بوضع خطة لسير البحث وفق المنهجية التالية:

أولا: القسم النظري: و يضم ستة فصول.

الفصل الأول: وضع تحت عنوان موضوع الدراسة و قد تضمن كل ما يتعلق بإشكالية الدراسة من أهمية الموضوع أهدافه، أسباب اختياره، وضع التساؤلات و الفرضيات.

الفصل الثاني: وضع تحت عنوان النمو الحضري و مشكلاته البيئية و الاجتماعية تعرضت فيه الباحثة إلى النمو الحضري و المفاهيم المرتبطة به، عوامل النمو الحضري و مشكلات ثم التحضر في الدول النامية و النمو الحضري بين التجربة الغربية و واقع الدول النامية.

الفصل الثالث: وضع تحت عنوان مدخل نظري حول الأيكولوجية و الإيكولوجية الحضرية ن حيث دراسة البيئة و البيئة الحضرية (التعريف) و النظريات البيئية من خلال دراسة الحتمية البيئية و الاتجاهات البيئية الكلاسيكية و النظريات الأيكولوجية.

الفصل الرابع: و قد تناول هذا الفصل مشكلة التلوث في البيئة الحضرية إذ تطرقت الباحثة إلى تعريف التلوث و تحديد أقسام و أنواع التلوث البيئي فأشكاله إلى جانب دراسة المناطق المتخلفة كمشكلة بيئية.

الفصل الخامس: و هو جوهر الموضوع و يتعلق بدراسة المناطق المتخلفة الحضرية كمشكلة بيئية حضرية، إذ تعرضت الباحثة في هذا الفصل إلى تعريف المناطق المتخلفة ثم خصائص و تصنيف و أنواع الأحياء المتخلفة في الدول لنامية فالتطرق لملامح و أنماط الأحياء المتخلفة من خلال المرور بثقافة الأحياء الحضرية المتخلفة ختاما ببعض الدراسات التي تناولت المناطق الحضرية المتخلفة بمدن العالم الثالث.

الفصل السادس: تناولت الباحثة هذا الفصل تحت عنوان النمو الحضري في الجزائر و عوامله من خلال دراسة عوامل النمو الحضري في الجزائر و التحضر و مشكلاته في المدن الجزائرية ثم دراسة المناطق المتخلفة كمشكلة بيئية في مدينة الجزائر.

ثانيا الجانب الميداني: و يضم ثلاثة فصول إنجازت على النحو التالي:

الفصل السابع: و هو يتقسم إلى قسمين الجانب العام لمجال الدراسة و الجانب الخاص لمجال الدراسة.

I- الجانب العام لمجال الدراسة: تطرقت الباحثة في هذا الجزء من الفصل إلى دراسة الخصائص البيئية و البشرية لمدينة باتنة إذ تناولت في البداية مدخل حول إقليم المدينة ثم نشأة المدينة و نموها العمراني ثم تناولت النمو الحضي و مشكلاته في المدينة و الآثار الناجمة عن هذا النمو و بعدها تطرقت إلى المناطق المتخلفة و مشكلات البيئة الحضرية في مدينة باتنة.

II- الجانب الخاص بمجال الدراسة: و يخص هذا الجزء من الفصل المجال الخاص بالدراسة و هو حي طريق حملة، فقد أعطت الباحثة صورة عامة عن هذا الحي.

الفصل الثامن: و قد وضعته الباحثة تحت عنوان منهجية البحث و أدوات جمع البيانات و ذلك من خلال التطرق للمنهج و أدوات جمع البيانات و العينة و طريقة إختيارها.

الفصل التاسع: خصت الباحثة هذا الفصل لعرض و تفسير البيانات الميدانية و الإجابة على التساؤلات الفرعية و التأكد من صحة الفرضيات أو عدمها.

أما خاتمة هذه الدراسة فتتضمن النتيجة النهائية و المتمثلة في الإجابة عن التسول الرئيسي المطروح في الإشكالية مع وضع بعض التوجيهات.

صعوبات البحث:

* لا يخلو أي بحث من البحوث خاصة البحوث الميدانية من الصعوبات التي تواجه الباحث عند نزوله للميدان، إذ تعتبر الباحثة هذه المشاق من المحفزات التي تجعل الباحث يواجه أي نوع من المشكلات مهما كانت بسيطة أو كبيرة فالبحث الميداني هو الذي يزيد من عزيمة الباحث و التعلق أكثر بالبحث الذي يجريه فتدخل كل تلك الصعوبات و المشاق أمام الاستطلاع و كشف أسرار الظواهر.

* و قد كان لرعاية الله عز و جل و توفيق منه و توجيه و دعم من الأستاذ المشرف و كل من ساعدني الأهمية البالغة في نجاح مسار هذا الباحث و تخطي و إذلال ما من شأنه أن يعينه ..... هذه الدراسة، بالرغم من أن هذا البحث يكتفه الكثير من النفس و هذا راجع لسوء تقديري للأمور فأسأل الله غز و جل أن تغفر لي ما قصرت و عسى أن هديني لندارك ما أخطأت.

الجانب النظري

الفصل الأول

تحديد الإشكالية:

دفعت الاتجاهات المرتبطة بالتحضر العالمي و التي تمثلت في زيادة حجم المدن و عددها إلى تدهور الكثير من البيئات الحضرية و تفاقم العديد من المشكلات التي أصبحت ملازمة للحياة الحضرية إلى زيادة الاهتمام بمستقبل المدن و رفاهية سكانها إذ برزت أزمة حضرية تشير إلى حقيقة كيف أن المدن أو المراكز الحضرية بدت في الآونة الأخيرة كأنها تنتقل من أزمة إلى أخرى لتصور في النهاية مجموعة معقدة ومتشابكة من المشكلات التي تواجه المدن و هذه المشاكل لا تنشأ من فراغ و إنما تتشابك مشكلات المجتمع الحضري فيما بينها و على نحو معقدة لتكون ما يعرف باسم الأزمة الحضرية [1].

و كون المدينة من الاهتمامات الحديثة التي اهتم بها العلماء و تعتبر من اهتمامات الأيكولوجين الحضريين و من اهتمامات المتخصصين في الدراسات الحضرية بعد أن كانت من اهتمامات المهندسين و المعماريين ,اهتم علماء الاجتماع الحضري بدراسة المدينة و ذلك من خلال الدراسات الأيكولوجية الحضرية التي تهتم بدراسة المدينة و هو ما يعرف بالأيكولوجيا البشرية التي تهتم عامة بدراسة العلاقة بين الإنسان و البيئة ساء كانت هذه العلاقة تعاونية أو معيشية و تهتم أيضا بدراسة التوزيع المساحي و الجغرافي للجماعات في المدينة.[2]

و باعتبار الايكولوجية تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان و البيئة هذه الأخيرة هي كل ما يحيط بالإنسان من كائنات أو جماد و بذلك وجب على الإنسان أن يكون أكثر حذرا في تعامله مع بيئته الحضرية وباعتبارها تتغير بالاستغلال المفرط لهذه البيئة اتسع نطاق تلوث البيئة الحضرية.

و بما أن البيئة لها أهميتها على الصعيد العالمي ظهر واقع جديد إذ أن هذه التغيرات بدأت تنتج آثارها السلبية و ذلك من خلال حركة التصنيع بوصفها القوة الرئيسية التي تمخض عنها أسوأ ما شهده العالم إلى ذلك من حالات انحطاط البيئة [3] سواء على المستوى المحلي أو المستوى العالمي و سيكون للطريقة التي ستواجه بها البشرية هذا البعد الجديد للتغير العالمي آثار بعيدة المدى على قدرة الأرض للمحافظة على الحياة و على تزويد السكان بما يحتاجون و بذلك فبوجود التلوث أحدث خلل و تدهور في مكونات البيئة بحيث أصبح خطر العيش فوق طاقة احتمال البيئة و ذلك من خلال بروز المشكلات

---

[1]- السيد عبد العاطي السيد- البيئة و الإنسان (دار المعرفة الجامعية الأزاريطة 1999): ص- ص: 185-186.

[2]- عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة الإجتماع الحضري (دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1981) ص: 134.

[3]- محمد عباس إبراهيم، التنمية و العشوائيات الحضرية (دار المعرفة الجامعية، الزاريطة 2000) ص:.37

في المدينة، إذ بدأنا نسمع عن مشكلة الغذاء ,مشكلة البطالة و مشكلة الإسكان و مشكلة التلوث أو بروز و تفاقم مشكلة النفايات المترلية في الأحياء المتخلفة.

و باعتبار ما أوجده الإنسان من استحداث الأدوات و استخدامها في مجالات تفاعله مع البيئة الطبيعية فقد توصل إلى إيجاد وسائل تكنولوجية تضبط علاقته بالبيئة إذ تكللت جهود الإنسان في سعيه الدائم في الحفاظ على راحته و رفاهيته حيث انتقال من العزلة إلى أرقى فنون الاتصال و من الاستسلام لمقدرات البيئية إلى السيطرة الشبه التامة على أغلب عناصرها و مقوماقما و إخضاعها لرفاهيتها و هو ما زاد من استغلال الإنسان لمكونات البيئة و الإسراف فيها و في الواقع فرض التحضر و النمو الحضري عدد من المشكلات التي أخذت بقدر سلامة الإنسان و قدرته على التوافق مع بيئته و في الوقت الذي كانت فيه الثورة التكنولوجية باعثا على زيادة معدلات النمو الحضري كانت في الوقت نفسه دافعا لسلسلة لا حصر لها من المشكلات التي تواجه سكان المدينة من ازدحام و توتر و تلوث البيئة الحضرية إذ أن تكاثف عوامل النمو الحضري و تداخل تأثيراته التي أخذت شكل نتائج ديمغرافية و صناعية، تكنولوجية لتفرض بدورها عددا من المشكلات التي قمدد أمن و سلامة البيئة الحضرية (1) و تنعكس سلبا على صحة و سلامة سكالها.

– تأتي مشكلة النفايات المترلية في مقدمة و أخطر المشكلات في البيئة الحضرية خاصة في الأحياء الحضرية المتخلفة التي تعتبر مهد و المركز الرئيسي لعوامل التلوث و مصادره في الأحياء الحضرية المتخلفة فهذا النمو و التوسع الغير موجه الذي زامنه توسع في رقعة النفايات المترلية و ما ينطوي عليه من مشكلات وخطورة باتت قمدد حياة الحضر و تشوه صوره المدينة بحد ذاقما.

– و مدينة باتنة من المدن الجزائرية الكبرى التي تتعرض بحلم حجمها الكبير عمرانيا و سكانيا (4) إلى مشكلات النمو و التوسع و ما أدى من آثار بيئية أثرت سلبا على السكان و المحيط من التلوث من موارد الحياة كالتلوث في الهواء و الماء و المحيط و جملة هذه القضايا يتم دراستها في الفصل اللاحق،

و نظرا لبروز هذه الأنواع بما لا يمكن لبحث كهذا من الإحاطة به فإن الموضوع الحالي يركز على الجانب المتعلق بتلوث المحيط في الأحياء المتخلفة أو جانب النفايات المترلية في الأحياء المتخلفة باعتبارها أكثر المجالات الحضرية تعرضا لهذه المشكلة و ذلك من خلال بحث الوضع المميز لمحيط هذه الأحياء

1- –تعتبر مدينة باتنة من الولايات الكبرى و تحتل المرتبة الخامسة حسب احصائيات 1998

2–السيد عبد العاطي السيد.الانسان والبيئة (دار المعرف الجامعية الأزاريطة 1999) ص–ص:361-362

ونظام تسيير النفايات المترلية ثم دراسة و بحث ثقافة البيئة التي تميز سكان هذه الأحياء حسب خصائصهم الاجتماعية و الثقافية و مستوياتهم الاقتصادية و من هنا يطرح الإشكال التالي:

ما طبيعة العلاقة بين النمو الحضري الغير مخطط و طبيعة الثقافة البيئية للسكان بظهور مشكلات البيئة الحضرية؟

و من خلاله يبرز التساؤلين الفرعيين التاليين.

– ما علاقة النمو الحضري بظهور المناطق المتخلفة كمشكلة بيئية في المدينة؟

– ما طبيعة الثقافة البيئية المميزة للسكان المقيمين في المناطق المتخلفة الناشئة عن النمو الحضري الغير مخطط و الغير متحكم فيه؟

هذه التساؤلات بإمكانها أن تكون مثار للنقاش و يمكن التأكد منها من خلال الدراسة الميدانية.

و بذلك تكون أسباب اختيار الموضوع من خلال التحولات التي طرأت على المدينة خاصة فيما يتعلق بالنمو الفوضوي أو الأحياء المتخلفة و انتشار النفايات المترلية في أحياء المدينة إضافة إلى ما تشهده المدينة من مظاهر بيئية سلبية و يمكن تحديد الأسباب فيما يلي:

1- الأهمية التي يكتسبها الموضوع.

2- النتائج السلبية التي نجمت عن الاستغلال المفرط للمجال و المحيط.

3- بروز مشكلة التخلص من النفايات المترلية و تلوث محيط الأحياء المتخلفة.

4- بروز مشكلة نظام تسير النفايات المترلية و الوقاية من تلوث المحيط.

5- إمكانية دراسة الظاهرة بالطرق العلمية الحديثة.

و من خلال الأسباب السابقة الذكر تكمن الأهمية في اعتبار مشكلة البيئة الحضرية من المشكلات البارزة في العالم و خاصة في المجتمعات الحضرية المتخلفة و انتشار ظاهرة التلوث في المحيط أو بالأحرى انتشار النفايات المترلية.

و ما تم طرحه و تناوله و ارتباطه بمجال الدراسة بمدينة باتنة يعد من الموضوعات الأساسية التي يتناولها الباحثين و خاصة الدراسين في علم الاجتماع الحضري و يعد من الاهتمامات السابقة و ذلك من خلال الدراسات التي قام بها العلماء و ما تزال المشكلات البيئية من المشكلات القائمة لحد الساعة و التي لا تزال موجودة و قائمة في المدينة فمن الممكن دراسة الموضوع دراسة علمية يمكننا من خلاله التحكم والسيطرة على مخلفات النفايات المترلية التي أثرت سلبا على وضع الأحياء كون أن الجهود الحكومية لا

تستطيع وحدها حماية البيئة الحضرية من ظهور التلوث الناجم عن النفايات في الأحياء المتخلفة بمدينة باتنة.

-بناءا على التساؤلات السابقة فان هذا البحث يسعى للوصول إلى الأهداف التالية:

1- محاولة تحديد العلاقة بين النمو الحضري الغير موجه و ظهور التلوث البيئي في محيط مجال الدراسة.

2- محاولة معرفة أساليب تسير النفايات المنزلية الذي يرتبط بالنظام العام للمدينة مجال الدراسة.

3-معرفة خصائص الثقافة البيئية المميزة لسكان الأحياء المتخلفة.

4- الوصول لبعض الاقتراحات من خلال النتائج الميدانية.

و من خلال هذا الطرح تتمحور دراستنا حول المشكلات البيئة الحضرية معتمدين بشكل أساسي على دراسة ميدانية و قد حاولنا صياغة الفرضية الأساسية لموضوع الدراسة باعتبار أن الفرضية مستمدة من محاور الإشكالية و من ملاحظتنا الميدانية لمجال البحث و الدراسة حيث صيغت الفرضية على النحو التالي:

للنمو الحضري الغير موجه و الغير متحكم فيه و انخفاض مستوى الثقافة البيئية للسكان علاقة بمشكلات البيئة الحضرية.

و لتوضيح هذه الفرضية نضع المؤشرات التالية كونها تدخل في ظل الفرضية العامة.

1- النمو الحضري الغير موجه له علاقة بمشكلة البيئة الحضرية و ذلك من خلال:

- تميز المناطق بعدم النظام و البناء الغير منظم.

- مجال الدراسة غير معد على أساس دراسات تقنية بل أنشئ عشوائيا.

- وجود مناطق شعبية في كل المواقع بمدينة باتنة.

- المناطق المتخلفة مجال لانتشار مختلف أنواع الملوثات.

2- البيئة و الثقافة البيئية للسكان: ترتبط مستويات البيئة الحضرية بالثقافة البيئية للسكان و ذلك من خلال محدودية الثقافة البيئية الحضرية لدى السكان باعتبار أن النمو الحضري غير موجه يقيم فيه سكان لا يحملون ثقافة بيئية و ذلك من خلال:

-المناطق المتخلفة تأوي سكان من ذوي المستويات الاجتماعية و الاقتصادية ذات المحدودية و التي تتسم بالتخلف.

- محدودية الوعي البيئي لدى السكان، لعدم الإطلاع على مسائل ترتبط بثقافة التلوث و ما هي الآثار الناجمة على كثرة التلوث و تراكم النفايات المترلية من ظهور أمراض التهابية أو وبائية.

- غياب المبادرات الخاصة في مجال تنظيف الحي.
- عدم الالتزام بالوقت المحدد لإخراج و رمي النفايات المترلية.
- ضعف المشاركة في حملات تطوعية لتنظيف الحي.
- عدم احترام الأماكن المخصصة لجمع النفايات المترلية.

3- المشكلات البيئية:

* غياب ترشيد العلاقة بين السكان و محيطها فكلما كانت العلاقة موجهة تكون البيئة الحضرية محمية و يمكن تحديد المؤشرات فيما يلي:

- انتشار النفايات المترلية في كل المواقع.
- انتشار العوامل التي تسبب الأمراض.
- تسرب المياه و غياب الصيانة الضرورية أدى باختلاط مياه الشرب مع مياه الصرف الصحي أدى لظهور أمراض متعددة وسط الأحياء المتخلفة.
- الافتقار إلى التجهيزات الأساسية المرتبطة بالصرف الصحي و جمع النفايات المترلية.

*وهذه الفرضية تمثل حل أولي مقترح للإجابة عن تساؤلات البحث يمكن التحقق منه من خلال العمل الميداني عبر مجال البحث العام و الخاص للدراسة.

الفصل الثاني

تمهيد: تتطلب المجتمعات الحضرية الحديثة الحضرية نظرة جديدة في دراستها من قبل العلماء والباحثين المهمتين بالدراسات الحضرية من حيث ظروف نشأة المجتمعات المحلية[1] ومدى علاقتها بالزيادة السريعة لنمو عدد السكان المتزايد فيها وذلك من خلال ظاهرة الهجرة وزيادة عدد المدن الصناعية في العالم ونموها ومساحة سكانها وذلك لارتباط النمو الحضري بحركة التصنيع ونتيجة لما تحدثه الصناعة من آثار عدم تناسق الأنساق الإيكولوجية للمدن فإن هذه الأخيرة قد أدت إلى ظهور ما يسمى بالأحياء غير المنتظمة.[2]

1- النمو الحضري والمفاهيم المرتبطة به:

1-1 - النمو الحضري: من العلماء الذين اهتموا بدراسة النمو الحضري والمشكلات الناجمة عنه " ستانلي هيتزلر " Stanley Hetzler " حيث يناقش في كتابه النمو التكنولوجي والتغير الاجتماعي، أن النمو التكنولوجي قد أدى إلى خلق نوع من المشكلات الاجتماعية في المناطق الصناعية والمراكز الحضرية ومن أهم تلك المشكلات التركز المستمر والزيادة المطردة في عدد السكان في مناطق الصناعة الأمر الذي يؤدي إلى نشأة مناطق متخلفة Slums Areas بجوار المراكز الصناعية والحضرية.[3]

- **المفهوم الإيكولوجي:** يمكن تفسير ظاهرة الحضرية من خلال التعرف على حالة البناء الفيزيقي للمجتمع بالبحث عن الظواهر الإيكولوجية في تفسير الحضرية من حيث كبر حجم اللامتجانس السكاني.

- **المفهوم التنظيم الاجتماعي:** ينظر إلى الحياة الحضرية بأنها تتميز بانتشار العلاقات الثانوية بين الأفراد، وضعف الروابط القرابية واختفاء روابط الجيرة وضعف الأساس التقليدي للتضامن الاجتماعي.

* يشير النمو الحضري إلى زيادة عدد سكان المدن ذات الأحجام المختلفة مثل: المائة والآلاف وتلك التي يبلغ عدد سكانها 20 ألف شخص أو 10 آلاف شخص فأكثر وهكذا.[4]

1- محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية،(دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة 2000)ص: 34.
2- عبد الباسط محسن، علم النفس الصناعي (مكتبة غريب، دار النشر، القاهرة، 1989) ص: 32.
3- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص-ص: 30 – 45.
4- عبد الإله أبو عياش، المدينة العربية (وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980) ص: 13.

* ويعرف على يد "عبد المنعم أنور" بأنه انتقال الناس من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية بقصد الإقامة الدائمة كما يقصد به أيضا اشتغال الناس بغير الزراعة.(1)

والتعريف الأخير يوضح لنا نقطة أساسية وهي أن النمو الحضري لا يمكن حدوثه فقط بسبب زيادة سكان المدن بأي سبب كان كما ورد في التعريف، وإنما يحدث بتطوير الريف وتغيير نظام الحياة فيه إلى أحسن وقد عبر عن ذلك بعض الكتاب بالإتصال الثقافي فالنمو الحضري بناء على هذا التعريف حركة وتغير وفي هذا الصدد يقول "عبد الغني سعيد" مايلي: التحضر بطبيعته ظاهرة ديناميكية وترجع المشاكل التي تصاحبه عادة إلى عدم التوازن بين قطاعات المجتمع الذي يمر بمرحلة التحضر.(2)

1-2- **التحضر** urbanization: لقد كان من النادر استخدام كلمة " حضري " urban في اللغة الإنجليزية فيما قبل القرن التاسع عشر. وقد تضمن قاموس " اكسفورد " المختصر تعريفا لها بأنها كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Urbs وهي اصطلاح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة وبصفة خاصة بمدينة ما.(3)

- التحضر هو العملية التي بمقتضاها يتحول المجتمع الريفي إلى مجتمع حضري، أو تأخذ القرية طابع المدينة وهي العملية التي عن طريقها تنشأ المدن وتنمو.

ويعرف " وارن توسون " ظاهرة التحضر بأنها حركة الناس عن المجتمعات التي تقوم أساسا أو تقوم فقط على النشاط الزراعي إلى مجتمعات أخرى أكثر حجما بدور محور النشاط فيها حول الخدمة في المدينة والتجارة والصناعة وغيرها من أوجه النشاط المتصلة بها.(4)

- التحضر هو العملية التي بمقتضاها تحتشد فيه نسبة متزايدة من سكان أحد المجتمعات في المدن، وهي عملية قد ترتبط أولا بعملية التصنع.(5)

- التحضر: يشير مفهوم التحضر إلى الانتقال من الحياة الريفية (أي المعيشة في الريف) إلى حياة الحضر (أي المعيشة في المدن).

1- عبد المنعم أنور، الحضارة والتحضر، دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضري (مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970) ص-ص: 57 – 90.

2- محمد علي القطان، دراسة المجتمع في البادية والريف والتحضر(دار الجيل للطباعة والنشر، مصر، 1979) ص: 51.

3- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص: 498.

4- عبد الهادي الجوهري، أصول علم الاجتماع (المكتبة الجامعية، الإسكندرية 2001) ص: 323.

5- موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل الهواري مسعد مصلوح (مكتبة الفلاح، الكويت 1995) ص-ص: 741-743.

– وقدم رالف توملنسون Tomlinson. R تعريف للتحضر جاء فيه "أنه هجرة السكان من الريف إلى المدن الصغرى أو المدن الكبرى" ويؤخذ على هذا السكان من التعريف أنه جعل من الهجرة الريفية مصدرا وحيدا للتحضر.

وتناول مفهوم التحضر علماء آخرون فيشير كل من بانكس Banks وكار Carr إلى جانبين للتحضر،كمي وآخركيفي. فكميا يشير إلى تركز السكان، وكيفيا يشير إلى التغير في أساليب الحياة والقيم.(1)

– التحضر هو عملية تبدل أو تحول الثقافة، أوهو عملية تحديث modernization حين تستبدل ثقافة تقليدية أو بدوية أو قروية بثقافة أخرى حضرية.(2)

– عملية التحضر: urbanization هي عملية انتقال حضاري مرحلي لجماعات بشرية، وتنميتها من جماعات حضارية أدنى مرتبة أو أقل درجة إلى جماعات أرقى تطورا وأعلى منزلة وأكبر نموا.(3)

– عملية التحضر: urbanization هي عملية تطوير بشري، وانتقال حضاري أو هي تنمية مرحلية لبيئة فيزيقية خام وتهيئتها وإعدادها لتقبل مشروعات وأنشطة اقتصادية.(4)

* يقصد بالتحضر العملية التي تتم بها زيادة سكان المدن عن طريق تغير الحياة في الريف من حياة ريفية إلى حياة حضرية أو عن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة بما في ذلك التغيرات التي تحدث لطبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن.(5)

1–3– تعريف الحضرية: urbanisme : يتمثل إسهام "ورث" في معالجته لموضوع الحضرية بوصفها أسلوب الحياة.(6)

– المفهوم السيكولوجي: الحضرية تعبر عن نمو وتطور الشخصية الإنسانية التي تواجه الأنشطة المختلفة في المجتمع.(7)

1– فهمي سليم القروي، عبد العزيز علي حزاعلة وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع (دار الشروق للنشر والتوزيع الطبعة العربية الثانية ,الإصدار الأول,2000) ص–ص:327- 328.

2– قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية (منشأة المعارف، الإسكندرية) ص: 50.

3– قباري محمد إسماعيل، نفس المرجع السابق : ص: 264.

4– قباري محمد إسماعيل، نفس المرجع السابق : ص: 312.

5– عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1981)ص: 23.

6– محمد الجوهري، علم الاجتماع الريفي والحضري (دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة) ص: 195.

7– محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، اتجاهات نظرية وبحوث تطبيقية، ص: 46.

- في تحديده للحضرية يذهب "عاطف غيث" إلى أن الحضرية ليست مجرد طريقة في التفكير أو السلوك، فالإنسان الحضري أينما كان يتوافق باستمرار مع الجديد والتغير. فالحضرية مسألة، وكلما زادت المدنية سكانا، كلما اتسعت الخدمات فيها. بحيث تصبح مركز جذب لمناطق واسعة حولها، كلما كانت المدنية معتمدة على غيرها من المدن الأكبر.[1]

1-4- **التحضر والحضرية**: مفهوم الحضرية urbanisme يشير إلى حالة state أو كيفية quality أو " "طريقة الحياة " على حد تعبير "ورث" من المتصور أن تكون خاصية مميزة للمدينة أو المجتمع المحلي الحضري، والواقع إن كثيرا من الأفكار التي استوعبها تراث علم الاجتماع الحضري والتي حاولت أن تلخص خصائص المجتمع الحضري، مثل كتابات "زيمل"و"سوروكين"و"زيمرمان"و"ورث". تصدق في جانب كبير منها كبير منها كمحاولة لتحديد خصائص "الحضرية" كطريقة للحياة وباختصار فقد أجمعت هذه المحاولات على التأكيد على الخصائص التالية:

1- تطوير نسق أكثر تعقيدا لتقسيم العمل يعتمد على بناء مهني يتسم بالتباين بحيث يشكل أساسا لنسق التدرج الطبقي الاجتماعي.

2- ارتفاع معدلات الحراك الاجتماعي والفيزيقي (المكاني).

3- الاعتماد الوظيفي والتساند المتبادل بين الأفراد.

4- انتشار وسيطرة نسق من العلاقات الاجتماعية يتسم بالطابع السطحي وغير شخصي.

5- الإعتماد على الأساليب غير المباشرة للضبط الاجتماعي.

أما مفهوم التحضر urbanization فيشير إلى ما يعرف بالعملية كما ارتبط بمعاني كثيرة منها الإشارة إلى حركة السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية وما يتبع ذلك من تزايد نسبة السكان المقيمين في المناطق الحضرية عن نسبة الذين يقيمون في مناطق ريفية، ومنها أيضا الإشارة إلى انتشار أنماط السلوك وأساليب الفكر الحضرية، وبالتالي الإشارة إلى الدور الذي تلعبه وسائل الإتصال في نشر الثقافة الحضرية إلى جوانب الريف والحقيقة يشير المعنى الأول إلى تفسير ديمغرافي مصنف للمصطلح ومؤداه أن التحضر عملية إعادة التوزيع السكاني لها جانبان أساسيان هما: تعدد نقاط التركيز السكاني وزيادة حجم المراكز الحضرية الفردية وفي هذا الصدد ذهبت"هوب

1- هالة منصور، محاضرات في موضوعات علم الاجتماع الحضري (المكتبة الجامعية، الأزاريطة) ص: 49.

تيسدال" Tisdale. H في تعريفها للحضرية إلى أنها "عملية تتضمن حركة للسكان من حالة أو موقف أقل تركيزا إلى آخر أكثر تركيزا "[1]

1-5- المراكز الحضرية (المدنية):

التعريف العددي: يبدو أن لكل دولة تعريف خاص بمفهوم الحضرية يستخدم لأغراض التعداد وهذا التعريف يفي بحاجات رجال الإحصاء غير أنه قليل الأهمية بالنسبة للجغرافيين نظرا لأنه من الصعب وضع مقياس عددي عام ومن ثم نجد اختلاف دوليا بشأن التعريف العددي لسكان المدنية فتعاريف بعض الدول لمراكزها الحضرية توضح هذا الاختلاف [2] فمثلا :

1-5-1- التعريفات المستخدمة في إفريقيا:

1- الجزائر: يعد سكانها 55 من الكلميونات المهمة التي عندها حكومة ذاتية محلية حضرا.

2- مصر: يعد حضر سكانها محافظات: القاهرة، الإسكندرية، بورسعيد، الإسماعيلية.

3- جنوب إفريقيا: كل الحشود السكانية ذات الطبيعة الحضرية دون مراعاة للحدود المحلية والمكانية.

1-5-2- التعريفات الحضرية المستخدمة في آسيا:

1- المملكة العربية السعودية: المدن التي تضم 5000 نسمة أو أكثر تعد حضرا.

2- سوريا: تعتبر حضر كل المدن ومراكز المحافظات ومراكز المناطق.

3- باكستان: تعد حضرا كل من البلديات والخطوط الحضرية civil line التي لا تضمها الحدود البلدية وأي موقع آخر تضم مجموعة قليلة من المناطق التي لها خصائص حضرية لكنها تضم أقل من خمسة آلاف نسمة.

1-5-3- التعريفات المستخدمة في أمريكا الجنوبية:

الأرجنتين: المراكز السكانية التي تضم 2000 نسمة أو أكثر تعد حضرا.

الشيلي: المراكز المسكونة والتي لها خصائص محددة مثل توفر خدمات إدارية عامة معينة تعد حضرا[3].وفي بعض البلدان الأخرى مثل: الدنمارك نجد أن كل محلة عمرانية يزيد عدد سكانها عن

1- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري (دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الجزء الأول، الطبعة 2003) ص-ص: 96 – 97.

2- محمد السيد غلاب، يسرى عبد الرزاق الجوهري، جغرافية الحضر دراسة في تطور الحضر و مناهج البحث فيها (دار الكتب الجامعية الطبعة الأولى 1972) ص: 44.

3- لوجلي صالح الزوي، علم الاجتماع الحضري (دار الكتب الوطنية الطبعة الأولى 2002) ص- ص : 333 – 340.

200 نسمة تعتبر مدينة Town كما هو الحال في السويد وفنلندة أما في الولايات المتحدة تعتبر المرحلة العمرانية مدنية إذا ما احتوى وعائها أكثر من 2500 نسمة، غير أن هذه الأرقام لم تكتسب صفة العالمية. (1)

التعريف الإداري للمدينة:كثيرا ما تعرف المدينة في دول غرب أوربا تعريفا قانونيا. بمعنى أن المحطة العمرانية التي تمنع من قبل السلطة الحاكمة مرسوما يعلق فيه أنها مركز حضري هي التي تصبح مدينة كما تعرف المدنية بأنها مركز البلدية، وهذا يبدو جليا في تعريف"لافيدان" laveden للمدينة حيث ينعتها بذلك المكان الذي يتمتع بمركز قانوني أو بلدي un certain statut juridique au municipal وهذا التعريف لا يوصل الباحث إلى نتيجة ذات قيمة بقدر ما يقوده كما ذكر أحد الباحثين إلى أن المدينة هي المدينة " a city is a city ". (2)

وعرفت المدينة كذلك في ضوء اصطلاحات قانونية وذلك لآن مكان ما قد يطلق عليه اسم مدينة عن طريق إعلان أو وثيقة رسمية تصدر عن سلطات عليا إلا أن هذا التعريف غير مرضي لأن المكان لا يمكن أن يكون مدينة لمجرد ظهور إعلان بذلك. (3)

* والمدينة هي المحلة التي يقوم معظم سكانها بأعمال غير زراعية، ويرى بعضهم أن المدينة هي المحلة التي لا يقل عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة والتي يعمل سكانها بداخلها.

كما جاءت تعريفات المدينة من خلال الأعمال التي قدمها عدد من المهتمين بنواحي التخطيط العمراني في المدينة ونذكر منهم تعريف للمدنية قدمه "والتر بور" walter bor حيث يقول " المدينة هي مكان يعيش فيه الناس ويعملون ويمارسون هواياتهم الرياضية وحيث يوجد بالمدينة المساكن وأماكن العمل والمحلات التجارية والمدارس والمسارح وكافة وسائل الاتصال الكبرى كما يشعر الناس أنهم يعيشون حياة كاملة بداخل المدينة.

* وإذا ما انتقلنا من الجانب المعماري الهندسي إلى الجانب الاجتماعي الذي يهتم بالتفاعل الاجتماعي داخل المدنية فنجد التعريف الذي يسوقه لنا "لويس ورث" حول المدنية بقوله " إن

1- محمد السيد غلاب ، يسرى عبد الرزاق الجوهري، نفس المرجع السابق. ص- ص: 44 – 45.

2- محمد السيد غلاب، نفس المرجع السابق .ص: 47.

3- حسين عبد الحميد أحمد رشوان،مشكلات المدنية، دراسة في علم الاجتماع الحضري(المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع الاسكندرية دون طبعة) ص: 58.

المدنية هي المكان الذي يحتوي على تجمعات هائلة من السكان كما تقام فيها مراكز محددة تعمل على إشعاع الأفكار والممارسات التي تنمي أسلوب ونمط الحياة الحضرية الحديثة داخل المدينة.

* "روبرت بارك" Robert park يذكر في مقاله بعنوان (مقترحات حول دراسة السلوك الإنساني في البيئة الحضرية) يرى أن المدينة ليست مجرد وحدة إيكولوجية، بل هي في نفس الوقت وحدة اقتصادية يقوم تنظيمها الاقتصادي على تقسيم العمل، ويعتبر ذلك دليلا على النمو الواضح

في المهن والحرف داخل نطاق السكان الحضريين، وينتهي"بارك"بقوله: إن المدنية تعتبر منطقة ثقافية تتميز بنمطها الثقافي المميز لها. (1)

مدينة: حلة تمتاز بخصائص وظيفية وإدارية وتاريخية وسكانية معينة والكلمة مشتقة من الدين بمعنى خدم أو هي مركز خدمات أو عاصمة إقليمية. (2)

تعرف المدينة على أنها أكبر الأماكن العمرانية سواء من حيث عدد السكان أو المساحة المبنية أو تعدد الوظائف التي تمارسها. (3)

يقول "روبير أوزيل" عديدة هي التعريفات المتداولة فقد شدد على المظهر الكمي لهذا الحشد البشري (عدد السكان) وعلى مهمته السائدة (من دينية وعسكرية وتجارية وصناعية وفكرية)، وعلى نوع الحياة الناجم عنه بالنسبة إلى سكانه وعلى مظهر عماراته (منظر مديني) وعلى أصله وتاريخه. (4)

يرجع تأكيد مفهوم المدينة وتفسير الحياة الحضرية في ضوء المفاهيم الايكولوجية في العصر الحديث إلى مدرسة شيكاغو فقد كتب "روبرت بارك" Robert Park مقالا عن المدينة تنشر عام 1915، ثم ضمنه مع مقالات أخرى ككتابه عن "المدينة" الذي صدر عام 1915 ويعتبر هذا الكتاب نقطة البداية في التأليف العلمي المتخصص في علم الاجتماع الحضري.

* يمكن القول أن المدينة city ودولة المدينة city state كلمتان مترادفتان ويحيط المدينة مناطق ريفية، لكن سكانها منفصلين عن تلك المناطق.

1- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق. ص-ص: 22 – 23.

2- يوسف توني، معجم المصطلحات الجغرافية (ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي) ص: 453.

3- أحمد على إسماعيل، دراسات في جغرافيا المدن (مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1982) ص: 34.

4- روبير أوزيل، ترجمة بهيج شعبان، فن تخطيط المدن (منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية، 1982) ص: 9.

* وقد عرفت المدينة تعريفات مختلفة حسب وجهة نظر كل عالم منهم من تصور المدينة امتداد للقرية على افتراض أن هناك تدرجا مستمرا بين ما هو ريفي وما هو حضري.

* ومنهم من عرف المدينة في ضوء عدد السكان، فقد اتفقت الهيئات الدولية، على أن أي مكان يعيش فيه 30 ألف نسمة أو أكثر يعتبر مدينة، حيث يتبين تزايد نسبة سكان المدن في العالم زيادة كبيرة، سواء كان ذلك في البلاد المصنعة أو غير المصنعة [1] وتعتبر كوريا المدينة ذلك التجمع السكاني الذي لا يقل عدد سكانه عن أربعين ألف نسمة، أما الأمم المتحدة فإنها تميل إلى اعتبار كل تجمع سكاني يزيد عدد سكانه عن عشرين ألف نسمة في أية بقعة من العالم تجمعا حضريا. [2]

التعريف الإجرائي: يمكن تعريف المدينة بأنها تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة، تقطن على قطعة أرض محدودة نسبيا، وتنتشر منها تأثيرات الحياة الحضرية.ويعمل أهلها في الصناعة أو التجارة أو كليهما معا، كما تمتاز بالتخصص وتعدد الوظائف السياسية والاجتماعية.

وتعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية، فهي أكثر من مجرد جزء من أجزاء المجتمع وهي تمثل حقيقة اجتماعية، وتعد تعبيرا عن الممارسات الجمعية للسكان الذين يعيشون ويعملون معا، ففي المدينة يتجلى ارتباطات الناس بعضهم ببعض، وتستبدي العلاقات الاجتماعية المتبادلة والانجازات الحضرية، وفي المدينة تظهر المشاكل الاجتماعية الحضرية.[3]

1-6- **تعريف الوحدة الحضرية في رأي الاجتماعيين:** يتفق كثير من الاجتماعيين على أن المدينة هي تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة نعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا.

ويضيف البعض إلى ذلك أن هذه الوحدة السكانية تمتاز باعتمادها على الصناعة أو التجارة (أو عليهما معا)، كما تمتاز بالتخصص وبتعدد النظام السياسي والاجتماعي. [4]

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع السابق . ص: 57 – 58.

2- عبد القادر القصر، الهجرة من الريف إلى المدن، دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف الى المدن في المغرب (دارا لنهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1992) ص: 28.

3- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المدنية دراسة في علم الاجتماع الحضري (المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 1998) . ص- ص : 59 – 60.

4- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدنية الاجتماع الحضري (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981) ص: 27.

2-عوامل النمو الحضري و مشكلاته:

2-1-عوامل النمو الحضري:

2-1-1- عامل الصناعة: تميز العصر الحديث بزيادة عدد المدن الصناعية في العالم ونموها ووصول كثيرا من المدن إلى مرتبة "المدينة" الميتروبولتيانية ثم المدنية العظمى ونظرا لارتباط النمو الحضري بحركة التصنيع ونتيجة لما تحدثه من آثار عدم الأنساق الإيكولوجية للمدن فإن هذه الأخيرة أدت إلى ظهور ما يسمى بالأحياء الغير منظمة. [1]

* إن سياسة التوطن الصناعي المتبعة من طرف العديد من الدول خاصة دول العالم الثالث ساهمت في خلق فجوة بين الريف والمدينة والتي لم تستطيع هذه الدول التوفيق بين النمو الصناعي والنمو الحضري للمدن مما نجم عنه العديد من المشاكل الاجتماعية. ورجع "عاطف غيث" النمو الحديث والتحضر الكبير في مناطق العالم إلى الثورة الصناعية وذلك لأن اختراع الوسائل التقنية واستخدام الطاقة ونظام المجتمع الحديث الذي أدى إلى اجتذاب أعداد كبيرة من الناس سكنت في مناطق صغيرة من حيث المساحة وعالية من حيث الكثافة. [2]

* ويقول"جمال حمدان" علينا أن ندرك أن ثورة البترول في العالم العربي تعني مدنا أولا قبل أن تعنى سكان بالمعنى العام فمن أهم الحقائق البشرية المعاصرة في منطقتنا أن الثورة العمرانية التي حركها البترول في العالم الغربي كانت ثورة مدنية أولا ثم ثورة سكانية إذ أن النمو السكاني المضطرب في الدول العربية تشجع أصحاب رؤوس الأموال إلى استثمار أموالهم في الصناعات الاستهلاكية وخاصة أنها لا تحتاج إلا لرؤوس الأموال المتوسطة والصغيرة. وكذلك يتوفر لتوزيع إنتاجية أسواق تتسع مع النمو الحضري، ومن أمثلة التركز الصناعي في المدن العربية ما نلاحظه في بغداد حيث يتركز 90 بالمائة من صناعات العراق. [3]

1- عبد الباسط محسن، علم النفس الصناعي (مكتبة غريب، دار النشر، القاهرة، 1989)ص: 32.

2- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988) ص: 139.

3- عزت عبد الكريم وآخرون، المجتمع العربي(دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت) ص- ص: 139 – 141.

2-1-2- عامل الهجرة: في الحقيقة إن ظاهرة الهجرة من المناطق الريفية إلى المدن أدت دورا مهما في عملية التحضر التي تعرضت لها مدن العالم وبرز تأثير هذا العامل بشكل شديد في كثير من المدن التي تعرضت لتدفق المهاجرين إليها.[1]

وقد أدت هذه الهجرة إلى زيادة سكان الحضر بدرجة أوصلت نسبتها إلى أكثر من أربعة أخماس من السكان إذا أسهمت بدور كبير في زيادة النمو الحضري، إذا أدت نتائجها إلى إحداث خلل شديد في توازن توزيع السكان بين الحضر والريف وحدوث تضخم حضري في المدن.[2]

وبالرغم من ذلك فإن الهجرة ساهمت في نمو المدن وتكاثرت أعدادها وسكانها زادوا خاصة في الدول النامية حيث الفروق بين المناطق الحضرية والريفية التي تستهل بعوامل الطرد من المناطق الريفية وعوامل الجذب من المناطق الحضرية وقد ساهمت الهجرة بنسبة تتراوح بين 50 بالمائة و 76 بالمائة من النمو السكاني في المناطق الحضرية الكبيرة في معظم الدول النامية، ويوضح الجدول التالي أن الهجرة من الريف إلى المدن ما زالت تمثل دورا مهما في النمو الحضري في بعض المدن في الدول النامية.[3]

جدول رقم (01) يوضح توزيع نسب الهجرة من الريف إلى الحضر سنة 1950 إلى سنة 1990.

	1960 - 1950	1975 - 1970	1990 – 1980
العالم	48.7	32.5	33
الدول المتقدمة	48.8	46.2	49.7
الدول النامية	59.3	42	42.2

1- عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب(دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992) ص: 133.

2- فتحي أبو عبانة، دراسات في علم السكان(دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 2000) ص – ص: 197 – 199

3- عبد القادر القصير، نفس المرجع السابق ، ص – ص : 269 – 270.

وباعتبار الهجرة تتم على نطاق كبير في كثير من البلدان منها وإليها تقوم الحكومات بالتدخل لتنظيمها إذا أصبحت الهجرة من السياسات العليا للدول المتخلفة إذ تضع لها حدود وتفرض عليها القيود. [1]

تتجلى عوامل النمو الحضري كما جاءت على يد " محمد عاطف غيث " فيما يلي:

2-1-3- **الثورة الزراعية:** تتكون المدينة أساسا من أشخاص لا يرتبط عملهم ارتباطا مباشرا بالعمل في الأرض ومع ذلك فإن نمو المدن مرتبط ارتباطا لا مفر منه بطبيعة الإنتاجية الزراعية. ففي حالة إمكان إنتاج فائض من مواد الطعام يصبح من الممكن الاستغناء عن جانب من قوة العمل المستخدمة في إنتاج المواد الغذائية وتوجيهها نحو إنتاج سلع استهلاكية أو رأسمالية والقيام بأنواع من الخدمات التي تميز الحياة في المدينة. فكلما ازدادت الإنتاجية مقيسة بالعامل الواحد في النظام الزراعي، ازدادت إمكانية إعالة أعداد متزايدة من السكان الحضريين وخاصة من وجهة نظر مواد الطعام الضرورية.

2-1-4- **الثورة التكنولوجية:** ويعد هذا العامل المسؤول عن النمو الحديث للمدن وعن تحضر كثير من المناطق في كثير من بلاد العالم، كون أن لاختراع الوسائل الفنية القادرة واستخدام الطاقة أثر مباشر على نمو الإنتاج الكبير وقيام نظام المصنع الحديث الذي استطاع اجتذاب أعداد كبيرة من الناس: فالمدينة الحديثة تحتاج إلى وسائل لإعاشة السكان المتزايدين الذين يستطيعون بدورهم أن يقطعوا شوطهم في الحياة دون حاجة إلى العمل في الأرض طالما سمح الفائض في الإنتاج الزراعي بذلك. لذلك ربط علماء الاجتماع بين المدينة الحديثة الصناعية وبين نظام المصنع الحديث.

2-1-5- **الثورة التجارية:** نمو الأسواق العالمية وطرق التبادل حسن من وسائل النقل وزاد من حجم التبادل الأمر الذي يسمح للمدن بالنمو في ظل ظروف ،كانت تمنع في الماضي ظهورها ونموها.

إلى جانب الكفاية المتزايدة في وسائل النقل والثورة الديموجرافية. [2]

1- عبد الحميد فراح، الأسس الإحصائية للدراسات السكانية، (جامعة القاهرة، 1980) ص: 80.

2- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري(دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة 1988) ص - ص: 135 – 137.

2-2 – مشكلات النمو الحضري:

2-2-1- المشكلات الإيكولوجية (البيئية): تعتبر التحولات الإيكولوجية من أهم العوامل المؤثرة في تكوين الخصائص العمرانية لأي منطقة حضرية. كما تؤثر العوامل الجغرافية والبيئية مثل التقلبات الجوية والتكوين الجيولوجي ومصادر المياه والطاقة ونوع التربة والهضاب والجبال كلها عوامل تؤثر في شكل التوطن والاستقرار وفي استخدام الأرض وتحديد نوعية وسائل المواصلات. وبعبارة أخرى فإن كل نشاط إنساني يتطلب مواصفات وقياسات مرتبطة بالوظائف التي يؤديها هذا النشاط. [1]

وتختلف المشاكل البيئية للمدينة باختلاف العوامل المؤثرة في تكوين المدن وفي نشأتها وتاريخها، والظروف المختلفة التي مرت بها ووظيفتها وموقعها وحجمها، ومن بين هذه المشاكل. التوسع والانتشار العمراني غير منظم.

2-2-2- مشكلة المرور: وتأتي في مقدمة هذه المشكلات مشكلة المرور التي تحولت إلى أزمة خانقة في شوارع وطرقات المدن الكبيرة والصغيرة. إن النمو الحضري المبكر والهجرة الواسعة من الأرياف إلى المدن والتوسعات المستمرة التي تعرضت لها هذه المدن. أضفى عليها ضغوطا لم تكن مؤهلة لاحتمالها أو مواجهتها، وهناك من يفرق بين التطور التكنولوجي المتمثل في اختراع المركبة وانتشار استعمالها، وبين النمو الحضري والتوسع الكبير الذي شهدته المدن وقد هيأت المركبة لسكان المدن إذ لم تكن متوفرة من قبل.

حيث كانت الاتصالات بين أطراف المدينة بطيئة والمسافات بعيدة، وبدخول المركبة للمدينة قربت المسافات وسهلت الحركة. وهكذا أخذ النمو العمراني والحضري بالزحف في كل الاتجاهات حول المدينة. [2]

2-2-3- التلوث: نتج تلوث الهواء من خلال كثرة المركبات التي تسبب في حدوث إحتراقات مما يؤدي لكثرة المحروقات وتكدس أكوام النفايات المترلية أمام الوحدات السكنية والمحلات التجارية والورش، حتى صارت المدينة مستنقعا للأمراض المزمنة والأوبئة وتلوث مظهرها وجوهرها كما ونوعا.

1- عبد المجيد عبد الرحيم، علم الاجتماع الحضري(مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1976) ص – ص : 17 – 35.

2- صبحي محمد قنوص، دراسات حضرية، مدخل نظري(الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994) ص- ص : 183 – 184.

ويعتبر تكدس أكوام النفايات المترلية والمخلفات الأخرى دليلا على مدى تدهور الحياة الحضرية، وعلى افتقار السكان للحس والوعي الحضري في المدن وهي قضية ترتبط بثقافة السكان وعدم استيعابهم لمفهوم الحياة الحضرية كأسلوب للحياة[1] إذ أن خلفياتهم الاجتماعية تستند أصلا على التركيبة الاجتماعية البدوية التي نشأوا عليها. وطالما أن الارتباط بالمدينة لم ينشأ من خلال تنشئة حضرية فإن أزمة السلوك الحضري تزداد حدة يوما بعد يوم خاصة في البلدان النامية التي انتقلت فجأة دون تدرج إلى المدن بسبب اكتشاف بعض الموارد الاقتصادية وفي مقدمتها النفط.

2-2-4- النمو الحضري الغير مخطط والغير موجه: أدى التوسع العمراني والنمو السكاني في المدن إلى بروز مشكلات بيئية تتعلق بظهور الأحياء المتخلفة التي تعاني من عدم توفر الخدمات والمرافق العامة، فالتزايد السكاني المستمر في المدن، واستمرار تدفق سكان الأرياف إلى مراكز المدن وأطرافها.

فالنمو الحضري يضع أجهزة الدولة أمام ضغوط شديدة من أجل توفير المرافق والخدمات من طاقة كهربائية إلى مصادر المياه والمرافق الصحية.

ومما لا ريب فيه أن هذه المشكلات والأزمات البيئية أدت إلى تدهور الأحوال في المدن، فعدم وجود شبكة متكاملة من تصريف المجاري... أدى إلى تلوث المياه الجوفية. كما أن وجود المجاري العاجزة من استيعاب حمولات المباني والمساكن أدى إلى طفح وفيضان المياه في الأحياء والشوارع. ولا يخفى مدى الخطورة التي تحملها هذه الملوثات. [2]

2-2-2- المشكلات الاجتماعية: المدينة إطار أو هيكل كبير يجمع جماعات اجتماعية متباينة عرقيا ودينيا واجتماعيا وثقافيا، وتمثل كل مجموعة أو فئة اجتماعية أنماطا حضرية ومستويات تعليمية متفاوتة واهتمامات وظيفية وميولا واتجاهات متباينة، وهذه الاختلافات تجعل مجتمع المدنية مصدرا للتفكك والتصدع الاجتماعي، ويمكن القول بأن المدنية هي مجموعة من التراكيب الاجتماعية تتميز كل تركيبة عن الأخرى لأسباب فرضتها طبيعة الحياة في المدن والظروف

1- عبد الحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث، في ضوء المتصل الريفي الحضري (مخبر التنمية والتحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر) ص: 135.

2- صبحي محمد قنوص، نفس المرجع السابق ، ص – ص : 185 – 186.

الاقتصادية وتنوع النشاط السكاني والنمو الحضري السريع غير المنظم، لدرجة أن كثيرا من الفلاسفة والمفكرين اتخذوا منها موقفا عدائيا على اعتبار أنها موقع للفساد والانحرافات. [1]

فنجد المفكر"ابن خلدون" يميز بين السكان الحضر وغير الحضر بطرق سكناهم وأساليب معيشتهم وطباعهم وعلاقاتهم، وسكان الحضر عند "ابن خلدون"هم كل من استقر وزاول حرف تتميز بطابع الثبات ويفرق "ابن خلدون" بين خصائص أهل البادية وأهل الحضر، فسكان البادية في نظره يميلون إلى حب الخير والمعروف أكثر من سكان الحضر، ويعزى ذلك إلى أنهم أقرب إلى الفطرة من الحضريين كما أنهم بالشجاعة يعكس سكان المدن الذين تعودوا على الخضوع للقوانين الوضعية، ويقول أيضا أن حياة البداوة خشنة وغير مترفة، في حين ينساق سكان المدن وراء الترف والانغماس في ملذات الحياة، ولهذا فهم أكثر الناس تعرض للأمراض والأوبئة من سكان البوادي. [2]

إن أزمات المدن القديمة ومشكلات الإنسان الاجتماعية موغلة في القدم، لكن الذي يجري هو أن هذه المشكلات تزداد تعقيدا، والأزمات تشتد تفاقما، والذي لا شك فيه أن البيئة الاجتماعية أخذه في التدهور المستمر، حيث يفتقر سكان المدن إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية، ويعيش أعداد كبيرة منهم في أجواء خانقة من الغربة والضياع والانتماء، وينتج عن هذه الظروف الصعبة مشكلات وأزمات اجتماعية لا حصر لها. ففي الأحياء الفقيرة من المدن، حيث تقل فرص التعليم، وينعدم التوجيه الأسري وترتفع درجة الانحراف وتكثر الجرائم، وتتصف العلاقات والروابط الاجتماعية بالعنف، إذ تتفكك الروابط الأسرية وتزداد نسب الطلاق والانفصال. ولا تقتصر هذه المشكلات على سكان الأحياء الفقيرة بل تمتد إلى سكان المناطق الشرقي حيث يعاني الكثير من سكانها ضعف الروابط الاجتماعية.

* مع النمو والتطور الحضري تزداد الحياة الاجتماعية تأزما وتتصدع العلاقات والروابط العائلية، وتنتشر الأمراض النفسية والعقلية حاملة معها أعراض القلق والشعور بالعزلة والضياع والاغتراب الذاتي وتكثر الجرائم والسرقات وتتفشى ظواهر الانتحار وتعاطي الخمور والمخدرات خاصة بين الأوساط الشبابية ويرجع السبب إلى التبدلات التي طرأت على المجتمعات التقليدية وسعيها

1- صبحي محمد قنوص، نفس المرجع السابق، ص: 187.

2- عبد الرحمن إبن خلدون، المقدمة (دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع , بيروت لبنان الطبعة الأولى 2004) ص- ص:137- 140 .

المتواصل في اللحاق بالمجتمعات الحديثة، الأمر الذي أدى إلى التفكك الاجتماعي وتدهور القيم وتصدع العلاقات الأسرية وضعف السلطة الأبوية والفردية والاستقلالية.[1]

2-2-3- المشكلات الاقتصادية: تميزت المدن قبل مرحلة الثورة الصناعية بخلوها من المشكلات فالصناعة فيها كانت بسيطة والإنتاج يتم يدويا ومنزليا، وتميزت الأنشطة الاقتصادية التي كانت تتم بشكل جماعي عن طريق رابطة القرابة أو الجوار بعلاقات اجتماعية ترتكز على مقومات الألفة والتفاهم و الأزرة وعدم الاستغلال، باستثناء المجتمعات ذات الأنظمة الاقتصادية.

لكن هذه القيم جميعها انهارت بانهيار التقاليد الصناعية القديمة وحلت محلها قيم أخرى تتفق واحتياجات الثورة الصناعية وسرعة التطور الذي خضعت له مناشط الحياة الاجتماعية في هذا العصر، عصر الفوضى والاستغلال وتعقد الحياة الاجتماعية.

وقد أدى النمو السكاني السريع إلى ارتفاع نسبة البطالة وكثرة الأحياء الشعبية التي تفتقر إلى أدنى مستوى من الرعاية الصحية والاجتماعية، هذا بالإضافة إلى أن تراجع التنمية الاقتصادية قد عجزت عن تحقيق أهدافها في كثير من البلدان الصناعية وغير الصناعية بسبب المشكلات التي سببتها عملية التحضر السريع خاصة في المدن الكبيرة، ذلك أن التحضر يفرض متطلبات باهظة التكاليف مثل إنشاء المؤسسات التعليمية والمرافق الصحية والخدمات وبناء المساكن، وشبكات الطرق ومراكز التوزيع، وأخذ الوضع في معظم مدن العالم يزداد سوءا وتعقيدا، خاصة بعد أن أصبح النمو الحضري السنوي يتجاوز نسبة كبيرة من معدل التنمية الاقتصادية.

* وكان لدخول المكنة الزراعية، التي أعقبت الثورة الصناعية في أوربا واستخدام التقنية على نطاق واسع في الإنتاج الزراعي، الاستغناء عن عشرات الآلاف من العمال في المناطق القروية والريفية، الأمر الذي أدى إلى انتشار البطالة بين السكان وترتب عن ذلك سوء الظروف الاقتصادية لعدد كبير من الناس، وعندما تتدهور الأحوال الاقتصادية، وتتدنى المستويات المعيشية تزداد المشكلات الاجتماعية التي ترتبط بانخفاض المستوى المعيشي.

1- صبحي قنوص، نفس المرجع السابق، ص – ص : 188 – 190.

هذا إلى جانب التدفق الهائل من الهجرات الريفية المتلاحقة إلى تركز عشوائي في مناطق كانت تفتقر أصلا إلى التخطيط فكثرة الأكواخ والمساكن الفقيرة التي تنتشر فيها كل أنواع الانحرافات.[1]

3- التحضر في الدول النامية:

* يمثل التحضر عملية تراكمية معقدة ترتبط فيها العوامل بالمظاهر والنتائج، ارتباطا وثيقا يصعب معه التمييز أو الفصل القاطع بينهما. فعملية التحضر لا تزال واقعة مستمرة لم تتوقف ومازال الكثير من مصاحباتها ونتائجها ومشكلاتها يمثل واقعا ميدانيا يعيشه المجتمع الإنساني.[2]

وينظر الكثير من المفكرين إلى مسألة التحضر كمظهر هام من مظاهر التحديث وإشارة إلى النمو والتقدم الاقتصادي.

وقد بدأ اتجاه ملحوظ في السنوات الأخيرة يتجه نحو إذ لوحظ تحضرا متزايدا عبر دول العالم الثالث، الذي يعاني أزمة حضرية هائلة على نطاق مجهول، حيث ارتبط التحضر بها بالعديد من الظروف والمشكلات الحادة ففي الوقت الذي تفتقر فيه الدول النامية للعديد من مقومات التحضر أصبحت في نفس الوقت هي المسؤولة عن سرعة إيقاع تحضر العالم بأكمله. الأمر الذي جعل هذه الدول في مأزق حضاري وفي حالة تبعية مستمرة للدول المتقدمة وأصبحت السرعة المدهشة للتحضر في العالم الثالث مروعة لحد كبير حيث تضاعف حجم المدن الرئيسية مرتين أو ثلاث مرات[3]ففي مصر 41.3 بالمائة .أما على مستوى قارة آسيا فقد شكل نسبة 53.3 بالمائة من مجموع سكان القارة عام 1950 وهذه النسبة تعد مؤشر على مدى مكانة هذه القارة من إمكانياتها التي انعكست على ارتفاع نسبة التحضر في مدنها حيث بلغت 33.8 بالمائة من السكان الذين يقيمون في المدن التي بلغ تعدادها 20 ألف نسمة وذلك في عام 1950.[4]

1- محمد صبحي قنوص، نفس المرجع السابق، ص – ص : 178 – 182.

2- إيزفينج ألين، المدن الجديدة والضواحي، ترجمة محمد غنيم (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990)ص – ص : 122 – 123.-

3- هالة منصور، محاضرات في موضوعات علم الاجتماع الحضري(المكتبة الجامعية الأزاريطة 2001) ص – ص : 53 – 54.

4- أحمد بوذراع، التطور الحضري و المناطق الحضرية المتخلفة بالمدن , دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري (منشورات جامعة باتنة 1997) ص – ص : 142 – 143.

ويمكن تلخيص وتوضيح النمو الحضر في الدول النامية فيما يلي:

3-1- **الزيادة الطبيعية:** تعد الزيادة الطبيعية من أهم العوامل التي أدت إلى زيادة التحضر في الوطن العربي بعد التحسن الذي طرأ على الأحوال المعيشية والصحية في البلدان العربية، وقد ركزت الدول في خططها التنموية خاصة بعد اكتشاف النفط في الكثير منها على المدن في بداية مرحلة الاستقلال مما أدى إلى تحسين أوضاع المدن الاقتصادية والصحية والتعليمية وقد أدت الزيادة الطبيعية إلى زيادة سكان الريف والحضر على حد سواء لكن نسبة الزيادة في المدن أكبر بسبب الوعي لدى سكان المدن. إذا استحوذت المدينة على الخدمات الصحية وأخذ سكان المدن ينمو بشكل كبير.

3-2- **النمو الحضري نتيجة الهجرة الريفية الحضرية:** إن مساهمة الهجرة الريفية في النمو الحضري العربي السريع ظاهرة حديثة وذلك نتيجة لتمركز التنمية الاقتصادية في المدن الذي أدى بدوره إلى الطلب على الأيدي العاملة وهو ما دفع سكان الريف الزائدين عن حاجته للهجرة إلى المدن إذ اقتصرت الهجرة في كثير من الأقطار أول الأمر على أعداد صغيرة من المتعلمين أو الفنيين لا توفر لهم القرية أو المدينة الصغيرة مجالا مناسبا للعمل.

3-3- **النمو الحضري نتيجة للتصنيع:** لقد ضاعفت الصناعة من أهمية المدينة إذ وفرت مجالات عمل جديدة، لذلك اتجه آلاف الريفيين في كل بلد أقبل على الصناعة إلى المدن حيث مراكز الصناعة.

3-4- **اكتشاف النفط وازدهار الصناعة النفطية:**خلقت التنمية العمرانية مدن الدول المنتجة للنفط فرص عمل أخرى استفادت منها العمالة المحلية في الدول النفطية أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من الأرياف إلى مدن الدول النفطية مما أدى إلى ارتفاع نسبة التحضر في هذه الدول.

3-5- **المركزية السياسية:** تمركز الوظائف الإدارية والسياسية في العاصمة التي تعد في الوقت ذاته أكبر مدن تلك الدول من حيث عدد السكان والأهمية الاقتصادية. (1)

3-6- **التراع السياسي الداخلي:** لعب التراع السياسي الداخلي دوره في تشجيع النمو الحضري من خلال تحريك أعداد كبيرة من السكان مثل: ما قامت به إسرائيل أدى بالفلسطينيين إلى

1- لوجلي صالح الزوي، علم الإجتماع الحضري (منشورات جامعة قار يونس، الطبعة الأولى، 2002) ص – ص : 322 – 325.

تشريدهم إذ وصل عددهم إلى 900 ألف فلسطيني حصل عدد كبير منهم على الإقامة في مدن مثل: عمان، الكويت، بيروت.

3-7- **التغيرات في أنماط التجارة والعلاقات الدولية**:كانت الحكومات تتعرض لضغوط اقتصادية وسياسية شديدة من سكان الحضر لدرجة أن بعض الحكومات صارت تسعى إلى التشديد على التطور الحضري على حساب الريف.

وقد بينت "فادية عمر الجولاني" في كتابها علم الإجتماع الحضري عدة عوامل النمو الحضري في مدن الشرق الأوسط حيث جاءت العوامل كما يلي:

1- المراكز السياسية Political Centralization : انتقلت بعض أنماط الإدارة الحكومية في أوربا إلى بعض دول الشرق الأوسط سوريا ولبنان حيث تمركزت الوظائف الإدارية والسياسية في العاصمة.

وبذلك اكتسبت العاصمة وضعا خاصا، وتوفرت الخدمات التي ساعدت على جذب المهاجرين إليها. بالإضافة إلى توفر عوامل الرعاية الصحية التي ساعدت على النمو السكاني بتلك المدن.

2- النضال السياسي وتشجيع النمو الحضري: ذهب"كوستللو" إلى أن هجرة بعض الناس نتيجة للنضال السياسي أثر على زيادة سكان بعض المدن مثل ما حدث عام 1914 عندما هاجر حوالي 50 ألف من الأرمن إلى حلب. يضاف إلى ذلك هجرة بعض الفئات نتيجة لتغيرات حدثت في بعض النظم واستقرارهم في المدن. [1]

3- التغير في أنماط التجارة والعلاقات الأجنبية: وذلك من خلال تحسين وضع الموانى والمدن التي بها مطارات، بالإضافة إلى تأثير التغيرات في العلاقات الأجنبية والدولية على نمو الأنشطة التجارية والإدارية بالمدن وبالتالي تحسين وضع المدن.

بالإضافة إلى عامل البترول الذي أسهم في نمو الحضر وتنميته يخلق العمالة.

ومن العوامل الأخرى التي ساهمت في النمو الحضري تقدم وسائل التكنولوجيا وعامل الهجرة الخارجية والداخلية للمدن.

1- فادية عمر الجولاني، علم الأجتماع الحضري (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية) ص - ص: 146 – 147.

أما "عزت عبد الكريم" فقد بين أسباب النمو الحضري فيما يلي:

1- فقر الريف العربي.

2- الجاذبية الحضرية.

3- شدة تدين المواطن العربي (إلخ).

4- الصناعة والتصنيع.

5- ظروف خاصة مثل الاستعمار الغربي لمعظم أجزاء الوطن العربي مما جعله ينشأ مستعمرات.

6- الاهتمام بالتعليم الجامعي (للبحث العلمي أثر كبير في النمو الحضري السريع).

7- السياحة: (بناء الفنادق، وإنشاء مدن سياحية). [1]

4- التحضر في إفريقيا: تعتبر ظاهرة التحضر في الوطن العربي أبرز سمة لملامح التغير الاقتصادي والاجتماعي في هذا الوطن وأشدها وضوحا، فالتحولات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية عملت على تنمية التجمعات الحضرية وزيادتها على حساب التجمعات البدوية والريفية. إذ ما يزيد عملية التحضر تعقيدا الانتقال السريع من مرحلة البداوة والريف إلى مرحلة التحضر [2] ففي عام 1996 بلغ سكان الوطن العربي حسب الإحصائيات التي يصدرها قسم الاقتصاد والشؤون الاجتماعية شعبة السكان التابع لهيأة الأمم المتحدة ما مجموعة 260.73 مليون نسمة منهم 140.87 مليون نسمة حضر، يشكلون 54 بالمائة من مجموع سكان الوطن العربي والباقي هم 119.89 مليون نسمة من الريفيين ويشكلون 46 بالمئة من مجموع سكان الوطن العربي، وهو ما يبين تجاوز سكان الحضر في الوطن العربي لسكان الريف الذين كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة من سكانه على مر العصور التاريخية. والجدول التالي يبين التحضر في الدول العربية .

1- عزت عبد الكريم وآخرون، المجتمع العربي(دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت) ص – ص : 138 – 145.

2- تماضر حسون، حسين الرفاعي، المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها(دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض 1987) ص: 47.

جدول رقم (02):يبين التحضر في الدول العربية حسب النشرة السنوية التي يصدرها قسم الاقتصاد والشؤون الاجتماعية، شعبة السكان التابع لهيئة الأمم المتحدة الصادرة عام 1996. [1]

الدولة	نسبة التحضر
الجزائر	% 56.4
تونس	% 62.7
جيبوتي	% 82.4
ليبيا	% 85.9

* دخل الوطن العربي مرحلة جديدة مبنية على أسس تختلف حضاريا عن سابقتها سواء بالمجتمعات النفطية أو تلك التي استفادت من النفط بشكل مباشر عن طريق المساعدات المادية أو عن طريق تشغيل العمالة العربية من الأقطار غير المنتجة للنفط أو بالمناطق التي اتخذت كمراكز للتصنيع، فقد أدخلت صناعات حديثة في مناطق مختلفة من الوطن العربي وتوسعت الصناعات القائمة بشكل سريع صحب معه تحضر سريع بتلك الأقطار. إذ بدأ ازدهار صناعي كبير قائم على صناعة النسيج في سوريا كما قامت صناعات متعددة في دول المغرب العربي على استثمار المواد الزراعية الخام وتصنيعها.

* واجهت أقطار الوطن العربي النفطية بشكل خاص مرحلة من التحضر السريع وقفزت معدلات التحضر قفزات متصاعدة سريعة واكبت النمو المتزايد من إنتاج النفط، ولكن معدلات التحضر ما زالت متفاوتة بين أقطاره بالرغم من التشابه الحضاري بين المجتمعات العربية، فاقتصاديات هذه المجتمعات اليوم تتميز بالتفاوت الكبير في وفرة مواردها الطبيعية والبشرية وكذا في تقدمها ونموها الاقتصادي والاجتماعي مما كان له أعظم الأثر على درجة تحضر تلك الأقطار وسرعته.[2] وصاحب هذه الزيادة زيادة في سكان المدن وأهميتها النسبية ، ويمكن تصنيف الدول العربية بالنسبة لدرجة التحضر إلى ثلاثة مجموعات.

1- لوجلي صالح الزوي، نفس المرجع السابق ، ص – ص : 317 – 319.

2- تماضر حسون، حسين الرفاعي، نفس المرجع السابق، ص – ص : 47 – 48.

1- الدول ذات التحضر المرتفع وتضم: الكويت، البحرين، قطر، قطاع غزة، لبنان، الأمارات العربية، السعودية، العراق، الجزائر والأردن.

2- دول ذات تحضر متوسط: مصر، تونس، سوريا، المغرب، ليبيا.

3- دول ذات تحضر منخفض: موريتانيا، جيبوتي، الصومال، السودان، اليمن، عمان. [1]

5- أثار النمو الحضري في المجال الاجتماعي و العمراني:

5-1- في المجال الاجتماعي:

تشكل زيادة السكان خطرا على البيئة الاجتماعية إذ تؤدي إلى تزايد عدد العاطلين و المعدمين الذين يشكلون الطبقات الدنيا في المجتمع و هؤلاء على استعداد في معظم الأحوال للتحول إلى الجريمة لتحسين مستوى معيشتهم المتدني، و ليست الدول الغنية بمنأى عن ذلك فكلها تعاني من ارتفاع معدل الجريمة و يظهر جماعات العنف، و يظهر التعنت الاجتماعي بصورة واضحة في الدول النامية و التي تعاني من الطبقية و من ثم تظهر الفئات الاجتماعية الضعيفة و ينتشر الفقر على نطاق واسع.

5-2-في المجال العمراني:

نتيجة لزيادة السكان و زيادة التوسع الحضري على حساب الريف نتج عن ذلك مشكلات معقدة. بذلت الحكومة جهدا لاحتوائها و منها نشأة الأحياء الفقيرة أو الأحياء المتخلفة و صاحب ذلك مشكلة نقص مياه الشرب النقية و عدم توازن شبكات المجاري و الكهرباء ازدحام المواصلات[2]

كما ظهرت بادرة خطيرة و هي مشكلة الزحف السكاني و العمراني على الأراضي الزراعية وخاصة منها الأحياء المخططة التي يتم سكانها الاستلاء على الأراضي من خلال وضع اليد.

و قد زادت هذه المشكلة حدة من خلال الهجرات الغير متحكم فيها و الغير موجهة .و بذلك دفع بالسكان لإقامة مساكن غير مخططة تشوه مظهر المدينة إذ تعاني هذه السكنات من مشكلات عجزت السلطات الحكومية من التحكم فيها للزيادة السكانية المهاجرة يوميا.

1- فهمي سليم القروي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع (دار الشروق للنشر و التوزيع الطبعة الثانية الإصدار الأول 2000) ص – ص : 348 – 350.

2- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، الإسلام و البيئة(مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1999) ص- ص : 84-85.

6-النمو الحضري بين التجربة الغربية وواقع الدول النامية: لعل ما حققه المجتمع الغربي عن تعداد الدراسات التي أجريت على المجتمعات الغربية، جعل من المألوف أن تعالج نتائج التحضر وعوامله في ضوء تجربة البلاد المتقدمة اقتصاديا لدى الغالبية العظمى من المشتغلين في هذا الحقل. ودفع بالبعض الآخر منهم إلى الاعتقاد بأن هذه التجربة وتلك الخبرة الغربية تمثل نموذجا يحتذي ويتكرر على مر التاريخ حتى في بلاد أخرى وإن اختلفت ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية. (1)غير أن ثمة اتجاه حديث بدأ ينمو في حقل الدراسات الحضرية لمحاولة اختبار مدى صدق النظرية الحضرية الغربية بتطبيقها على واقع الدول النامية، وأيضا نحو إبراز جوانب الشباب والاختلاف في التجربة الحضرية للعالم المتقدم والعالم النامي.

فنجد "فيليب هوسر" Ph. Hauser بين اختلاف التجربة الحضرية في العالم الغربي عنها لدول العالم الثالث (2) إلى أربعة عوامل أساسية هي:

1- اختلاف الموقف السياسي العالمي الراهن عما ساد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومن أوضح مظاهر هذا الاختلاف في نظر "هوسر" تطوير عدد لا يستهان به من المنظمات الدولية التي أخذت على عاتقها مسؤولية تقديم العون للبلاد النامية في مواجهة مشكلات التحضر وتحقيق التنمية الاقتصادية.

2- الاختلاف الواضح بين قوى التحضر وعوامله في كل من التجربتين: فقد كان النمو الحضري في أغلب البلاد المتقدمة.وما اقترن به من تطور اقتصادي نتاجا مباشرا لقوى السوق والمنافسة.

3- اختلاف معدلات التوازن بين السكان والموارد وعلى العكس من النمو الحضري الغربي، فالنمو الحضري في معظم الأقطار النامية مدفوعا بعامل طردي فقد دفع سكان الريف دفعا للإقامة في المدن وكان من نتيجة ارتفاع معدلات الكثافة للمدن النامية بما يفوق الموارد المتاحة، مما يزيد الموقف صعوبة أن مثل هذه المناطق تكاد تعدم فيها الإمكانيات الجديدة للتوسع لاستيعاب فائضها السكاني الذي يتزايد يوما بعد يوم وبمعدلات سريعة وأكثر خطورة. (3)

1- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، مشكلات وتطبيقات(دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية 2000) ص- ص : 120 – 121.

2- السيد عبد العاطي السيد، الإنسان والبيئة(دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1999) ص: 225.

3- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، مشكلات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، ج1، ص:158 – 160.

4- اختلاف أنساق القيم قد استند "هوسر" في تحليله على ما تصوره "ماكس فيبر"من وجود علاقة وثيقة بين نسق القيم المرتبطة بالأخلاق "وانتشار الرأسمالية وتحقيق التطور الاقتصادي و بالتالي، بلوغ المستوى من التحضر في البلاد الغربية،إن الأخلاق البروتستانتية وما تميزت به من عقلانية و تأكيد على التحصيل والانجاز والربح و النجاح و نزعة كوزموبوليتنية و مادية واضحة وما ارتبطت به من نسق التفاعل الاجتماعي لا نجد لها المكان الملائم في أنساق القيم السائدة في بلدان العالم الثالث حيث تتعارض تماما مع القيم الإسلامية .

إن اختلاف نسق القيم سيؤدي على الأقل إلى الاختلاف النمطي للتحضر ومعدلاتهما ومشكلاتهما بغض النظر ادا كانت تلك النظرة العربية متغيرا مستقبلا أو تابعا للخبرة الحضرية،و بغض النظر أيضا عما ادا كانت مقوماتها البروتستانتية هي بحق مقتضيات لازمة لتحقيق النمو الاقتصادي و الحضري أم لا. (1)

* ومن الطبيعي أن ينعكس السياق التاريخي والاجتماعي والاقتصادي للتجربتين على مظاهر النمو الحضري التي ارتبطت بكل منهما ،فمن ناحية جمعت معظم المدن في المناطق النامية بين خبرتها السابقة على التحضر، وتجربة حضرية دفعت إليها عن طريق الاحتلال الاستعماري،وأخرى ثالثة بعد تحقيق الاستقلال السياسي، لذلك كانت مظاهر التحضر و النمو الحضري"مزيجا"من ثقافات جد مختلفة ،فالمدينة في البلاد النامية كشفت عن بناء أيكولوجي حضري يماثل إلى حد ما لبناء المدينة الصناعية الغربية .

* و كدا اختلافات التنظيم الاقتصادي وتباين معدلات انتشار الحضرية كطريقة للحياة بين المناطق النامية و المناطق المتقدمة يمكن تفسيرها في ضوء اختلاف القوى الدافعة للنمو الحضري،ان التجمعات السكانية الكبرى في معظم البلدان النامية كانت ولا تزال نتاجا مباشرا لتكاثف السكان في تقارب مكان تميز بالاحتقان و التزاحم. (2)

و هناك محاولة أخرى قام بها "ماكجي"لاختبار النظرية الحضرية الغربية في حدود الواقع الأمبريقي للبلاد النامية ،اذ قدم محاولة بعرض سريع وموجز للتعميمات التى تتضمنها النظرية الحضرية فيما يتعلق باتجاه النمو الحضري و مظاهره ونتائجه في العالم الصناعي و الغربي ،و حاول بعد ذلك أن

1- السيد عبد العاطي السيد,الانسان والبيئة , نفس المرجع السابق, ص :228

2- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج1،نفس المرجع السابق ص – ص : 164 – 165.

يلتمس جوانب الاتفاق أو التباين بين مقومات هذه النظرية و التجربة الحضرية التي مرت بها حديثا المناطق النامية في أجزاء متفرقة من العالم و نحاول فيما يلي أن نوجز أهم ما كشفت عنه المحاولة من نتائج:

1-في تحلي المقارن للمظاهر الديموجرافية لعملية التحضر و النمو الحضري ،انطلق "ماكجي" ما أسماه بنظرية التحول الديموجرافي و التي لخصت اتجاهات النمو الحضري في الغرب من وجهة النظر الديموجرافية فيه ثلاث اتجاهات أساسية :

- اتجاه يمثل مرحلة ما قبل الصناعة : تميز بارتفاع معدلات المواليد و الوفيات ،فأوجد تركيبا سكانيا ثابتا نسبيا.

- اتجاه يمثل مرحلة التصنيع المبكر فقدم نموذجا سكانيا انخفضت فيه معدلات الوفيات بينما ارتفعت نسبة المواليد مما أدى إلى زيادة معدلات النمو السكاني .

- و اتجاه تميز بمعدلات أكثر انخفاضا للمواليد و الوفيات.[1]

*المعدلات الكثافية للمدن النامية بما يفوق الموارد المتاحة، و مما يزيد الموقف صعوبة ،أن مثل هده المناطق تكاد تنعدم فيها الإمكانيات الجديدة للتوسع لاستيعاب فائضها السكاني الذي يتزايد يوما بعد يوم وبمعدلات سريعة و أكثر خطورة .[2]

* ويوضح الباحث بعد ذلك كيف أن كثيرا من التعليمات التي ساقتها نظرية التحول الديموجرافيا، لم تعد ملائمة لسياق العالم النامي وواقعه الأمبريقي. إذ يستند بالدراسة التي أجرتها "جنات أبو تغد" J. Abu Tughad على مصر واهتمت فيها بتطبيق مبدأ التمايزات الريفية الحضرية الذي قدمته هذه النظرية، كان من أهم ما توصلت إليه الباحثة أن معدلات الخصوبة في الريف والحضر في مصر متماثلة إلى حد كبير، وأن التجربة المصرية قد كشفت عن نتائج مغايرة تماما لنتائج التجربة الغربية فيما يتعلق بارتفاع معدلات المواليد في المناطق الحضرية وانخفاض معدلات وفياتها بالمقارنة بالتجربة الغربية، فقد فسرت الباحثة الاختلاف بين التجربتين المصرية والغربية، في حدود اختلاف تكنولوجيات ووسائل ضبط التسلسل والوفيات، إلى جانب اختلاف الأنساق الاجتماعية والثقافية.[3]

1- السيد عبد العاطي السيد، الإنسان والبيئة1،نفس المرجع السابق ص – ص : 229 – 230.

2- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج1،نفس المرجع السابق :ص : 228.

3- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج1، نفس المرجع السابق, ص – ص : 162 – 163.

* ويستند "ماكجي" إلى البيانات الإحصائية والدراسات التي أجريت على بلدان العالم الثالث. في محاولته تنفيذ تعميمات نظرية التحول الديموجرافي وكان من أهم ما أشار إليه الباحث هو أن معدلات النمو السكاني الحضري في هذه البلاد تفوق بدرجة ملحوظة معدلات نفس المرحلة المناظرة لتاريخ النمو الحضري في دول العالم المتقدم. (1)

2- ناقش الباحث ما أكدته النظرية الحضرية الغربية من تعميمات ترتبط بالمظاهر الاقتصادية للنمو الحضري، فالافتراض الأساسي الذي انطلقت منه هذه النظرية أن التطور الاقتصادي يؤدي بالضرورة إلى التحضر، وكانت المدينة وفقا لهذا التصور شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي الذي يزيد من كفاءة النشاط الاقتصادي وتطوره. (2)

* إلى جانب هذا تعرض "ماكجي" لقضية تغير البناء المهني التي هاجمت عمليات التحضر، حيث ذهب إلى أن الشواهد المستمدة من واقع البلاد النامية لا تؤكد وقوع تغير مماثل للتغير الغربي في التركيب المهني، بل أوضحت ظهور نمط مخالف سبقت فيه معدلات التحضر من حيث السرعة والحجم، معدلات التوسع في العمالة الصناعية كما تميز بالجدول المباشر في الأعمال الزراعية إلى أعمال الخدمات. ومن ثم تميزت الغالبية العظمى من مدن العواصم في العالم الثالث بغلبة القطاع الخدمي على باقي القطاعات الاقتصادية. (3)

1- السيد عبد العاطي السيد، الإنسان والبيئة،نفس المرجع السابق, ص: 231.

2- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج2،نفس المرجع السابق. ص: 168.

3- السيد عبد العاطي السيد، الإنسان والبيئة، نفس المرجع السابق, ص- ص : 232 – 233.

الفصل الثالث

البيئة و البيئة الحضرية

1- البيئة: يمكن القول أن البيئة هي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان ولكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه والأرض التي يسكن عليها ويزرعها وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها وهي الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة.(1)

وتعرف البيئة بأنها العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه.(2)

كما يمكن اعتبار البيئة هي المكان وما يتميز به من ظروف يعيش تحتها الكائن وتحيط به. (3)

البيئة environnement بإطارها الواسع الذي يحيا فيها الإنسان ويحصل على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى وعلاج وترفيه. (4)

كما تعرف البيئة أيضا: بأنها الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان والكائنات الحية الأخرى ويمارس فيها نشاطاته المختلفة الإنتاجية والاجتماعية. (5)

التعريف الإجرائي: البيئة هي المحيط أو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان وهي كل ما يحيط به من كائنات حية مثل النبات والحيوان وغير حية مثل الصخور والماء والهواء والمعادن ويؤثر ويتأثر الإنسان بها.

2- البيئة الحضرية: نستطيع أن نصف البيئة بأنها تمثل مجموعة من النظم المتنوعة والتي تعمل جنبا إلى جنب مع بعضها، وباعتبار المدينة تمثل بيئة لها خصوصيتها فهي بالتالي تكون مؤلفة من عدد من الأنظمة البيئية الحضرية، والتي تعمل كدالة لأسلوب معيشة سكانها وأفكارهم وتقاليدهم وأعرافهم الرمزية. (6)

1- جابر عوض سيد حسن، الإنسان والبيئة من منظور الخدمة الاجتماعية(المكتبة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، 2001) ص: 18.

2- محمد فاضل، بن الشيخ الحسني، الإيكولوجية الحضرية في مدن الواحات العلاقة بين المدينة والنخيل في مدينة بسكرة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1995، ص: 8.

3- يوسف كوني، معجم المصطلحات الجغرافية(ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي): ص: 96.

4- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة(المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، الإسكندرية، 1998) ص: 141.

5- عدلي أبو طاحون، علم الاجتماع الريفي(المكتب الجامعي الحديث، 1997) ص: 302.

6- هاشم عبود الموسوي، بدر صلاح يعقوب، التخطيط والتصميم الحضري(دراسة نظرية تطبيقية حول المشاكل الحضرية، دار الحاصد للنشر والتوزيع، الأردن، 2006) ص: 93.

3-مدخل نظري حول النظريات الإيكولوجية الحضرية:

3-1- نظرية البيئة الحضرية: يعتبر "بارك"و"بيرجس"و"مكتري" الأدباء المؤسسين لنظرية البيئة الحضرية حيث تتجه تأويلاتهم النظرية أساسا نحو المناقشة الاقتصادية بالنسبة للسكان في المدينة والسيطرة الاقتصادية للمدينة العاصمة : Metropolis.

والجدير بالذكر في هذا الشأن أن البيئيين يركزون على المكان كظاهرة اقتصادية دون أن يشير للعوامل الثقافية والسيكولوجية نهائيا. أو الإشارة الجزئية لتلك العوامل، ومن ثم تعرض لمراحل تطور النظرية البيئية والمراحل التي جرت بها:

3-1-1- الحتمية البيئية القديمة:

3-1-1-1- الحتمية البيئية القديمة: للنظرية القديمة أصولها التاريخية البعيدة حيث نجد من بين الإغريق البيئيين الحتميين أمثال "هيبوقراط" و" أفلاطون"و" أرسطو" وغيرهم الذين كانوا يرجعون في تفسيرهم للفروق الاجتماعية والظواهر البشرية إلى الظروف البيئية.

فنجد مثلا "هيبوقراط" في كتابه بعنوان " الجو والماء والأقاليم " متضمنا الفروق التي لاحظها "هيبوقراط " بين سكان المناطق الجبلية وسكان الأقاليم السهلو الجافة حيث يذكر أن الظروف الجبلية تجعل سكانها معرضين للأمطار والرياح العاتية ويتصفون بطول القامة والشجاعة في حين أن سكان الأقاليم السهلية المكشوفة فإنهم يتسمون بنحافة القامة ميالين للسيادة.[1]

وبذلك نجد " هيبوقراط " يربط بين البيئة وظهور بعض العادات والقيم الثقافية أما بالنسبة "لأرسطو" لوحظ في كتابه السياسة درجة من ارتباط بين المناخ وطبائع الشعوب والعادات البشرية العالقة بأذهان كثير من المفكرين لوقت طويل وقد ذهب "أرسطو" إلى تصنيف المجتمعات البشرية حسب الظروف المكانية فذهب إلى أن سكان الأقطار الأوربية يتسمون بالشجاعة إلا أنهم في حاجة للتفكير السليم والمقدرة الآلية أما سكان آسيا فهم حكماء مهرة ولكن يعوزهم الحماس.[2]

وبذلك نجد أن مفكري الإغريق عرضوا للعلاقة بين الظروف المكانية والتحضر والعمران البشري على أنها علاقة من طرف واحد، حيث يعتبرون الظروف المكانية متغيرا مستقلا، في حين أن التحضر وظهور المدن ونموها متغيرا تابعا.

1- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري(مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية) ص – ص: 64 – 66.

2- يوسف الأنصاري، جغرافية البيئات الحضرية(دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، 1973) ص : 8.

3-1-1-2- الحتمية البيئية عند ابن خلدون: ظلت الأفكار الخاصة بحتمية البيئة في تفسير العمران البشري عند مفكري الإغريق سائدة دون أن نجد من المفكرين من يتبعها بأفكار أخرى وحتى ظهور أول بحث منظم في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ في مقدمة " ابن خلدون ".[1]

وقد تحدث " ابن خلدون " في مقدمته عن العمران البشري حيث نجده يذكر أن الربع الشمالي من الأرض أكثر عمرانا من الربع الجنوبي[2] وبذلك نجد " ابن خلدون " يقسم الأرض إلى أقاليم طبقا للمناخ الذي يسود كل من تلك الأقاليم، ثم ناقش بوضوح أثر المناخ على طبائع الشعوب وكذا اعتدال الأقاليم وانحرافها وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم.

كذلك تناول " ابن خلدون " تأثير المكان على أحوال الناس وهذه الأحوال تتوزع بين الأحوال الثقافية والأحوال الاجتماعية والأحوال الشخصية فالأحوال الثقافية تشير للقيم والمعاني والمعايير فضلا عن الجانب المادي من الثقافة المتمثل في العمارة والتكنولوجيا وتشير الأحوال الاجتماعية إلى النظم الاجتماعية والجماعات البشرية والأدوار المختلفة وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسود الجماعات الاجتماعية أما الأحوال الشخصية فتشير للميول والشعور بالانتماءات والرغبات الخاصة والتطلعات.[3]

وفي مقدمة " ابن خلدون " تطرق إلى البدو والبداوة وعلاقة ذلك بالحضر إذ يبين أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية أصل العمران.[4]

وقد تناول " ابن خلدون " نشأة المدن والأمصار وما يجب مراعاته في أوضاع المدن من حيث الظروف المكانية نظرا لأثر المكان على بقاء هذه المدن ونموها وحديثة في هذا المجال بعد دراسة إيكولوجية المدن.

وبذلك وضح " ابن خلدون " بادئة التفكير في تأثير الإنسان على العمران البشري والمدينة وضرورة اختيار مواقع تلك المدن بما يكفل نموها وازدهارها وتحديد نشاطها الاقتصادي حسب موقعها.

1- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري(مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية) ص: 66.

2-عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة،ديوان المبتدا والخبرفي تاريخ العرب البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت لبنان طبعة 2004) ص- ص: 58 – 61.

3- فادية عمر الجولاني، نفس المرجع السابق، ص: 67.

4- عبد الرحمن ابن خلدون ، نفس المرجع السابق.ص-ص: 241 – 266.

3-1-1-3- الحتمية البيئية عند كتاب أوربا: قد ظهر الاهتمام بالبيئة في تحديد صفات البشر المختلفة والمتنوعة بالاستناد لتنوع البيئات واختلافها، وفي ذلك نجد مثلا " بودان Bodin " يتخذ من البيئة مقياسا ووسيلة لمعرفة طبائع البشر، فذهب إلى أن أهل الأقاليم المعتدلة المناخ على جانب أقوى من حيث الأخلاق من أهل الجنوب وذهب إلى أن أهل الشمال وإن كانوا أقل مهارة في الصناعة إلا أنهم أذكى عقلا من أهل الجنوب.

وقد جاءت أعمال " مونتسكو Montesquieu " بالنسبة لعلاقة البيئة بالإنسان وعمران المدن. في كتابه بعنوان " روح القوانين " فقد ذهب في مؤلفته هذا إلى أن الإنسان كائن فرد تقابله قوتان كبيرتان هما المناخ والأرض وقد استطرد " مونتسكو " في كتاباته إلى أن للتربة أثرها في النظم الفضائية للإنسان حيث أن جذب الأرض في نظره ساعد على إنشاء حكومة شعبية في حين أن خصوبتها ساعدت على إنشاء حكومة أرستقراطية.

- كما أنه أقام علامة بين المناخ والاستعباد والتحرر، حيث ارتبط المناخ الحار في نظره بالاستعباد والرق وارتبط المناخ البارد بالشجاعة.

- واستمر اتجاه العلماء على هذا النحو بالنسبة للعلاقة بين البيئة والإنسان ومظاهر العمران إلى أن ظهرت نظرية " دارون " وخاصة في كتابه " أصل الأنواع " وتطور الإنسان. وهي النظرية التي توضح أن العلاقة بين الكائن الحي والبيئة هي علاقة ملائمة وتكيف إذ أن على الكائنات الحية أن تتلائم مع البيئة وتتكيف مع مقتضياتها. وبذلك فإن نظرية " داروين " تذهب إلى أن البيئة هي التي تختار الأفراد الذين تتلائم صفاتهم مع ظروفهم وهذا الاختيار طبيعي محض حيث تترك البيئة غيرهم للفناء، وبذلك يكون البقاء في نظر " داروين " للأصلح ملائمة مع البيئة.

ورغم قصور هذه النظرية في تقديم التفسير السليم لعلاقة الإنسان بالبيئة إلا أنها إستهوت عددا كبيرا من رواد المدارس الفكرية في علم الاجتماع والأخلاق والأدب.

3-1-2- الإتجاهات البيئية الكلاسيكية: يعتبر " راتزل " من أشد المتحمسين للإيكولوجية البشرية الحديثة، وذلك لأنه تخلص في تحليله لعلاقة الإنسان بالبيئة من الانطباعات الشخصية والأحكام الذاتية. وانتقل بدراسة هذا الجانب إلى مرحلة البحث المنهجي الموضوعي مهتما بأمرين أساسين تمثل أولهما: في إبراز أهمية الإنسان كعامل بيئي قوي وتمثل ثانيهما: في حتمية المؤثرات البيئية وأثرها على مصير البشرية وتوجيهها لتاريخ الإنسانية، ومن ثم اهتم بالإجابة على أسئلة

أساسية ثلاث في دراسة لعلاقة الإنسان بالبيئة هي: الكيفية التي يتم بها توزيع السكان وتخلخلهم على سطح الأرض في أقاليم معينة، وكيف يفسر هذا التوزيع تفسيرا بيئيا ؟ ثم ما هو أثر البيئة على المجتمع بصفة عامة ؟

والحقيقة أن راتزل قد أبرز بشكل ضمني أو علني على التأثير المتبادل من الإنسان والبيئة. كما أنه للحضارة والثقافة دورا لا يقل شأنا عن البيئة في تغيير عقلية الإنسان والتأثير عليه.[1]

إلا أن نظرية " دارون " قد تركت تأثيرا على بعض العلماء أمثال " أرتست هايكل " Haeckel الذي اهتم بوضع أسس علم البيئة Ecology ويسمى لتحديد موضوعه الذي يتمثل في دراسة تعاون الكائنات العضوية التي تعيش في بيئة واحدة وتلاؤمها مع هذه البيئة.

– ثم أخذ اتجاه جديد في الظهور يهتم بمعالجة المشاكل الاجتماعية ويخضع السلوك الاجتماعي لقوانين تشبه القوانين الطبيعية في حتميتها، وبذلك تكون الظواهر الاجتماعية مثل البطالة والانتحار إليها من ظواهر خاضعة لظروف اقتصادية لا يملك الإنسان السيطرة عليه ولكنه أسير لتلك الظروف وبذلك ذهب المؤرخ الإنجليزي " بكل Buckle " إلى أن هناك علاقة وثيقة بين الإنسان والعالم الخارجي. علاقة تربط النشاط البشري بصورة بالقوانين الطبيعية والتي تتمثل في الشكل العام بتضاريس المكان والتي تؤثر بشكل واضح في نظره في تكوين آراء الشعوب وعاداتهم المختلفة.

– ثم ذهب بعد ذلك " ديمولاند " إلى حد القول أن الإنسان لا يخلق بحريته الطراز الاجتماعي ولكن الطراز الاجتماعي يخلق عن طريق الطبيعة، مثال ذلك أن الإنسان لا يخلق مناطق "الإستبس" الرعوية ولكن عن طريق هذه المنظمة وجد الطراز الاجتماعي الرعوي في مناطق الإستبس.

– وقد تناولت مس " الين سمبل " Ellen Semple أثر العوامل البيئية على الإنسان ونظمه وهذه العوامل البيئية تتمثل في جوانب ثلاثة يتمثل أولها: في العوامل ذات التأثير المباشر على الإنسان مثل المناخ وملائمة الإنسان لظروفه ولون بشرته، وعوامل بيئية ذات تأثير غير ملائم مثل الموقع الجغرافي وعامل القرب من مراكز الحضارة وعامل العزلة البيئية فهي تؤدي إما إلى تقدم الإنسان الحضاري أو تأخره، والعامل الثالث يتمثل في تلك العوامل البيئية التي تؤثر في النمو الاقتصادي والاجتماعي للإنسان بمعنى أن البيئة تؤثر على الإنتاج الزراعي وبالتالي تؤثر على غناء أو فقر الإقليم.

1- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري(مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية) ص – ص : 69 – 70.

- وقد أشار " ابن خلدون " إلى أثر السلالة والعنصر في تكوين الممالك والدول.[1]

4-الاتجاهات الحتمية و الاتجاهات الايكولوجية الحديثة :

4-1-الاتجاهات الحتمية:

- يشكل الواقع الاجتماعي الحضري بأبعاده التاريخية وبقضاياه ومشاكله ميدان علم الاجتماع الحضري، إذ هناك تيارات فكرية متعددة ومتباينة في رؤيتها لهذا الواقع. ولفهم هذه الرؤية أكثر سوف أقدم فيما يلي عرضا للاتجاهات الحتمية.

4-1-1- الاتجاه القائم على متغير المدينة: لقد واجه علماء الاجتماع صعوبات واضحة في تعريفهم لمفهوم المدينة كما أن التعريفات التي تطرح يوما بعد يوم لمفهوم المدينة في الوقت الحالي لا تقدم لنا التعريف المقنع، ولذا أعتبر علماء الاجتماع المدينة مفهوما تجريديا يشير للعناصر التي تتضمنها والتي تتكون منها وتلك العناصر هي: السكان والأبنية ووسائل النقل والتوصيلات الكهربائية... إلخ.

ومع ذلك ظلت هناك بعض الملابسات التي تكشف مفهوم المدينة إلى أن جاءت أعمال " بارك " و " روبرت فيلد " و " لويس ويرث " متضمنة لمحاولات مختلفة لتفسير الحياة الحضرية [2] إلا أن محاولتهم واجهت عددا من الصعوبات لأن تفسيراتهم للمدينة التي تضمنت جوانبها الإيكولوجية لم تتقابل مع جهودهم لشرح أوجه النشاط الاجتماعي. إذ يلاحظ أن من كتبوا بعد ذلك متأثر بأفكار " بارك " درسوا الإيكولوجيا الإنسانية من خلال الإطار البيولوجي. وعلى الرغم من أن هؤلاء قد فسروا نظرية " بارك " تفسيرا مختلفا إلا أن النظرية ذاتها حذفت الجوانب الاجتماعية للعلاقات الإنسانية المتبادلة لشرح الأنماط الإيكولوجية وركزت بدلا من ذلك على قوى أخرى مثل: البيئة الطبيعية، والمنافسة وقد حاول " هاولي Hawley " أن يضم العوامل التكنولوجية والاقتصادية في الإطار البيولوجي.[3]

والواقع أن أعمال " ويرث " كانت من أهم الأعمال التي ساهمت في بلورة مفهوم وجعلت منه متغيرا أساسيا في علم الاجتماع الحضري.

1- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية) ص – ص : 81 – 82.

2- فادية عمر الجولاني، نفس المرجع السابق ، ص: 77.

3- محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق ص: 59.

فقد ذهب " ويرث " صراحة إلى أن المدينة وحدة اجتماعية لها أنماطها وأنساقها المميزة لا نجدها في أية وحدة أخرى ومن ثم أكد على ضرورة جعلها موضوعا لعلم خاص هو علم الاجتماع الحضري. [1]

4-1-2- الاتجاه القائم على متغير القيم الثقافية: يوضح التراث النظري المرتبط بموضوع القيم والبناء الاجتماعي الحضري اتفاق أغلبية الدارسين والمحللين على إعطاء القيم دورا رئيسيا في تفسير مختلف مظاهر الحياة في مجتمع المدينة. ولقد جسد أصحاب هذا الاتجاه هذا الموقف عندها درسوا ما تحدثه القيم من تأثيرات على مختلف أنساق الحضرية ولعل ذلك كله يفرض على دراسة مكونات البناء الإيكولوجي والاجتماعي للمدينة ضرورة فهم ما يجري فيها في ضوء القيم التي يؤمن بها سكانها، وبمقتضى هذا التصور فإن أنشطة المدينة تتمثل وفق البعد القيمي. [2] ويبدو ذلك جليا في المدن الإسلامية التقليدية التي تهيمن القيم الدينية فيها على أنواع النشاطات المختلفة في الحياة الحضرية. [3]

ولعل أوضح المحاولات النظرية المنظمة التي حاولت التعبير عن هذا الاتجاه القيمي هي تلك التي قدمها "فيبر" Weber و "بارسونز" Persons "كولب" Kolb "فيري" Firey وغيرهم، فهذا الأخير، أكد منذ البداية فكرة أساسية هي أن للقيم دورا في تحديد أنماط إستغلال الأرض في المجتمع الحضري كما أكد " فيري " أن القيم الثقافية تشكل المحك الأساسي الذي تعتمد عليه في تسيير التنظيم الاجتماعي والإيكولوجي للمدينة.

فقد وجد تأييد لهذا في دراسة " فيري " عن أنماط استغلال الأرض في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة إذا أوضح أن هناك ارتباط بين العواطف والمشاعر والعوامل الاقتصادية. [4]

وبنفس الطريقة عالج " جرينبايم " Ghunebaum أهمية القيم في تشكيل مختلف أنشطة المدينة. إذ درس عددا من المدن الإسلامية، حيث بين أن الصلاة التي تقام خمس مرات في اليوم والصيام تتصل بغلبة القيم والمعتقدات الدينية وتأثيرها في طابع الحياة الحضرية. [5]

1- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع الحضري(شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 1986) ص: 5.

2- حميد خروف وآخرون، الإشكالات النظرية والواقع، مجتمع المدنية نموذجا (دار البعث، قسنطينة، 1999) ص- ص: 71 – 72.

3- محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق ، ص: 60.

4- حميد خروف، بلقاسم سلاطنية، إسماعيل قيرة، نفس المرجع السابق ص: 73.

5- محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق ، ص: 60.

وبعد " ماكس فيبر " من أبرز من أسهموا في توضيح أهمية القيم ودورها في تطوير المجموعات الاقتصادية وذلك لإيمانه بأن للقيم فاعليه في عملية التطور تلك ولقد ذهب " بارسونز" بتحديد متغيرات النمط التي ترتبط بالتوجيهات القيمية والتي اعتبرها نقطة مرجعية أساسية لتحليل بناء وعملية الأنساق الاجتماعية. (1)

4-1-3- الاتجاه القائم على متغير التكنولوجيا: يعتمد أنصار هذا الاتجاه أن التكنولوجيا بازدياد أثرها على الحياة الاجتماعية في المجتمعات، تصبح بالنسبة للمدينة متغيرا مستقلا ويكون التصنيع فيها نموذجا خاصا من التكنولوجيا ويعتبر " وليم أجبرن " و " هولي " من بين أولئك الذين دعموا هذا المدخل.(2)

إذ ينظران إلى التكنولوجيا على أنها المتغير الأساسي من حيث التأثير على سكان المدن ومناطق إقامتهم وكذلك على أماكن عملهم. وقد ربط " أوجبرن " بين تكنولوجيا النقل المحلي والنقل البعيد المدى ونشأة المدن وتأثر الحياة الداخلية بها، وهذا ما بينه " أموس هاولي " عندما قرر بأن انتشار وتناثر المراكز الحضرية بمثابة رد فعل مباشر في الحركة والتي حققتها التكنولوجيا. (3)

ويتخذ " جورج " موقفا مختلفا إلى حد كبير فقد ذهب إلى أن الناس يفضلون الإقامة في وسط المدن رغم تطور وسائل النقل، إذ يشير إلى التحولات التي طرأت على التفضيلات القيمية والميل نحو السكن في الضواحي استجابة لظروف العصر وتطور تكنولوجيا النقل. (4)

4-1-4- الاتجاه القائم على متغير القوة: يسعى هذا الاتجاه إلى تفسير البناء الاجتماعي والإيكولوجي الحضري، في ضوء متغير القوة حيث انطلق أنصار هذا الاتجاه من فكرة مفادها أن رغبة أية جماعة من الجماعات في إجراء تغيرات جوهرية على هذا البناء يعتمد على مدى امتلاكها للقوة، كما أن الحكومات تعيد تشكيله حسب أهدافها.

لقد ظهرت فكرة تطبيق اتجاه القوة على دراية مجتمع المدينة وخاصة في مؤلف" وليم فورم " W FORM الذي يستند لمفهوم القوة لتفسير أنماط استغلال الأرض الحضرية. أما " سيبجوبج " فقد

1- فادية عمر الجولاني، نفس اللمرجع السابق ، ص – ص : 84 – 85.

2- محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق، ص: 61.

3- فادية عمر الجولاني، نفس المرجع السابق ، ص: 88.

4- حميد خروف وآخرون، نفس المرجع السابق، ص – ص : 75 –78.

قدم إيضاحه لهذا المتغير بتأكيده على إمكانية الاستفادة بمتغير القوة أو ما يسميه بالمصلحة الخاصة في التحليل السوسيولوجي. (1)

إن البناء الاجتماعي الإيكولوجي للمدينة يمكن أن يتأثر بالقرارات التي تصدرها مراكز القوة على المستوى القومي، إذ ترتب على تنفيذ بعض المشروعات أو على تنفيذ برامج التخطيط على المستوى القومي إقامة مدن لتؤدي وظائف معينة.(2)

4-1-5- الاتجاه القائم على متغير الاقتصاد (الاتجاه الاقتصادي): انطلق هذا الاتجاه من نقطة أساسية هي أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره. وهذا ما بينه "ماركس" Marx حينما حاول دراسة وتصنيف المدن في حدود التصور الماركسي لأساليب الإنتاج (مدينة الملاك، المدينة الإقطاعية، المدينة الرأسمالية، المدينة الاشتراكية) بالإضافة إلى" لاكوست " Lacost إذ صاغ متصل للمقارنة بين المدن يمتد من الإنتاج البدائي إلى النمط الصناعي وأعتمد على ثلاثة مؤشرات هي التغيرات في توزيع المهارات، التغيرات في العملية الإنتاجية والتغيرات في أنماط الاستهلاك.(3)

4-2- الاتجاهات الايكولوجية الحديثة:

صاحب الانتقادات الشديدة التي مست المبادئ الأساسية التي تقوم عليها النظرية الايكولوجية الكلاسيكية ظهور محاولات بحثية ضيقة النطاق و تنظيرية تسعى إلى الاهتمام بالبناء الايكولوجية و الاجتماعية يمكن تلخيص محاور اهتمامها في النقاط التالية :

أولا :التوزيع الظواهر الاجتماعية في المكان الحضري(الانحراف ،الجريمة ....).

ثانيا :الهجرة و خصائص المهاجرين.

ثالثا :تعيين حدود المناطق الايكولوجية في المدن .

وفي المقابل هدا الاهتمام الذي لم يضف شيئا جديدا للنظرية الايكولوجية أولى بعض الباحثين قدرا من الاهتمام لتقديم بدائل ايكولوجية أخرى لدراسة النمو الحضري نذكر بعضها على النحو التالي:

1- نموذج ألونزو .

2- نموذج الاتصال .

1- فادية عمر الجولاني، نفس المرجع السابق ، ص: 91.

2- محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق ، ص: 62.

3- حميد خورف، نفس المرجع السابق، ص- ص : 76 – 77.

3- نموذج تحليل الأنظمة.

4- التحليل العاملي.

يتلخص نموذج "أولونزو" في نظريته إلى استعمالات الأرض على انه تتباين حسب أثمانها واجاراتها تبعا للبعد أو القرب من مركز المدينة، أما نموذج الاتصال فيقوم على فكرة أن السبب الرئيسي للنمو المدن يتمثل في سهولة الاتصال و الانتقال.

أما تحليل الأنظمة فينظر إلى المدينة على أنها تتألف من مجموعة من الأنظمة أو الأنساق المتبادلة . التأثير و التأثر،أما أنصار التحليل العاملي حصرها في العديد من المتغيرات التي تؤثر على ايكولوجية المدينة [1].

4-2-1-النظرية الايكولوجية المحدثة:

تمثل النظرية الايكولوجية المحدثة نموذجا جديدا للنظرية الايكولوجية المبكرة التي صاغها " بارك" و" برجس"و" هوايت"و آخرون ،تستند هده النظرية إلى فكرة أساسية:هي أن النظرية الايكولوجية كأي نظرية سوسيولوجية أخرى يجب أن تغطى كل سلسلة الظواهر الاجتماعية ولقد ظهرت الأعمال التي تندرج تحت هده النظرية في مجموعتين:أعمال الباحثين الدين اهتموا بالظواهر الاجتماعية وشبه الاجتماعية على حد السواء [2].

يحصر " كوين Quin" موضوع الايكولوجية في المشكلات المرتبطة بتقسيم العمل وتأثيره على التوزيع المساحي والجغرافي ويرى أن المشكلات المختلفة التي توجد في المجتمع لا يمكن إخضاعها للتحليل الايكولوجي ،الأمر الذي يدعوا إلى الاهتمام أكثر بالعلاقات المتبادلة بين الجماعات والبيئة .

ومعظم أعماله قد اهتمت أكثر بتطبيق مبادئ البيئة ومفاهيم المجتمع المحلي ومنطقة المركز الحضري أو المدينة [3].

1- القطب أبو عياش الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية (وكالة المطبوعات الكويت ،1980) .ص : 112 .

2- حميد خروف وآخرون ، نفس المرجع السابق، ص : 40.

3- فادية عمر الجولاني، نفس المرجع السابق، ص: 76.

وإذا انتقلنا إلى " أموس هاولي Hawley"نجد أنه يقدم نظرية جديدة اعتبرت بمثابة الجسر الموصل بين النظرية الايكولوجية المبكرة و النظرية الايكولوجية في صورتها الراهنة ويمكن تلخيص الأسس التي تقوم عليها النظرية في النقاط التالية :

1- يدور موضوع الايكولوجيا حول الطريقة التي يحافظ بها الأفراد على أنفسهم في بيئة دائمة التغير.
2- يشكل المجتمع المحلي وحدة تحليل.
3- دراسة الأفراد كأعضاء في جماعات و ليس كأفراد.
4- البعد المكاني.
5- البعد الزماني.
6- تكامل الجوانب السيكولوجية و الأخلاقية.
7- اعتبار التكيف الثقافي أحد الموضوعات المشروعة في التحليل الايكولوجي.

4-2-2- النظرية الايكولوجية السوسيو-ثقافية:

ظهرت النظرية السوسيو-ثقافية كرد فعل للانتقادات الشديدة التي وجهت للنظرية الايكولوجية ،و تقوم على أساس التأكيد على دور الثقافة في تحديد السلوك البشري، تعرف الثقافة وفق هدا التصور على أنها السلوك المتعلم الذي قد يرتبط بالاستخدام الاقتصادي العقلاني للأرض و المواد النادرة.

ويبدو أن النظرية السوسيو-ثقافية قد جاءت لتعديل الرؤية الايكولوجية من خلال تقديم وجهات نظر أخرى تنطلق من حقيقة مفادها أن الأفراد في تفاعلهم مع الآخرين و مع بيئتهم يخلقون و يعدلون الثقافة التي تضم القيم ،المعتقدات و المعايير التي تحكم الفكر و التفاعل.

ومن أهم الدراسات التي اهتمت بالعوامل الثقافية ،دراسة "فيري" عن استخدام الأرض في بوسطن Boston ،إذ حاول تحديد الأسباب التي جعلت بعض المناطق تميل إلى مقاومة الضغوطات الاقتصادية و المحافظة على استقرارها خلال فترة زمنية طويلة ،إذ حاول " فيري" تفسير لماذا استطاعت ثلاث مناطق في بوسطن تحدي التحليل الأيكولوجي الكلاسيكي ،فقد أقرى " فيري" أن هناك متغيرين ثقافيين — المشاعر و الرموز- قد يستخدمان لتفسير أسباب استمرار هده المناطق.

المنطقة (01): بكون هيل :تشكل هده المنطقة خلال 150سنة الماضية رمز التقليدية والخطوة المكانية .

المنطقة (02):بوسطن كومنس:تشكل هده المنطقة مكانا مقدسا يجمع و يرمز الى مشاعر تاريخية أصلية لبعض أقسام المجتمع المحلي ،فرغم وقوعها وسط مركز منطقة الاعمال و تعرضها لضغوط اقتصادية الا أنها تستمر في الوجود [1].

المنطقة (03):نورث أندس :مجاورة لايطاليا تقع شمال شرق منطقة الأعمال وسط مدينة بوسطن،وهي منطقة متخلفة – أغلب مبانيها قديمة ومتهدمة –تفتقر للخدمات الاجتماعية ،وفي ظل هده الظروف القاسية (خاصة المشاكل الفيزيقية) يتردد سكانها خصوصا الجيل الأول في تركها بسبب ارتباط مشاعرهم بعاداتهم القديمة ،و تأقلمهم في هدا الجزء من المدينة .

4-2-3- تحليل المناطق الاجتماعية :

اهتم علماء الايكولوجيا خلال العشريات الثلاثة الماضية بتنقيح وتعليل التصورات النظرية وطرق البحث الايكولوجي ،و لعل أهم و اخطر التحولات التي حدثت في مجال البحث الايكولوجي ،و لعل أهم و أخطر التحولات التي حدثت في مجال البحث الايكولوجي هو زيادة الاعتماد على التقنيات الكمية المعقدة ،مثل تحليل المناطق الاجتماعية و استخدام النماذج .

و يعتبر تحليل المناطق الاجتماعية طريقة في البحث الحضري طورها " شيفكاي"و " بال " في الأربعينيات و الخمسينيات لدراسة التباين الاجتماعي، ولقد درس البناء الاجتماعي الحضري من خلال ثلاثة مكونات هي :

1- الرتبة الحضرية (المهنة والتعليم، الإيجار ...).

2-التحضر (الخصوبة ، عمالة المرأة وإقامة الأسرة النووية) .

3-العزل العنصري (التعرف على التمركز السلالي أو جماعات الأقلية في إحدى مناطق المدينة).

و جدير بالذكر هنا أن " شيفكاي"و" بال "أشار إلى أن المدينة هي نتاج لتعقد المجتمع الذي يؤدي تغيره إلى تغير الحياة في المدينة ،ولقد حددا في هدا الصدد مسارات تغير المجتمع على النحو التالي :

1- تعقد البناء المهني .

2- التحول في التنظيم الاجتماعي .

1- حميد خروف و آخرون ،نفس المرجع السابق ، ص :46.

3- التغير في تركيب السكان [1].

وباستخدام المقاييس الإحصائية المعقدة (التحليل العاملي) اشتقاق مؤشرات هدا التغير (الرتب الاجتماعية، التحضر، العزل العنصري)، بيدا أن المسألة المحورية التي يجب التأكيد عليها هي صعوبة قياس التحضر. نجد أن سؤالا أخيرا يطرح نفسه بالضرورة ، لمادا اختار " شيفكاي " و" بال" متغيرات (الخصوبة ،عمالة المرأة ،إقامة الأسرة النووية) لقياس التحضر ؟.

و للإجابة على هدا التساؤل،اهتم الباحثون بدراسة نمو المدن وتوضيح مسارات هدا التحول في النقاط التالية:

1- ارتفاع معدل النساء اللواتي يدخن القوة العاملة .

2-انخفاض معدل الولادات .

3-انخفاض كثافة التملك (الاحتلال).

وباستخدام التحليل العاملي توصلا الى أن مؤشرين للتعبير عن هدا التغير ،هما معدل الخصوبة ،و الاسرة النووية.

5- النظريات الإيكولوجية:

5-1- الإيكولوجيا والإيكولوجيا البشرية:

5-1-1- الإيكولوجيا: يطلق البعض على مصطلح الإيكولوجيا Ecology، البيئة Environnement مما أدى إلى الاختلاط بين المصطلحين، وأوضح عالم الإيكولوجي Ecologist وعالم البيئة، وكأنهما تسميتان مترادفتان لمجال واحد. والواقع غير ذلك، فمصطلح الإيكولوجيا يتكون من مقطعين يونانيين هما Oikost وتعني مكان المعيشة و Lolgus وتعني دراسة.

كلمة الإيكولوجيا Ecology باللغة الإنجليزية مشتقة من الكلمة اليونانية Oikes ومعناها باللغة الإنجليزية House أي بيت أو مسكن باللغة العربية والمعنى الواسع لها من يقيمون في المسكن ونشاطهم اليومي ومبلغ تأديتهم لوظائفهم للإبقاء على الحياة وضمان الحصول على مواردهم. [2]

وقد اشتقت كلمة البيئة Ecology من الكلمة اليونانية Oikias والتي تعني منزل أو مسكن House ويشير المعنى الواسع للفظ لمن يقيمون في مسكن وللنشاط الذي يقومون به يوميا

1- حميد خروف و آخرون ،نفس المرجع السابق ، ص :50.

2- محمد الجوهري، علم الاجتماع الريفي والحضري (دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1997) ص: 61.

والوظائف التي يؤدونها في مقابل تلبية مطالبهم واحتياجاتهم، ومن ثم يستهدف علم الإيكولوجيا دراسة الأفراد المقيمون في بيئة معينة لمعرفة أوجه النشاط الذي يقومون به، ومدى تفاعلهم مع العناصر المكونة للبيئة. (1)

5-1-2- الإيكولوجيا البشرية: كلمة " Human Ecology " أي " الإيكولوجية البشرية " وضعت الإيكولوجيا البشرية ضمن برامج ومناهج الجامعات الأمريكية إبتداء من سنة 1920 وتعرف الإيكولوجيا البشرية بأنها اتجاه يختص بدراسة الإنسان في علاقته ببيئته الطبيعية وبيئة الإنسان هذه تشمل الأرض التي يشغلها وتنظيم استهلاكه للطعام. (2)

ويمكن تعريف الإيكولوجية البشرية تعريفا عاما جدا، بأنها دراسة العلاقات بين الجماعات الإنسانية (السكان) والبيئة والمحيط بها. (3) وبذلك يعني الباحث بتحليل العلاقة بين الجماعات الإنسانية والبيئة الفيزيقية.

ومصطلح البيئة البشرية Human Ecology بمعنى الدراسة التي تتناول بالبحث البيئة الاجتماعية. وما تتضمنه من علاقات اجتماعية وتنظيمات وجماعات تربطها علاقات نفسية واجتماعية ومكانية، وما يربط تلك الجماعات والأفراد ببعضهم والآثار المتبادلة بين الأفراد وبينهم وبين بيئاتهم. (4)

وبذلك تهتم الإيكولوجيا البشرية بدراسة البناء الاجتماعي تحت مفهوم الموقع والتغير الاجتماعي في مفهوم الحركة. (5)

والإيكولوجية الإنسانية هي تلك التغيرات التي تحدث في توزيع السكان والنظم فهي تتعدل وفق نشاطات الإنسان وما يبذله من جهود في السيطرة على المناطق الصحراوية والمائية وأراضي الغابات.

التعريف الإجرائي: الإيكولوجية البشرية هي دراسة علاقة الفرد ببيئته أو دراسة علاقة الفرد بالبيئة التي يسكنها.

1- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري(مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية) . ص: 51.

2- محمد الجوهري، علم الاجتماع الريفي الحضري(دار المعرفة الجامعية الأزاريطة 1997) ص: 62.

3- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة) ص: 144.

4- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري(مؤسسة شباب الجامعة، الأزاريطة) ص: 51.

5- محمد الجوهري، نفس المرجع السابق ص: 65.

إيكولوجية المدينة: هو العلم الذي يهتم بدراسة المدينة باعتبارها مركز الحضر، وهو يدرسها في نشأتها وتطورها ووظائفها والأبنية الإدارية والفنية القائمة في تلك المدن، كما أنه يتناول التقسيمات الطبقية والمهنية ومستوياتها التكنولوجية والمشكلات التي تعاني منها. [1]

5-2-النظريات الإيكولوجيا (الإيكولوجيا الحضرية): لكل مجتمع نموذج إيكولوجي معين وتختلف المجتمعات حول مدى إمكانية رؤية النموذج الإيكولوجي لذلك من الضروري أن تبرز كل مدينة النشاط الخاص بها، والذي يميزها عن غيرها من المدن والنماذج الإيكولوجية هي نتاج العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة حيث أن أي مجتمع ما هو إلا مركب من علاقات متبادلة بين العناصر الثقافية والطبيعية، وهذه النماذج لا تتكون بطريقة عشوائية مثل طرق استخدامنا للأرض ولكنها تتكون بفضل عمليات السوق[2] ومن خلال نمو مدرسة الإيكولوجيا الحضرية برزت ثلاث نماذج نظرية حول النمط الإيكولوجي للمدينة، ويمكن أن نشير إلى هذه النماذج في ضوء علاقتها بنمط استغلال المكان وهي: [3]

5-2-1- نظرية الدوائر المركزية The concentric circle patters :

وتسمى أيضا بالنموذج الدائري المتراكز Concentric zone theory حيث نادى بهذا النظرية " أرنست برجس " Burgess [4] من خلال الدراسة التي قام بها عن أنماط النمو الحضري وتركيب الوظائف في مدينة شيكاغو [5] وهو النموذج الأكثر انتشارا في عديد من المجتمعات. ويتكون من خمس دوائر تنمو خارج المركز وهي خمس مناطق تتخذ من المركز محور أساسي لها، متى توفر الوقت ونفقات النقل من وإلى نقطة المركز وهذه المناطق هي بالترتيب:

- منطقة الأعمال.
- منطقة السكن المتدهور.
- مناطق إسكان العمال.
- منطقة سكن الطبقات العليا.

1- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع الحضري (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1976)ص: 39.

2- محمد الجوهري، علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، ط: 1997، ص: 65.

3- السيد جنفي عوض، سكان المدنية بين الزمان والمكان (المكتب العلمي للكمبيوتر و النشر و الوزيع الاسكندرية 1997) ص: 104.

4- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدنية، الاجتماع الحضري(دار النهضة العربية، بيروت) ص: 137.

5- حنفي عوض، نفس المرجع السابق، ص: 164.

- منطقة المواصلات والاتصالات.

وهذه المناطق غير متجانسة نتيجة لتأثير العوامل الطبيعية التي تؤثر على المظهر الخارجي واستخدام الأرض. [1]

لقد وجه إلى هذه النظرية الكثير من النقد، فبعض الاستخدامات العامة يصعب انتقالها من نطاق لآخر من أجل إفساح المجال لوظيفة أخرى. كما أن موضع الصناعة الثقيلة الذي اعتبره "بيرجس" عامل تشويه، قد لا يكون كذلك في بعض المدن. وفي كثير من المدن يكون ثمة ارتباط بين المصانع ومساكن العمال وذوي الدخل المحدود. [2]

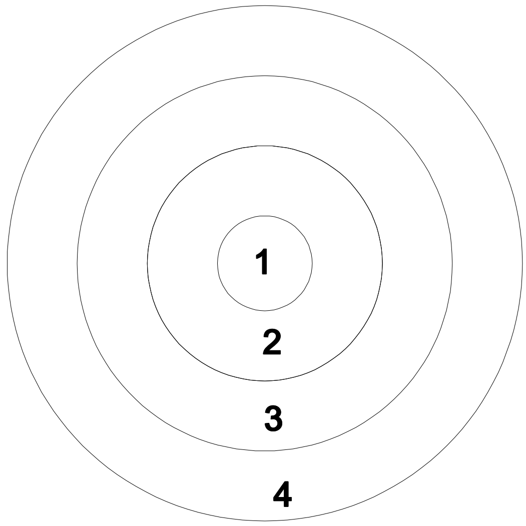
لقد كان اعتقاد " بيرجس " أن نموذجه يمكن أن ينسجم على كثير من دول العالم، إلا أن الواقع غير ذلك، فقد قامت دراسات على بعض المدن الغربية أكدت أنها لا تتوافق مع هذا النموذج ومن تلك الدراسات دراسة " دافي " Davie لمدينة "نيو هيفين "ودراسة "هاجيرتي "Haggerty لثماني مدن أمريكية كبرى، وقد أثبتت دراسة "هاجيرتي" أن هناك علاقة إيجابية بين المسافة من مركز المدينة التجاري والحالة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، أما نتائج دراسة " دافي " لمدينة "نيو هيفين" فلم تثبت شيئا مما نادت به نظرية " بيرجس ".

وثمة دراسة أخرى قام بها " وولتر فيري " Firey وانتقد فيها نظرية الإيكولوجيا الإنسانية الكلاسيكية. كما جاءت على يد " بيرجس " التي أعطت العوامل الاقتصادية الأهمية الكبرى في تفسير أنماط توزيع السكان في المدن فقد ذهب " فيري " إلى أن القيم الثقافية تقوم بدور كبير في تحديد ظاهرة التوزيع في المدن الكبرى. [3]

1- محمد الجوهري، نفس المرجع السابق، ص: 65.

2- حنفي عوض، نفس المرجع السابق ، ص: 166.

3- حنفي عوض، نفس المرجع السابق، ص – ص : 166 – 167.



الشكل رقم (01) مناطق المدينة وفقا لنظرية بيرجس

5-2-2- نظرية القطاع: Sector theory :

نادى بهذه النظرية " هومر هوايت " Hamer Hoyet بعد دراسة 142 مدينة من ناحية إيجارات المساكن ومميزاتها. [1] وهي تعني نمو المدينة على هيئة قطاع يبدأ من مركز معين على هيئة ربع دائرة وبذلك فإن انتشار استخدام الأرض يبدأ من المركز على هيئة قطاع من الدائرة. [2]

وقد اقترح " هومر " نموذج قطاعي استنادا إلى أن انتشار المناطق السكنية بأنواعها المختلفة يخضع لعملية توزيع دخل الأفراد [3] لذلك نجده يقسم القطاعات إلى:

- منطقة رجال الأعمال المركزية.
- منطقة تجارة الجملة والصناعات البسيطة.
- منطقة سكن الطبقات الغنية[4].
- ومنطقة الصناعات الثقيلة.

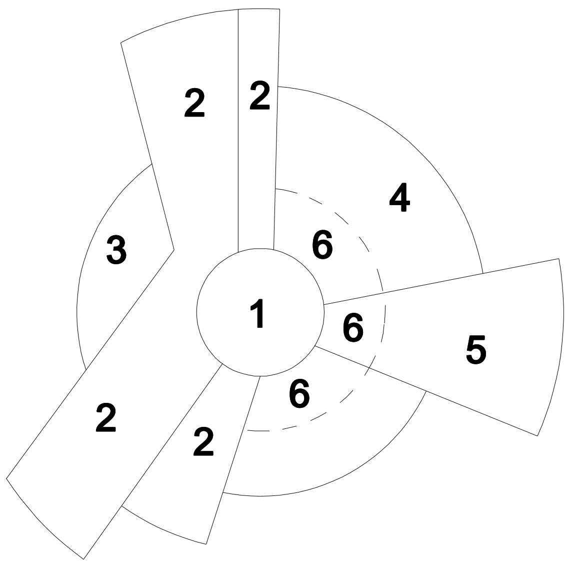
1- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدنية، الاجتماع الحضري(دار النهضة العربية، بيروت) ص: 139.
2- محمد الجوهري، نفس المرجع السابق ص: 65.
3- السيد حنفي عوض، نفس المرجع السابق، ص: 167.
4- عبد المنعم شوقي، نفس المرجع السابق. ص: 140.

من الملاحظ أن المحاولات التي قدمها " هومر هويت " بالنسبة للنمط الإيكولوجي في ضوء نظرية القطاع هو إسهام في تطوير الدراسات الحضرية للمدن وهو بذلك يعتبر أن المدينة ليست مجرد حلقات دائرية تتخذ من المركز التجاري للمدينة محورا لها بل هي عبارة عن مجموعة من القطاعات تنتشر حول المركز للمدينة، وقد ركز " هويت " على أهمية الطرق الرئيسية والسريعة في نمو هذه القطاعات إلى جانب اختلاف استعمال الأرض باختلاف الأنشطة التجارية والصناعية التي تقام، وعلى هذا الأساس قسم " هويت " المناطق السكنية في المدينة إلى ثلاث قطاعات رئيسية،

وهي :- قطاعات الإيجارات المنخفضة ويقطنها العمال وذوي الدخل المحدود.

- قطاعات الإيجارات المتوسطة ويسكنها الجماعات المتوسطة الدخل.
- وقطاع الإيجارات العالمية ويسكنه الإغنياء.

فالطرق الرئيسية والسريعة ومستوى السكان الاجتماعي والاقتصادي طبقا لهذه النظرية تمثل العوامل التي تفسر نشوء هذه القطاعات السكنية في المدن وليس المسافة من مركز المدينة كما نصت على ذلك نظرية " برجس ".[1]



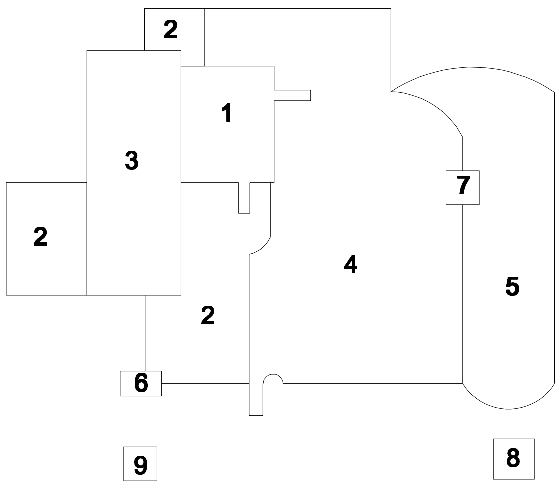
الشكل رقم (02) مناطق المدينة وفقا لنظرية هومر هوايت

1- حنفي عوض .نفس المرجع السابق، ص: 168 – 169.

3-2-5- نظرية النويات المتعددة: The multi centered pattern :

نادى بهذه النظرية كل من " تشونسي هاريس " و " إدوارد أولمان " Harais and Ullman حيث تنمو المدينة على هيئة مراكز فرعية لكل منها مركز خاص بها وهذا النموذج ينتشر في المدن العاصمية [1] ونموذج النويات المتعددة تعني أن نمو المدينة لا يعتمد على نواة واحدة وإنما على نويات متعددة. فكثير من المدن تنمو حول أكثر من نواة أو مركز وفي بعض الحالات قد ترتبط هذه النويات بنشأة المدينة. [2] حيث يوجد بهذه النظرية عدة مناطق هي كالتالي:

- منطقة رجال الأعمال المركزية.
- منطقة تجارة الجملة والصناعات البسيطة.
- منطقة سكن الطبقات الفقيرة.
- منطقة سكن الطبقات المتوسطة.
- منطقة سكن الطبقات الغنية.
- منطقة صناعية.
- منطقة تجارية.
- منطقة صناعية سكنية.
- منطقة صناعية صناعية. [3]



الشكل رقم (03) مناطق المدينة كل من هاريس و أولمان

1- محمد الجوهري، علم الاجتماع الريفي والحضري(دار المعرفة، الأزاريطة، 1997) ص: 66.

2- السيد حنفي عوض، نفس المرجع، ص: 169.

3- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدنية، الاجتماع الحضري(دار النهضة العربية، بيروت) ص: 143.

5-2-4- نظرية شكل النجمة: Star theory:

قدم " هونت Hunt " في سنة 1903 نظرية المدينة التي تتوسع على شكل نجمة والمعروفة باسم نظرية النجمة للإيكولوجيا الحضرية التي تعد من أقدم النظريات الإيكولوجية فقد لاحظ " هونت " أن المدن تتوسع من المركز على طول خطوط المواصلات، لتكون نجمة على شكل أخطبوط وتملأ في آخر الأمر الفجوات التي يبين أذرع هذه النجمة بالمباني، لكن بعد أن تملأ نقاط رؤوس النجمة أولا وقد كانت هذه الوضعية صادقة بشكل كبير قبل أن تتقدم صناعة السيارات، فشكل النجمة معهود على وجه الخصوص في المدن التي يشيع فيها التنقل باستخدام وسائل النقل العام، فإذا كان الناس يتنقلون بواسطة القطارات، فإن المنازل عادة ما تتجمع بمسافة قريبة من المحطة بالنسبة للسائرين على أقدامهم أو مسافة سهلة بالنسبة للذين يستخدمون السيارات الخاصة. كما أن بعد المسافة عن وسط المدينة يكون قليل الأهمية عند اختيار موقع المترل عكس بعد المسافة عن محطة القطار. وعندما ينتشر استخدام السيارات فإن المسافة بين خطوط السكك الحديدية تملأ، لأن السيارات غير مرتبطة بطرق معينة، فمعظم السائقين يفضلون الطرق السريعة مع توقف من حين لآخر، ومواصلة السير من جديد، من ناحية ثانية فإنه مازال يمكن تطبيق مبادئ نظرية النجمة لكن بحماس أقل أو بتنوع من الفتور إن وجود أو غياب شكل النجمة يمكن تحديده بواسطة نمط المواصلات المعتاد. [1]

5-2-5- نظرية التحليل المتدرج:

وهي على النقيض من النظرية النوايا المتعددة إد تعتمد في دراستها على الكم Quantative Terms وليس على الكيف Qualitive Terms وفكرة هذه النظرية أن عددا من الظواهر المرفولوجية في المدن المتشابهة تختلف في تتابعها المنطقي إذا ما بعدت مسافاتها عن وسط المدينة.
وبعبارة أخرى فإن هذه النظرية لا تهتم بمجرد دراسة تطور المدينة بقدر ما تهتم بدراسة العلاقة القائمة بين مختلف الظواهر الاجتماعية ولاقتصادية والتي توجد في أجزاء المدينة المختلفة. [2]
*يبدو أن النظريات الثلاثة الأولى في تفسيرها لنمو المدن جاءت شبه متكاملة أكثر من كونها متعارضة لنا أن نتصور أهمية هذه النظريات في تفسيرها لكثير من المدن القديمة وقد يكون أوضح هذه النظريات

1- لوجلي صالح الزوي، علم الاجتماع الحضري(دار الكتب الوطنية، بنغاري، الطبعة الأولى، 2002) ص: 130 – 131.
2- محمد السيد غلاب، يسري عبد الرزاق الجوهري، جغرافية الحضر(دراسة في تطور الحضر ومناهج البحث فيها، دار الكتب الجامعية، الطبعة الأولى، 1972) ص: 29.

نظرية النمو المركزي وهي تضم في المدن التي توجد على أحد الأنهار و تنمو على كلا الضفتين ،و يظهر دلك في كل من المدن لندن و باريس و موسكو،ربما بدرجة أكبر مما يظهر في مدينة شيكاغو التي أوحت دراسة نموها العمراني بهدا النموذج أساسا.

*أما نظرية القطاعات فقد أسهم في ظهورها تركيب شبكة الطرق في المدن وخاصة بعد ظهور السيارة و تزايد أعدادها ،فبعد أن هدمت أسوار المدن القديمة امتدت الشوارع الحديثة ، وأصبح النمو يتخذ محاور مع أهمية الطرق بالنسبة للسيارة.

*أما النظرية الأخيرة وهي التي تؤثر في نمو المدن فيها أكثر من نواة عمرانية فهي أما أن يظهر أثرها نتيجة لوجود أكثر من نواة أصلا، كما هو الحال بالنسبة لمدينة لندن ،وفي الأحوال أخرى يوجد نمط أخر للنويات المتعددة، يتمثل في انتقال بعض الأنشطة من المدينة الأم و نشأة نواة جديدة.

* على الرغم من انتقادات التي أثيرت حول تلك النظريات التي حاولت تقديم تفسير لاختلاف توزيع السكان على أحياء المدن ،في الواقع انها لم تستطع بمفردها أن تقدم تفسيرا متكاملا للفوارق المتباينة بين الأحياء في الخصائص السكانية و استعمالات الأراضي في المدن ،إلا أن هده النماذج مجتمعة استطاعت ان تعطي تصورا شاملا عن تلك الظاهرة في معطيات كل نموذج منها بتفسير جزء أو بعد واحد من الأبعاد التي منها يتكون نسق المدينة الحضرية [1]،و بدلك فان معظم المهتمين بالدراسات الحضرية يوافقون على أن النظريات الايكولوجية الثلاثة تملك نوعا من المصداقية و هي صحيحة،إلى حد ما ،وهم جميعا يقبلون الفكرة القائلة بأن النظريات الثلاثة تكمل بعضها البعض لتقدم مجتمعة فهما عميقا لتوزيع و النمو السكاني [2] .

6- لويس ورث و الدراسات الايكولوجية:

كان " لويس ورث louis wirth" مرتبطا بمدرسة شيكاغو وربما كان أكثر الشخصيات البارزة في علم الاجتماع الحضري إثارة للجدل ،و لقد أصبحت دراسته الموضوعة باسم " الجيتو the ghetto" واحدة من الدراسات الايكولوجية الكلاسيكية المبكرة ،كما أنه قد عاني من موجة التشاؤم التي أصابت بعض السوسيولوجيين من أصحاب مدرسة شيكاغو فيما يتعلق بحياة المدينة،

1 – السيد حنفي عوض ، سكان المدينة بين الزمان والمكان ،(كلية الآداب ،جامعة الزقازيق) ص- ص : 170-171

2- لوجلي الصالح زوي ،علم الاجتماع الحضري (دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، الطبعة الأولى 2002) ص:139

كما أنه قد أفتقر إلى المعلومات الواسعة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وجنوب شرق أسيا في وقت لا تزال تحبوا في بداياتها الأولى.

-ولقد تبنى " ورث "مدخلا تاريخيا في دراساته الحضرية وهو يرى أن بدايات الحضارة كانت ترتبط بنحو بارز بنمو المدن الكبرى ،ولقد كان الانتقال من المجتمع الريفي إلى المجتمع الذي يسيطر على الطابع الحضري ،وهو ما حدث في المناطق الصناعية بالولايات المتحدة واليابان كان دلك الانتقال مصحوبا بتغيرات عميقة في جميع جوانب الحياة الإنسانية ،ومن ثم فان المدينة هي نتاج لعملية نمو وتطور طويل وليس إبداعا لحظيا ،أو قوميا،كما أن الممارسات التي تميز طرائق الحياة في الوقت الحاضر لا يمكننا أن تمحو تماما الممارسات و الطرائق السابقة والمسيطرة في المجتمعات "إن حياتنا الاجتماعية تحمل إلى حد ما بصمات تراث المجتمع الشعبي القديم التي لا يمكن إزالتها . إن المجتمع المحلي و المجتمع الكبير يجب اعتبارهما قطبان مرجعيان تتلاءم مع أحدهما و الأخر جميع الوحدات العمرانية الإنسانية ." (1)

1- محمد الجوهري ،علم الاجتماع الريفي و الحضري (دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة) ص : 54 .

الفصل الرابع

مشكلة التلوث في البيئة الحضرية:

تمهيد: أحدثت التطورات والنمو الحضري والنمو السكاني السريع تغيرات واضحة في التركيب الإيكولوجية للمدن، ونتيجة لهذه التغيرات شهدت السنوات الأخيرة إهتمام الكثير من العلماء والساسة خاصة علماء الاجتماع والإقتصاد بمشكلات البيئة وأساليب التعامل معها والأضرار التي لحقت بها نتيجة لتهور الإنسان في إستغلال مواردها الطبيعية، وكيف إنعكس ذلك سلبا على حياته ومستقبل المجتمع الذي يعيش فيه.(1)

2- مفهوم التلوث:التلوث تصور ليس من السهل تحديده بدقة: التلوث كلمة ذات معنى عام وهمي تعني ظهور شيء ما في مكان غير مناسب ولا يكون مرغوبا فيه هذا المكان. وقد يكون الشيء مرغوبا فيه إذ وجد في مكان غير مناسب ولا يكون آخر.(2)

مثلا: زيت البترول يكون نافع ومرغوب فيه عندما يستعمل كوقود وغير مرغوب فيه عندما يظهر على سطح مياه البحر أو شواطئ الرمال كشكل ملوث ويكون ضار بالإنسان.

* كما يعتبر التلوث بأنه عبارة عن " خلل في النظام الإيكولوجي " ينجم عن تحرك مدخلات النفايات الخاصة بالإنتاج أو الإستهلاك الإيكولوجي بحجم ونوعية تفوق قدرة التقنية الخاصة الذاتية في النظام على إستيعابها مما يؤدي إلى الإخلال بالحركة التوافقية بين عناصره وما يصاحب ذلك من أخطار عديدة تهدد وتضر بالأحياء وغير الأحياء أو بمعنى آخر إفساد لمكونات البيئة حيث تتحول هذه المكونات من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة (ملوثات) بما يفقدها ذورها في صنع الحياة.(3)

* ويعرف قاموس ويستر مصطلح " التلوث " بأنه حالة من عدم النقاء أو عدم النظافة (4) وهو إلقاء النفايات مما يفسد جمال الطبيعة ونقاء الجو، ونظافة مياه البحار والأنهار والبحيرات. (5)

والتلوث Pollution هو الإدخال المباشر أو غير مباشر لمادة ملوثة في وسط محدود أو هي إطلاق عناصر أو مركبات غازية أو صلبة أو سائلة إلى عناصر البيئة مما يسبب تغيرا في نظامها.(6)

1- صبحي محمد قنوص، دراسات حضرية، مدخل نظري، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994، ص: 122.
2- جابر عوض سيد حسن، الإنسان والبيئة، ص: 29.
3- محمد فاضل، بن الشيخ الحسين، الإيكولوجية الحضرية في مدن الواحات، ص: 23.
4- السيد عبد العاطي السيد، الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، ط: 1999، ص: 362.
5- قياري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري، ومشكلات التهجر والتغير والتنمية، منشأة المعارف، الإسطندرية، ص: 455.
6- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، الإسلام والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط: 1999، ص:6.

التعريف الإجرائي: هو التغير الذي يحدث للوسط الطبيعي حيث تكون له مخاطر تؤثر سلبا على جميع الكائنات الحية.

التلوث البيئي هو كل تغير كمي أو كيفي من مكونات البيئة الحية وغير الحية ولا تقدر الأنظمة البيئية على إستيعابه دون أن يختل إتزانها.(1)

أقسام التلوث: يتناول هذا الفصل أهم المظاهر التي تمثل ظاهرة التلوث البيئي ويمكن تقسيم تلك المظاهر إلى:(2)

1- تلوث مادي: ويشمل هذا النوع من التلوث: تلوث الماء والهواء والتربة بالنفايات.

2- تلوث غير مادي: كالضوضاء والتلوث المعنوي النفسي والاجتماعي والثقافي بسبب منجيج السيارات والآلات.(3) والتلوث البصري والتلوث الأخلاقي والإعلامي. (4)

أنواع التلوث ومصادره:

1- أنواع التلوث البيئي: يقدم لنا حسين عبد الحميد أحمد رشوان أنواع التلوث كما يلي:

1- التلوث بالتغير الكمي: ويكون بزيادة نسبة بعض المكونات الطبيعية للبيئة كزيادة ثاني أكسيد الكربون عن نسبته المعتادة نتيجة للحرائق الهائلة التي لا تزال تطرأ في مناطق الغابات والأعشاب أو زيادة درجة حرارة المياه جراء ما تلقيه بعض المصانع من مياه حارة.

2- التلوث بالتغير الكيفي: وينتج من خلال إضافة مركبات صناعية تجريبية على الأنظمة البيئية الطبيعية حيث لم يسبق لها أن كانت في دورها وسلاستها فتتراكم في الماء أو الهواء أو التربة أو الغذاء وتتمثل في مبيدات الاعشاب والحشرات. (5)

ويذهب عبد العاطي السيد إلى التمييز بين نوعين من الملوثات وهي:

1- الملوثات الكيفية (المركبة): وهي عوامل ناجمة عن الانشطة البشرية وليست موجودة في الطبيعة أي أنها تلك التي أنتجتها وأطلقتها يد الإنسان مثل: المبيدات الحشرية.

2- الملوثات الكمية: هي عبارة عن إسهامات من جانب المجتمع الإنساني أضيفت إلى عوامل البيئة الطبيعية التي توجد بذاتها في الطبيعة وهي المواد الموجودة في الطبيعة وأطلقتها النشاطات

1- عدلي أبو طاحون، علم الاجتماع الريفي، ص: 302.
2- جابر عوض السيد حسن، الإنسان والبيئة عن منظور الخدمة الاجتماعية، ط 2001، ص: 33.
3- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الحديث، الأزاريطة، 1998، ص: 159.
4- جابر عوض السيد نفس المرجع، ص: 33.
5- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مشكلات المدنية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، والإسكندرية، ص: 31 – 32.

البشرية مثل: ثاني أكسيد الكربون الذي زادت معدلاته نتيجة للنشاطات الإنسانية لإستخدامه بشكل كبير لتشغيل المركبات والسيارات. [1]

ويقدم لنا قباري محمد إسماعيل نوعين من التلوث وهما:

1- التلوث الطبيعي: وهو يوجد على نحو تلقائي في البيئة وتنتشر في الهواء والماء والتربة مثل: الفيروسات والميكروبات والجراثيم والكائنات الدقيقة والميكروبات القاتلة والفطريات السامة التي تنتشر في البيئة وتصيب الإنسان والحيوان.

2- التلوث الصناعي: وهو تلوث صادر يفعل الإنسان وإفرازات الصناعة والتصنيع والكيماويات وعوادم المصانع وبقاياها. [2]

ويذهب العبد في تقسيمه لأنواع التلوث فيما يلي:

1- التلوث البيولوجي: ويقسم التلوث البيولوجي إلى ثلاثة أنواع:

1- سوء ونقص الغذاء للإنسان: لا شك في أن سوء التغذية ونقص المواد الغذائية سواء في كميتها أو في نوعية العناصر الأساسية الداخلة في تركيبها كالبروتينات والفيتامينات والمواد المعدنية لها أثر كبير على صحة الإنسان. فكلما نقصت كمية الغذاء اللازمة للجسم أو نقصت العناصر الأساسية في المواد الغذائية كلما كان ذلك سببا في إصابته ببعض أمراض سوء التغذية أو سببا في ...... صحته.

2- آفات النباتات: الكثير من آفات النباتات مثل صدأ القمح ومرض وتعفن ساق القطن وإصفرار قصب السكر.

3- أمراض الحيوان: يجب أن تؤخذ حقيقة أمراض الحيوان في الإعتبار بالنسبة للمشتغلين بتربية الحيوان، والتركيز على تنظيف وتطهير الاجهزة المختلفة للعمليات الإنتاجية لحماية المستهلكين.

2- التلوث الكيمياوي: وينسقم إلى:

1- مبيدات الآفات: إن الإستخدام الزائد لهذه المواد السامة يؤثر أضرارا على الحياة النباتية وعلى صحة الحيوان والإنسان. لذلك يجب إتباع أساليب أخرى لزيادة الإنتاج.[3]

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مشكلات المدنية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص: 31 – 32.
2- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 476.
3- عدلي أبو طاحون، علم الاجتماع الريفي، ص: 304 – 305.

2- التأثير الصناعي: تسبب نفايات الصناعة في العالم العربي إضطرابات في النظام الاقتصادي مثل: ملوثات الجو وملوثات الماء.

3- تلوث الماء: تتلوث مياه الأنهار والبحار من مخلفات المصانع ومن مياه المجاري، حيث تحتوي على الفضلات السائلة والصلبة من مخلفات الكائنات البشرية.

* إن تلوث المياه بسبب أمراض كثيرة منها إلتهاب الكبد وشلل الأطفال.

4- النباتات والحيوانات السامة: هناك أنواع عديدة من النباتات والحيوانات تلوث بيئة الإنسان وتعمل على تدهور الإنتاج الزراعي، كما تؤثر على صحة الأنسان وقدرته على العمل والمثل على ذلك نبات عش الغراب فبعض أجزائه سامة تسبب الهلاك للإنسان والحيوان.

3- التلوث الطبيعي:

4- التلوث الثقافي والاجتماعي: ويشمل الإنفجار السكاني والأمية وما يترتب عليها من آثار بيئية.[1]

2- مصادر التلوث:

* ترى " عايدة بشارة " أن للتلوث مصادر عدة نذكرها فيما يلي:

1- التوسع في استخدام الوقود: حيث يستخدم في وسائل النقل المختلفة البرية والبحرية وفي مكنات الزراعة.

2- النمو الضخم والسريع للصناعات الاستخراجية والتحويلية: وذلك من خلال المخلفات الصناعية والأدخنة الصادرة من المصانع وما لها من أضرار جسيمة على البيئة.

3- التوسع السريع في استخدام الأسمدة الكيمياوية والمبيدات الزراعية: أدى هذا تلوث مياه المحيطات والبحار وكذا تلوث التربة.

4- التوسع في استخدام الآلة: سواء كان في المناجمأو المصانع أو وسائل النقل بأنواعها.

5- أدى التوسع في التنجيم والمحاجر والصناعات التحويلية وازدياد أعداد المدن وأحجامها إلى تشويه المناظر في أنحاء مختلفة من المدن.[2]

* أما قباري محمد إسماعيل فيري أن أهم مصادر التلوث هي:

1- عدلي أبو طاحون، علم الاجتماع الريفي، ص: 305 – 307.
2- عايدة بشارة، جراسات في بعض مشاكل تلوث البيئة، الهيئةالمصرية العامة للكتاب، 1973، ص: 19 – 22.

1- التوسع في استخدام الوقود: ولعله من المصادر الجوهرية لتلوث الغلاف الجوي، حيث ينتج عن احتراق البترين والفحم ودقائق الكربون المسببة للكثير من الأمراض فمعظم هذه الغازات سام وقاتل.

2- التوسع في استخدام المبيدات الزراعية: إن التوسع في استخدام المبيدات الزراعية والأسمدة الكيمياوية قد يؤدي بدوره إلى تلوث التربة ويكون له أثر على تلوث النباتات مما يفقد البيئة كثيرا من نزواها.

3- زيادة استخدام الأسمدة الصناعية: لقد ثبت أن زيادة استخدام الأسمدة الصناعية في الزراعة يقلل من نسبة الفيتامينات نظرا للنضج المبكر للفواكه والخضر الأمر الذي ينبغي التقليل منه.[1]

* أما " جابر عوض " فيذهب في تحديد لمصادر التلوث بتركيزه على التلوث الضوضائي فيما يلي:

1- الضوضاء الصادرة عن آلات المصانع أثناء تشغيلها وهي من أشد أنواع الضوضاء الي قد يتعرض لها الإنسان.

2- الضجيج الناتج عن أعمال البناء والتشيد والبناء.

3- الضوضاء الخلفية وهي الأصوات غير المحددة التي تصل إلينا ونحن في منازلنا أو مقل أعمالنا.

4- أصوات وسائل النقل من سيارات وشاحنات وقطارات.

5- الإعتماد على النقل الجوي (الطائرات والطائرات النفاثة).

6- الضوضاء الصادرة من منازلنا (استخدام الآلات، التكييف، الغسالة، الراديو، التلفزيون).

7- ضجيج الباعة المتجولين والأطفال الذين يلعبون في الشوارع.

8- الضوضاء التي تحدث وسائل النقل البحرية والنهرية (الموانئ).[2]

ويذهب " أحمد يحي عبد الحميد " إلى تباين مصادر التلوث الهوائي فيما يلي:

1- المصادر الطبيعية: مثل العواصف الترابية والبراكين وحرائق الغابات وحركة الشهب والنيازك والعواصف الرعدية.

2- المصادر غير الطبيعية:

- العمليات التعينية والصناعية المختلفة.
- مخلفات الانشطة الصناعية والبخارية. [1]

1- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الصناعي ومشكلات الإدارة والتنمية الاقتصادية، منشأة النعارف، الإسكندرية، ص: 102 – 103.
2- جابر عوض السيد حسن، الإنسان والبيئة، ص: 134 – 135.

أما " أحمد حسين اللقاني " و " فارعة حسن محمد " فقد بينا مصادر التلوث الضنرضائي فيما يلي:

1- السيارات ووسائل النقل الأخرى وخاصة السكك الحديدية.

2- الضوضاء الصادرة عن آلات الحفر والدق المستخدمة في أعمال التشييد والبناء.

3- الضوضاء الصادرة عن الورش والمصانع الصغيرة والكبيرة على السواء.

4- محال إصلاح وتجديدها.

5- وسائل الإعلام والتسجيلات الصوتية واستخدامها في السيارات دون ضوابط. (2)

ويبين لنا " عبد الهادي الجوهري " و " أحمد يحيى عبد الحميد " مصادر التلوث البحري فيما يلي:

1- مجاري الصرف الصحي حيث تصب مجاري 120 مدنية ساحلية في البحر الأبيض المتوسط ونظرا لشدة تلوث هذا البحر بمياه المجاري، فلقد أصبحت أمراض الكوليرا والتيفود وغيرها متوطنة فيها.

2- يلوث البحار سنويا حوالي مليوني طن من البترول الناتجة عن نشاط النقل والاستكشافات والتنقيب أو لتسرب الزيت من الناقلات أو بسبب الحوادث للسفن.

3- نواتج حرق نفايات آلات المصانع.

4- إلقاء أطنان من بقايا المبيدات الحشرية ومخلفات الصرف الزراعي التي تصبها الانهار. (3)

أما " قباري محمد إسماعيل " فيبين التلوث البحري فيما يلي:

1- التلوث بالقرب من مصاب الانهار.

2- التلوث عن طريق مياه الصرف الزراعي بما تحمله من مبيدات.

3- التلوث بمياه الصرف الصحي والفضلات والنفايات الناتجة عن المدن.

4- مياه الصرف الصناعي ومخلفات الصناعة ونفاياتها.

5- التلوث البحري بالبترول وانفجار بعض آبار النفط في البحار والمحيطات.

6- التلوث بفعل عوادم السفن أو عمليات تموينها.

7- التلوث عن طريق دفن النفايات الذرية والتجارب النووية في البحار. (4)

أشكال الهواء أو الغلاف الغازي:

1- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، ط: 1997، ص: 174 – 175.
2- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، نفس المرجع، ص: 59.
3- عبد الهادي الجوهري، أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، ص: 187 – 188.
4- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الصناعي ومشكلات الإدارة والتنمية الاقتصادية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 102 – 103.

1- تلوث الهواء أو الغلاف الغازي: Air Pollution: يعتبر الغلاف الغازي أو الجو أكثر عناصر البيئة تلوثا في الوقت الحالي إذ نجده في جميع أنحاء الكرة الأرضية يحتوي على بعض المواد التي لا توجد في تكوينه الأصلي، وأهم هذه المواد الدخيلة هي الدخان أو دقائق الكربون Carbon وثاني أكسيد الكبريت وأول أكسيد الكربون القطران Tars والأملاح Salts والأحماض Acids والهيدروكربونات Hydrocarbons.[1]

* وبهذا يعتبر الهواء ملوثا من الناحية العلمية إذا حدث تغير ملموس في تركيبه بسبب من الأسباب أو إذا تعلقت به بعض الشوائب أو الغازات الأخرى بدرجة تؤدي إلى الإخلال بتركيبة على النحو الذي خلق عليه وهذا يؤدي إلى أضرار بالغة بحياة الكائنات التي تستنشق الهواء ونستعرض بشيء من الإيجاز لملوثات الهواء كالتالي. [2]

1- تلوث الهواء بثاني أكسيد الكربون: من الملاحظ أن نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي للأرض ارتفعت في السنوات الأخيرة عن نسبته التي سبق قياسها في بداية هذا القرن ويرجع السبب في هذه الزيادة إلى تلك الكميات الهائلة من الوقود التي تخترقها المنشآت الصناعية ومحطات الوقود ومحركات الإحتراق الداخلي في وسائل النقل والمواصلات.

بالإضافة إلى ذوبان غاز ثاني أكسيد الكربون في الماء يعطي حمضا ضعيفا يعرف باسم حمض الكربونيك ويتفاعل هذا الحمض مع بعض المكونات لقشرة الأرض كما يتفاعل مع بعض الرواسب الموجودة في البحار. [3]

* وقد قام فريق بحث بمتابعة الزيادة في نسبة ثاني أكسيد الكربون في الهواء ومقارنتها بنسبة هذا الغاز في الهواء منذ بداية الثورة الصناعية أي منذ عام 1870 وقد تبين في هذه الدراسة أن هناك زيادة مضطردة في نسبة ثالني أكسيد الكربون في الهواء بمرور السنين نتيجة الزيادة في إحراق الوقود، وعلى الرغم من أننا لا نحس بوجود غاز ثاني أكسيد الكربون إلا أن زيادة تركيز هذا الهواء تؤدي إلى حدوث ظاهرة خاصة تعرف باسم ظاهرة الصوبة الزجاجية.

* إن بعض العلماء يعتقدون أن الحرارة الناتجة من الزيادة في نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو لا يمكن تعيينها بسهولة لأنها في كثير من الأحيان تتوارى خلف عدم الإنتظام المعتاد في درجة

1- عايدة بشارة، دراسات في بعض مشاكل تلوث البيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1983، ص: 23.
2- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ط: 1999، ص: 43.
3- جابر عوض سيد حسن، نفس المرجع، ص: 38.

حرارة الجو وقد أثبتت هذه الدراسات أن هناك زيادة مضطردة في نسبة غاو ثاني أكسيد الكربون في الجو وينسب ذلك زيادة درجة حرارة جو الأرض بشكل واضح. وقد يكون له أثر ملموس وخطير في السنوات القليلة القادمة ينتج عن ذلك إنصهار جليد القطبين وارتفاع مستوى سطح البحر بشكل كبير يؤدي إلى الإخلال بالتوازن الطبيعي وقد يغير التركيب الطبيعي لسطح الأرض ويسبب ضررا بالغا للإنسان وحضارته لا يمكن إصلاحه إلى الأبد.[1]

2- تلوث الهواء بثاني أكسيد الكربون: عند احتراق الوقود تنبعث منه غازات سام، من أهمها ثاني أكسيد الكبريت، إذ يعد هذا الأخير أحد الأسباب الرئيسية في تكوين الأمطار الحمضية، التي تسقط على بعض المناطق ويتحد هذا الغاز في ظروف خاصة بالأكسوجين في الهواء، حيث ينتج عن هذا الإتحاد غاز ثالث أكسيد الكبريت، وعندما يذوب في بخار الماء الموجود معملا بهذا الحمض، تتلوث التربة والمسطحات المائية ويضر بكل الكائنات الحية.[2]

3- تلوث الهواء بغاز ثاني أكسيد الكربون: وينتج هذا الغاز من خلال إتحاد ذرة كربون مع ذرة أكسجين نتيجة لعدم احتراق الوقود جيدا[3] ويكون مصدر هذا الغاز من عوادم السيارات ومن أجهزة المنازل التي تستخدم الغاز الطبيعي أو البوقاغاز (البوتان) وهذا الغاز ساما جدا لجسم.[4]

4- إنهيار طبقة الأوزون: تعمل طبقة الأوزون كغلاف واقي يحمي سطح الأرض من معظم الأشعة فوق البنفسجية التي توجد في أشعة الشمس هذه الطبقة قد تنهار من خلال تفاعلات تتضمن أنواع من المركبات والتي تصل بطبقات الجو العليا، ومن المواد ذات الإعتبارات الخاصة بخار الماء وأكاسيد النتروجين التي تنفرد من الطائرات على الإرتفاعات الكبيرة وأكاسيد النيترون التي تنتج من فعل البكتيريا في الأراضي (أصبحت كمياتها تمثل خطورة من جراء الإستخدام المكثف للأسمدة النترات) والكلوروفلوركربون التي تستخدم على نطاق واسع كمواد دافعة في عبوات الايروسولات والثلاجات، لقد خلص إلى أن التأثير المشترك لما ينبعث من موتورات الطائرات وأسمدة النترات والهالوجينات تسبب إنهيار ملحوظ في طبقة الأوزون مما قد يؤدي إلى

1- جابر عوض سيد حسن، نفس المرجع، ص: 39 – 42.
2- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، ص: 45.
3- عايدة بشارة، نفس الرمجع، ص: 34.
4- أحمد حسن اللقاني، نفس المرجع، ص: 45.

زيادة في كمية الأشعة فوق البنفسجية التي تصل إلى الأرض مما يؤدي إلى تلف المحاصيل وحدوث زيادة واضحة في حالات سرطان الجلد.[1]

تتلوث الغذاء: من الملاحظ في الوقت الحالي أن معظم المحاصيل الزراعية الغذائية تدخلها نسبة من الملوثات التي تدخل بدورها في غذائنا أو في غذاء الحيوان الذي تأكله مثل: الماشية، الأغنام والدواجن والأرانب.

بالإضافة إلأى هذا نجد أن الطرق الحديثة في تربية الموائي والأغنام والدواجن تضيف إلى مخاطر التلوث مخاطر جديدة، حيث أخذت معظم الدول المتقدمة في أضافة المضادات الحيوية إلى غذاء المواشي والأغنام، وتكمن الخطورة عن طريق إضافة المضادات الحيوية Antibiotics إلى غذاء الحيوان، إذ تعمل المضادات على كسب المناعة ضد المضادات الحيوية والتي قد تصل إلينا لتسبب لنا أمراض لا يمكن معالجتها.

بالإضافة إلى ما نلاحظه من نضج مبكر للفواكه والخضروات وذلك بسبب زيادة الأسمدة الخاصة الكيمياوية منها يجعلها تفقد بعض من مركباتها وخاصة الفيتامينات.[2]

هذا بالنسبة للتطور التكنولوجي في إنتاج الغذاء الذي أبدت كثير من الدول توجيهات خاصة بخطورة إستعمال المواد الكيمياوية بكثرة في المنتوجات الزراعية.

كذا ما قدمته كثير من الدول من توجيهات للأفراد والأسرة عن مصادر وأنواع ملوثات الغذا والأمراض الناجمة عنها سواء عند إختيار المواد الغذائية أو الحفاظ عليها في مراحل التجهيز والطهي والتخزين بهدف التقليل من الآثار الضارة لملوثات الغذاء مثل: التلوث البكتيري، والتلوث بسموم الفطريات والتلوث بالمبيدات وغير ذلك من الملوثات.[3]

التلوث الضوضائي (التلوث السمي): لم تسمع عن ظاهرة التلوث الضوضائي إلا حديثا، والضوضاء عنصر حديث من عناصر التلوث، ولم يكن معروفا قديما، وهو لا يوجد إلا في المجتمعات السكنية عالية الكثافة.

فبالرغم من أن هذه الضوضاء ضارة بالإنسان ضررا شديدا إلا أنه لا يشعر بها عادة مثل شعوره بآثار تلوث الماء أو الهواء، ولكن واقع الأمر أن التلوث الضوضاء لا يقل في آثاره عن غيره من

1- زيدان هندي عبد الحميد، هموم الإنسان والبيئة، المبيدات، الديوكسينات، الدخان الأسود، التليفون المحمول، كانزاجروب للنشر، الطبعة الأولى، 1999 – 2000، ص: 95.
2- عايدة بشارة، دراسات في بعض مشاكل تلوث البيئة، ص: 72 – 73.
3- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، ص: 219.

مصادر التلوث التي يتعرض لها الإنسان، ولا يلاحظها نتيجة لتعوده عليها، أو نتيجة لعدم تقديره لخطورتها، على الرغم من إدراكه لها، ومع ذلك فهو يتعايش معها مضطرا ومن أجل العمل ولقمة العيش، وتعد الضوضاء الصادرة عن الآلات بالمصانع أشد أنواع الضوضاء التي قد يتعرض لها الإنسان.[1] وهذا ما يبينه التجارب التي أجريت في مصر فيما يخص الضوضاء حيث قامت أبحاث على الناس المعرضين للأصوات المرتفعة وبعد 24 شهرا من القياس والبحث، ثبت أن 40 بالمئة من قدرة الناس على السمع قد فقدت، ولا سيما العاملين في ميدان ضرب النار، وكلاكسات السيارات وحفر الشوارع وغبار الإنتاج البعيدة عن مراعاة البعد البيئي والأمن الصناعي.[2]

التلوث البصري: لقد استطاع الإنسان في مختلف العصور السابقة أن ينظر إلى البيئة بكل احترام، واستطاع أن يأخذ عنها ويعبر عن ما أخذه منها في المنازل والمساجد والمعابد والكنائس وفي مختلف أنواع الأبنية الأخرى، وفجأة لوحظ أن هناك:

1- تكدسا سكانيا رهيبا أدى إلى إعقال النواحي الجمالية.

2- قلة في الوعي بأهمية الجمال والتعبير عنه سلوكيا.

3- غلبة الذاتية على الجماعية.

4- عدم إحترام شعور الآخرين وحقهم أن يروا كل شيء جميل.[3]

5- مشكلة الإسكان التي أدت إلى بناء المسكان بصورة عشوائية (إنتشار المناطق العشوائية).

6- عدم الوعي بأهمية التراث وذلك مع انشغال الأسرة بالمشكلات الاقتصادية والبحث عن وسيلة لزيادة الدخل فتم إهمال التراث ونقله إلى الأنباء.[4]

* إن التلوث البصري يؤدي إلى كثير من الاضطرابات في جسم الإنسان، فقد يؤدي تعرض فرد ما لمنظر مؤذ لإضطراب في عضلة القلب ويق الشرايين والشعور بالصداع، وقد يؤثر في قدرة الآخرين على التركيز، مما يقلل من كفائتهم في العمل.[5]

التلوث الثقافي والإعلامي: أحدثت مظاهر التغير المادي السريع في المجتمع، دون أن يصاحبه تغير مماثل في قيم المجتمع، تسبب في إيجاد " هوة ثقافية " بين الواقع المادي والسلوك الاجتماعي، تلك

1- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل، ص: 59.
2- زيدان هندي عبد الحميد، هموم الإنسان والبيئة، ص: 63.
3- أحمد ن اللقاني، فارعة حسن محمد، نفس المرجع، ص: 64.
4- جابر عوض السيد حسن، الإنسان والبيئة من منظور الخدمة الاجتماعية، ص: 138.
5- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، نفس المرجع، ص: 65.

الهوة الثقافية تشير إلى إنفصال السلوك والمعايير الخلفية عن معالجة المشاكل المادية في المجتمع نتيجة تنميته وتحديثه.

* إذ هناك العديد من مظاهر التلوث المعنوي تساهم في خلقه علاقة سلبية بين الإنسان والبيئة نتيجة سوء السلوك وقلة الوعي وإنعدام الإدراك بنتائج ذلك على مشروعات التنمية وقضايا التحديث.

حيث أن الأسرة هي الوسيط الأكثر أهمية وتفاعلا في تنشئة الفرد عبر مراحل حياة المختلفة، من خلال تلقين الفرد طفلا، ضبيا وشابا، ثقافة المجتمع، بما تتضمنه من قيم ومعايير للسلوك ومبادئ أخلاقية، من أجل إعداده ككائن اجتماعي فاعل في المجتمع يساهم في تنميتها، وتطويره في التعامل مع البيئة.(1)

كما أن الإعلام ذا أهمية كبرى في غرس الوعي الثقافي اللازم لتعامل الأفراد مع البيئة، فالإعلام هو الذي يشكل عقول البشر ويوجه أذواقهم وأخلاقهم ورؤيتهم للحياة، خاصة بالنسبة للشباب وقد يكون للإعلام بعض السلبيات التي تؤثر على دوره ومن هذه السلبيات:

1- محاولة نقل النموذج الامريكي وما يرتبط بذلك من سلبيات تتصل بالمخدرات والجريمة والعنف مما يجعل الشباب يدخلون في دائرة سلوكيات غريبة على المجتمع الذي يعيشون فيه وعلى ثرائهم الثقافي والحضاري والديني.

2- الخضوع لبعض الشركات الإنتاجية الإعلامية التي تقدم أعمالا لا تهدف إلا للربح المادي السريع مما يؤدي إلى هبوط الفن سواء في الأفلام أو المسرحيات أو المسلسلات أو الأغاني.(2)

التلوث الأخلاقي: من الأمور المعروفة أن الأخلاق مطلب أساسي للإنسان إذ أن حياته مع الآخرين لا بد أن تقوم على الإحترام والتقدير المتبادلين والوسيلة التي يمكن أن يتحقق بها ذلك هي أن يكون الإنسان خلوقا، بمعنى أن تكون سلوكياته تتسم بالإنضباط، بحيث تكون مقبولة في إطار معايير إجتماعية معينة فمسألة الأخلاق تختلف من دولة أخرى ومن مكان إلى آخر.(3)

ومشاكل البيئة في الحقيقة تنبع من أسباب أخلاقية نتيجة تدهور الذوق العام التغير السريع في نمط القيم وظهور أنواع من السلوكيات التي تتناقض مع معايير المجتمع سواء في التعاملات العامة

1- أحمد يحيى عبد الحميد، عبد الهادي الجوهري، الأسرة والبيئة، ص: 227 – 228.
2- جابر عوض السيد حسن، الإنسان والبيئة من منظور الخدمة الاجتماعية، ص: 134.
3- أحمد حسن اللقاني، التربية البيئية، ص: 66.

والخاصة والتي تتمثل في انتشار الفساد والغش والإهمال وعدم الأمانة والهبوط بمستوى الفن[1] والتدهور وهبوط في الذوق العام وما صاحبه من ظهور أنواع جديدة من الجرائم التي لم يعرفها المجتمع من قبل وما نراه في سلوكيات الناس أكبر دليل على ذلك إذ تقع المسؤولية بالدرجة الأولى على أجهزة الإعلام التي إستبدلت لغة الحوار باللغة السوفية[2] إضافة إلى الأسرة والمدرسة وأدوات التثقيف التي تدعم بعض السلوكيات خاصة في ظل بعض أشكال التبعية التعليمية والإعلامية والثقافية حيث تنتشر القيم الانانية والإدمان.

كل هذا ساعد بشكل أو بآخر في حدوث التلوث الاخلاقي وفراغ نفسي في إنعدام أساليب التثقيف الأخلاقي الإعلامي والتربوي[3] وأدى تلوث الادب والموسيقى إلى تلوث فكر وعقول أطفالنا وشبابنا.[4]

التلوث النووي: التلوث النووي هو أحد الاخطار الجديدة التي يتعرض لها الإنسان والتي أصبحت تهدد جميع عناصر البيئة وتهدد حياة الإنسان[5] إذ كانت البداية لهذا النوع من التلوث مع إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما و ما تلاها من تفجيرات نووية أخرى.

كل ذلك كان ولا يزال مصدر تهديد مباشر لجميع عناصر البيئة ومن بينها حياة الإنسان ذاته، بحيث تسبب الإنفجارات النووية في إنتاج قدر كبيير من الغبار النووي، الذي يحمل نظائر مشعة يستمر نشاطها الإشعاعي لفترات طويلة وعندما تتساقط هذه النظائر على سطح الأرض تلوث الهواء والماء والغذاء وغيرها، وبذلك تدخل في دورة الغذاء فتنتقل من النبات إلى الحشرات والطيور والإنسان.

وبسبب تزايد التجارب النووية لتطوير الأسلحة النووية فقد سعت هيئة الأمم المتحدة إلى فرض نوع من الخطر غلى إجراء لتجارب النووية عام 1962 وعلى الرغم من ذلك لا تزال بعض الدول نقوم بإجراء التجارب النووية من حين إلى آخر، دون أن تضع في اعتبارها أخطار التلوث النووي وإنعكاساته على البيئة[6] إذ أصبح خوف ملحوظ من التلوث البيئي بالمواد الإشعاعية خاصة الناجمة عن نفايات المواد المشعة، إذا أصبح هناك إهتمام زائد بالمشاكل التكنولوجية

1- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، ص: 233.
2- جابر عوض السيد حسن، الإنسان والبيئة، ص: 140.
3- أحمد يحيى عبد الحميد، نفس المرجع، ص: 233.
4- جابر عوض السيد حسن، نفس المرجع، ص: 141.
5- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، ص: 207 – 208.
6- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل، عالم الكتاب، القاهرة، 1999، الطبعة الأولى، ص: 53 – 54.

والاجتماعية التي قد تنجم من تداول البلوتونيوم عندما تنشأ مفاعلات التخصيب ذات التكنولوجيا الفائقة، إن استخراج وتقنية اليورانيوم والثوريوم الخام قد تؤدي إلى مخاطر كبيرة على المشتغلين بهذه الصناعة، من أكثر الأضرار تأثيرا تلك التي تنجح من الإستنشاق لغاز الرادون عند الإستخراج ونواتج تحطمه.(1) هذه تؤدي إلى زيادة حالات السرطان بين المشتغلين في المناجم، الضرر والخطر الأكبر من التلوث الإشعاعي على البيئة يحدث خلال مراحل التفاعل في المفاعلات وإعادة تجهيز الوقود كيمياويا والتخلص من النفايات. تحت ظروف التشغيل العادية، فإن العامة والعمال في هذه الصناعة يتعرضون لمستويات واطية من الإشعاع ولكنها تسبب تلف وأضرار جسيمة ووراثية. (2)

التلوث المائي: ربما من أوائل موضوعات تلوث البيئة التي تنبه إليها العالم، وبذلك فإن الدراسات التي أجريت على تلوث الماء حتى الوقت الحالي، وربما تكون أكثر من الدراسات التي أجريت على أي موضوعات تلوث البيئة.(3)

* فقد أدى تدخل نشاط الإنسان إلى تلوث مصادر التلوث بشكل أو بآخر فمهما قلنا أن مياه الأمطار من أنقى صور الماء الطبيعي، فلا يمكن الإدعاء بأنها نقية تماما، ذلك أنها قد تذيب بعض الأملاح المعدنية والمبيدات والمخصبات، وتنقلها إلى مجاري الأنهار والبحار والبحيرات، مما يلوث مياه هذه المسطحات المائية. حيث أصبح التلوث فيها واسع الإنتشار لدرجة كبيرة في الآونة الأخيرة بسبب ناقلات البترول وإلقاء مخلفات المصانع التي توجد على الشواطئ وبالقرب من الموانئ.(4)

التلوث الفكري: إن مفهوم الإنحراف بمعناه الواسع هو الخروج على ما أصطلح عليه المجتمع من أفكار ومعتقدات وقيم تتمثل في معايير السلوك المتناقضة، وكلمة إنحراف تشمل الإنحراف الاجتماعي أو السلوكي أو الفكري، كما أنه قد يتسم الإنحراف بالسلبية والتطرف وانعزال المجتمع.

والتطرف في السلوك شكل من أشكال التلوث الفكري، يتسم بالخروج عن قواعد السلوك المعتدل، وهذا السلوك المتطرف له أبعاد نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

1- زيدان هندي عبد الحميد، هموم الإنسان والبيئة، ص:91.
2- زيدان هندي عبد الحميد، نفس المرجع، ص: 92.
3- عايدة بشار، نفس المرجع، ص: 66.
4- أحمد حسن اللقاني، نفس المرجع، ص: 50 – 51.

فإنتماء الشخص إلى بيئة اجتماعية (صارمة أو متساهلة) يمكن أن تجعل الفرد ذو ميول ورغبة إلى المرد على قيم وآراء تلك البيئة، وتكون تطرفه بمثابة رد فعل تلقائي غير مخطط وبدون هدف سوى إثبات وتحدي السلطة ومناهضة الواقع ورفض قيم المجتمع والصراع مع الآخرين.(1)

مشكلة القمامة: تعتبر مشكلة القمامة وكيفية التخلص منها من المشكلات التي تعاني منها دول العالم بل أن هذه المشكلة ترتبط ارتباطا قويا بمستوى الصحة العامة وتدهور البيئة، ولقد أشار عديد من الدراسات إلى أن أمراض مثل: التيفويد، والإلتهاب الكبدي الوبائي والإسهال ترتبط حالات الإصابة بها بتواجد أكوام القمامة في مكان ما وتنوع القمامة فتشمل:

1- بقايا المواد الغذائية المتخلفة عن المنازل والمطابخ والمطاعم، فتشمل بقايا الخضروات واللحوم.

2- الأوراق: سواء كانت أوراق الصحف أو المجلات أم الكتب بأنواعها المختلفة وهذه كان يتم التخلص منها بوسائل الحرق المختلفة.

3- المواد الصلبة: وتشمل هذه المواد الصلبة والبلاستيك والعلب الفارغة والزجاج.

4- مواد أخرى: وهذه تشمل الملابس البالية والمخلفات الصناعية الأخرى.(2)

يرتبط بالرعاية الصحية والحفاظ على البيئة كيفية التخلص من القمامة والتي تعد من أهم ملوثات البيئة في المدن، إذ تربى عليها الحشرات والزواحف الناقلة للأمراض. وإن كان ثمة جمعيات خيرية تقوم بجمع القمامة من الشوارع إلا أن ذلك لا يكفي فالأمر يحتاج إلى حملة نوعية من نوع خاص في المدارس ووسائل الإعلام وتخصيص صناديق وسلال بالشوارع.

التخلص من القمامة: يعد التلخص من القمامة من المشاكل البيئية التي تعاني منها العالم الثالث ويتم ذلك بطريقة أكثر خطرا وذلك بحرقها في الشوارع وبجوار محطات سكة الحديد وقد يكون بجوار غرف مولدات الكهرباء وكبائن الهواتف.(3) التي تؤدي لقيام الحرائق وحدوث تفاعلات كيميائية بين مكونات هذه النفايات التي تكون المصادر الخطرة لتلوث البيئة لذلك طورت عديدا من الأساليب للتخلص من هذه النفايات واستخدامها ومن هذه الأساليب.

1- إنشاء نظام متكامل مترابط لجمع ونقل واستخدام القمامة بطرق صحيحة.

1- أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، ص: 230 – 231.

2- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل، عالم الكتب، عبد الخالق ثورت، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999، ص: 120.

3- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، نفس المرجع، ص: 64.

2- الردم الصحي: ويختار لهذا الردم أماكن منخفضة الموقع، وألا تكون في مهب الريح بالنسبة للمناطق السكنية مع الإبتعاد عن مصادر المياه العذبة في الينابيع والآبار ويستحسن أن يستخدم الرمل في عملية الردم.[1]

المناطق المتخلفة مشكلة بيئية في مجال البيئة الحضرية: تساهم المشكلة السكانية المتمثلة في تزايد الأعداد في الأسرة وخاصة الفقيرة ماديا وسكان المناطق (العشوائية) إلى انتشار العديد من مظاهر السلوك غير السوي، حيث تنتشر التجربة والإدمان وغير ذلك من المشكلات الاجتماعية التي تتميز جميعها بتبني أفراد تلك الأحياء لثقافة هامشية غير واعية وغير مدركة للأخطار التي يتعرضون لها نتيجة تلوث الوسط البيئي الذي يعيشون فيه سواء كائن بيئة طبيعية أو اجتماعية، يساعد في ذلك تدني مستوى الخدمات والمرافق والطرق.

ومن هنا ح أن هناك حالة من عدم التجانس وخاصة في المدن بعد انتشار إقامة المناطق الحذرية غير المخططة بما فيها من مصانع ومؤسسات لا تراعي القواعد الصحيحة في التعامل مع البيئة، وخاصة فيما يتصل بالتخلص من النفايات، علاوة على تدني مستوى الخدمات البيئية وانعدام الوعي البيئي بين الأفراد مما يتسبب في إيجاد العديد من صور السلوك المناخي لقواعد حمايته وصيانة البيئة.

وتعد الهجرة المستمرة من الريف إلى المدنية أحد رواقد المشكلة البيئية خاصة بما يحمله المهاجرين الجدد من عادات وتقاليد يمارسون في المدنية تتنافس مع قواعد حماية البيئة وتلوثها، حيث أن غالبية هؤلاء يسكنون في مناطق عشوائية ويقومون بالعديد من المهن الهامشية.[2]

1- أحمد حسن اللقاني، فارعة حسن محمد، نفس المرجع، ص: 122.

2- أحمد يحيى عبد الحميد، عبد الهادي الجوهري، الأسرة والبيئة، ص: 228 – 229.

الفصل الخامس

تمهيد

البيئة الحضرية الرثة أحياء في قلب المدينة أو على أطرافها قد تكون عتيقة وقد تكون حديثة النشأة مساكنها في مستوى متخلف أشد التخلف ليست بها شبكة مرافق من طرق ومياه وكهرباء وصرف صحي أو شبكة مرافقها منهارة وهي تعاني من كثافة سكانية عالية تضغط ليس فقط على تلك المرافق المهترئة ولا على المساحات القليلة الضيقة. ولكنها تصور نسقا من العلاقات المضطربة.[1]

إذ تعد المنطقة المتخلفة من أهم المشكلات الملازمة للمدن كما أنها تعد أحد المصادر الرئيسية للمشاكل الاجتماعية التي تسبب إزعاجا للحياة الحضرية باعتبارها بؤرة للأمراض الاجتماعية[2] وظهور آفات اجتماعية مثل الجريمة والانحراف والعنف وهذا ما يؤدي بنا إلى دراسة الأحياء المتخلفة ليس فقط في إطارها المادي ولكن من خلال فهم الوضع المميز والناشئين فيها والعمران ونتائج العلاقات الاجتماعية التي تفرز نمط المباني وكلما كانت المستويات الاقتصادية والاجتماعية ضرورية تؤدي إلى ظهور أمراض وتفرز وتخلق محيط غير منسجم مثل ظهور السرقة والانحراف والعنف فالوضع القائم هو ناشئ وناتج عن الوضع الغير موجه وغير مخطط وغياب الثقافة البيئية الحضرية إذ نشئوا على سلوكيات غير حضرية.

1- المنطقة الحضرية المتخلفة: ليس هناك اتفاق عام على تعريف المنطقة المتخلفة Slums في المدينة.

- الثقافة الأمريكية تعني بالمنطقة المتخلفة منطقة إقامة الفقراء، ولا شك أن الفقر يعتبر من أهم الأسباب التي تجبر الفرد على السكن في المناطق المتخلفة، ولكن الفقر وحده لا يصنع المنطقة المتخلفة.

- المناطق المتخلفة في الدول الأوروبية وصفت بأنها مناطق البؤس والفقر والجريمة وجنوح الأحداث، ووفقا لهذه الرؤية عرف:

* " جيست " المنطقة الحضرية المتخلفة بأنها منطقة سكنية فقيرة. وسكانها فقراء وهي منطقة انتقالية مفككة اجتماعيا وأيضا مأوى للمجرمين الهاربين من القانون.

1- محمد الجوهري، علم الاجتماع الريفي والحضري (دار المعرفة الجامعية، الازاريطة) ص : 158.

2- أحمد بو ذراع، التطوير الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن، دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري(منشورات جامعة باتنة) ص: 13.

* " بيرجل " عرف المنطقة المتخلفة بأنها أماكن تتميز بمساكن منخفضة المستوى بالنسبة للأسس والمعايير الإسكانية السائدة في المجتمع الحضري.

* وصفت الأمم المتحدة المناطق الحضرية المتخلفة بأنها مناطق غير مريحة وليست خاضعة للمراقبة باعتبارها قد نشأت وتطورت بعيدا عن مراقبة السلطات المسؤولة عن ضبط وإنشاء المساكن والتهيئة والتخطيط للمناطق العمرانية.[1]

* ويعتبر بعض الكتاب " الحي المتخلف " نمطا أو منطقة غير منظمة وينظر آخرون إلى عامل الكثافة السكانية باعتبارها معيارا للمنطقة المتخلفة، ولكن عامل الكثافة السكانية بمفرده لا يصلح استخدامه كمعيار يحدد المناطق المتخلفة ففي بعض المناطق اليابانية تزداد الكثافة السكانية في مناطق لا تعد مناطق متخلفة.

* وينظر البعض الآخر إلى " الحي المتخلف" باعتباره منطقة فاسدة وذلك من منظور أن اللفظين مترادفان، ولكن يبدو أنه من الأفضل ان نتبع رأي " كوين " ونميز بينهما على اعتبار أن " الفاسد " ينطبق على كل من المناطق السكنية وغير السكنية بينما يقتصر مصطلح " التخلف " على المناطق السكنية فقط.[2]

وجملة القول فإن " المنطقة المتخلفة Slums " هي الأمكنة التي تتجسد فيها سوء الأحوال السكنية، وذلك بتواجد مباني أو مجموعة من المباني والمساكن القديمة والآيلة للسقوط وتفتقر إلى أعمال الصرف، وتتسم بالازدحام الشديد والتخلف والظروف الصحية غير الملائمة، وما يترتب على وجود هذا من آثار على الأمن والأخلاق.

- أما " ميلترز ووايتلي " فقد جمعا العديد من العناصر التي تضمنها المفاهيم السابقة الذكر المتعلقة بالمنطقة المتخلفة، على أنها توصف مساكنها بأنها ذات طابع عمراني قديم متدهور، وأنها تعاني من شدة الازدحام وأن سكانها ذوو دخل محدود ولا يشاركون في دفع الضرائب إلا القليل منهم، لأنهم فقراء تنتشر بينهم ظاهرة البطالة بنسب مرتفعة جدا وتتفشى الأمية بين أوساطهم لانخفاض مستوى التعليم، وكذلك الأمراض والوفيات كمؤشر على تدهور الأحوال الصحية والمعيشية. وأن مشاركتهم المنظمة في الحياة الاجتماعية الحضرية ضعيفة كدلالة على السلبية والهامشية والعزلة.[3]

1- أحمد بو ذراع، التطوير الحضري والمناطق الحضرية المتخلفة بالمدن(دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري، منشورات جامعة باتنة) ص – ص : 15 – 18.

2- السيد عبد العاطي السيد،علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، مشكلات وتطبيقات(دار المعرفة، الأزاريطة، الجزء الثاني، الطبعة 2000) ص : 232.

3- أحمد بو ذراع، نفس المرجع السابق ، ص – ص : 18 – 19.

والحي المتخلف هو دائما منطقة فالمبنى المفرد المهمل في أردأ حالات الفساد لا يكون حيا متخلفا، ويشير مصطلح " الأحوال السكنية " إلى الأحوال المعيشية أكثر منه إلى الجانب الفيزيقي للمبنى، ففي كثير من المدن، خاصة في البلدان النامية تتحول المناطق السكنية الجديدة إلى أحياء متخلفة، ليس لأن المبنى فيها غير ملائم، ولكن لانتقال أسر من أوضاع اقتصادية واجتماعية وثقافية دون المستوى أو بسبب ما يترتب على التركيز السكاني من تزاحم.

* أما مصطلح " دون المستوى " فيرى " بيرجل " أنه من الناحية النظرية تعد المنازل التي بنيت عام 1900 ولم " تحدث " هي " دون المستوى " لأنها خلت من معظم التسهيلات الصحية الحديثة مثل نظم التدفئة المركزية والماء الساخن الجاري ودورات المياه الصحية والكهرباء، ومن ثم يصبح في نظرنا حيا متخلفا رغم أنها كانت وقت إنشائها تعتبر منازل مرغوب فيها.[1]

الأحياء المتخلفة " العشيش": يتميز عامة بالتخلف الفيزيقي للمساكن فهي مباني قديمة وآيلة للسقوط أو مساكن مقامة من الصفيح ولا يوجد بها أي نوع من الخدمات سواء كانت مرافق أو خدمات اجتماعية.[2]

أما السكن العشوائي الذي جاء على يد " السيد الحسيني " فهو ذلك السكن الذي يعتمد على مدى شرعية اختلال الأرض أو المسكن أو كليهما ومن خصائصه عدم قانونيته ونشأته غير منتظمة.[3]

التعريف الإجرائي للأحياء المتخلفة: الأحياء المتخلفة هي تلك المناطق التي توجد في المدن وتتصف بالازدحام والإهمال وتنتشر فيها الأمراض إلى جانب ظهور الآفات الاجتماعية (الانحراف) ويمكن إرجاعها أيضا إلى الظروف الفيزيقية للمكان الذي يعيش فيه الإنسان.

الضواحي: Suburbs: تمثل الضواحي بأنواعها المختلفة وأدوارها الوظيفية المتمايزة وحدة سوسيو إيكولوجية من وحدات المجتمع المحلي، كما تعد حركة الانتقال إلى الضواحي Suburbanization من مظاهر النمو الحضري التي تستأثر في الوقت الراهن باهتمام الباحثين في علم الاجتماع الحضري والإيكولوجية الحضرية، لما صاحبها من عوامل ونتائج عدلت من المفاهيم والتصورات

1- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، مشكلات وتطبيقات (دار المعرفة، الأزاريطة، الجزء الثاني، 2000) ، ص – ص : 232 – 233.

2- محمد حسن غامدي، الأنثروبولوجيا الحضرية مع دراسة عن التحضر في مدنية العين، أبو ظبي (دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة) ص: 150.

3- السيد الحسيني، الإسكان والتنمية الحضرية، دراسة الأحياء الفقيرة في مدنية القاهرة (مكتبة غريب، 1991) ص: 18.

التقليدية التي ارتبطت بالمجتمع المحلي الحضري، ويشير مصطلح الخاص ويقترب من المدينة المركزية ويعتمد عليها.[1]

* أما سلفيا " فافا Fava "فتعرف الضاحية بأنها " ذلك التنوع السكني الذي يقع خارج الحدود الإدارية للمدينة، وإن كان على مقربة منها بمسافة تعرف بمنطقة الانتقال اليومي للعمل: Commenting Zone وتتميز الضاحية في نظر الباحثة بالاعتماد على المدينة المركزية من الناحية المهنية ومن أجل الحصول على نماذج متخصصة من الخدمات كالترفيه والتعليم والتسويق وما شابه ذلك.[2]

كذلك تعتبر الضواحي وحدات بيئية من وحدات المدينة أو المجتمع المحلي.[3]

* ويمكن تعريف ضاحية المدينة Suburb " بأنها رقعة من الأرض على أطراف المدينة تجري بها عملية تحول من الأنماط الريفية المتميزة بالإنتاج الاقتصادي والتفاعل الاجتماعي واستغلال الأرض إلى أنماط حضرية متميزة.[4]

تعريف نمط السكن الفوضوي: قد عرفه " Piere George " بقوله " بأن هذا الاسم قد استعمله الباحثون الفرنسيون لتمييز السكن الفوضوي الذي وجد نتيجة تكدس السكان في المدن الكبرى التابعة للبلدان الأقل نموا، هؤلاء السكان ليست لهم موارد رزق جاؤوا من الضواحي واحتلوا مجالا لا يستهان به من المدينة، وغالبا ما يكون هذا المجال عبارة عن مناطق معرضة للفيضانات أو أنها عبارة عن منحدرات، وقد بنيت هذه المباني بمواد تحصلوا عليها مجانا من أماكن القمامة أو الموانئ أو أماكن التخزين، وهي عبارة عن صفيح (صفائح من القصدير) أو القش وتفتقر تماما إلى أبسط الشروط الصحية كما تعكس صورة حقيقية عن فقر المساكن الريفية التي جاؤوا منها.

أما " Gerard Blanchere " فيتطرق إلى تعريف السكن الفوضوي بقوله " بأن الفرنسيين قد عرفوا السكن الفوضوي في شمال إفريقيا، لأن معظم المدن الكبرى في هذا الشمال محاطة بأحزمة من السكن الفوضوي، وأنه ظاهرة يتميز بها شمال إفريقيا، وأن هذا النوع من السكن وجد نتيجة لغياب الدخل الفردي الكافي أو أن الاستثمارات قد سخرت لقطاعات أخرى.

1- السيد عبد العاطي السيد، نفس المرجع السابق ، ص: 173.

2- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج1، ط: 2003، ص – ص : 196 – 197.

3- فادية عمر الجولاني، نفس المرجع السابق ، ص: 173

4- السيد حنفي عوض، نفس المرجع السابق ، ص: 175.

وبأن ظاهرة السكن الفوضوي قد ولدت مع تركز السكان في التجمعات الحضرية لهؤلاء السكان الذين ليس لهم دخل أو إمكانية الحصول على السكن وقد جاؤوا في هيئة جماعات بسبب غياب فرص العمل في أريافهم، فلا أرض يفلحونها، فجاؤوا إلى المدينة والأمل يحدوهم علهم يجدون عملا.[1]

2-خصائص المنطقة المتخلفة في الدول النامية:

بالرغم من اختلاف أنماط المناطق المختلفة الحضرية عن بعضها البعض إلا أن هناك بعض الظواهر الاجتماعية والمادية المشتركة منها أن المنطقة الحضرية المتخلفة تتميز برداءة نوعية المساكن وعدم توفر الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة وشدة الازدحام وتراكم القمامة في أزقتها وشوارعها غير ممهدة إلا أنها تعتبر من الناحية الاجتماعية نمط حياة ذا معايير وقيم معينة تتجلى في تدهور الأحوال الصحية والتعليمية وانتشار الجريمة وجنوح الإحداث وقلة الاهتمام بالأمور الخاصة والعامة لسكانها وبذلك يعتبون أنفسهم أدنى مرتبة في المنزلة الاجتماعية ومن أبرز الخصائص المشتركة للمناطق الحضرية المتخلفة ما يلي:[2]

1- الأحوال السكنية في المناطق المتخلفة: تعتبر المنطقة المتخلفة مكانا مزدحما بالمباني والسكان وذات طابع عمراني قديم ومهمل وعدم توفر الإنارة والتهوية ونقص الخدمات الصحية والتعليمية والمرافق العامة.[3]

2- الإزدحام السكاني في المناطق الحضرية المتخلفة: المناطق الحضرية المتخلفة أماكن مزدحمة بالأبنية المكتظة بالسكان أو ازدياد كثافة السكان وسكن أكثر من عائلة في كل وحدة سكنية.[4]

3- كثرة تغيير محل السكن في المناطق الحضرية المتخلفة: إن أغلبية سكان المناطق الحضرية يعيش في حرية دائمة ومستمرة في التنقل من محل سكناهم إلى مناطق أخرى.[5]

4- نقص الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة: تتميز المناطق المتخلفة بالنقص في الخدمات الاجتماعية والتسهيلات الضرورية التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية والإدارية والتعليمية والصحية

1- الصادق مزهود، أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دراسة تطبيقية عن مدنية قسنطينة (دار النور هادف، الجزائر، 1995) ص: 62.

2- أحمد بو ذراع، نفس المرجع السابق، ص: 26.

3- محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي (دار المعرفة، الإسكندرية)ص : 45.

4- فهمي سليم، نفس المرجع السابق، ص: 346.

5- أحمد بو ذراع، نفس المرجع السابق، ص: 28.

والترفيهية كما أنها تعاني من نقص في البنية الأساسية التي تتمثل في الشوارع والأزقة والممرات والأرضية بدون صيانة.[1]

5- تتميز الأحياء المختلفة بفقر سكانها وتفشى الرذيلة والجريمة وسوء الخلق واضطراب الحياة الأسرية والمهنية وانتشار التسكع والبطالة.[2]

6- سكان المناطق المتخلفة غالبا ما يكونون من أؤلئك الذين لا يرحب بوجودهم في مناطق أخرى إذا انتقلوا إليها، إما لأنهم من مستوى ثقافي أقل أو لأنهم يسيرون على تقاليد لا تتلائم المناطق الأخرى.

7- تتميز المنطقة المتخلفة بانخفاض المستويات الصحية لعدم حرص سكانها على النظافة.[3]

8- سكان المنطقة غالبا ما يكونون من مستوى اقتصادي منخفض بمعنى آخر يمكن اعتبارها منطقة فقر.

9- الأحياء المتخلفة تكون في الغالب أكثر عزلة من الأحياء الأخرى إذ نجد " السيد حسنى " يقول أن هذه المناطق بالإضافة إلى افتقارها للتخطيط ومقومات المدينة فهي تتميز بمجموعة من العناصر الاجتماعية والثقافية كارتفاع في معدل الزيادة السكانية وانتشار الأمية والمشاركة السلبية والحرمان من الخدمات الحضارية وانخفاض في الدخل والشعور بالاستسلام والقدرية وعدم الاطمئنان.[4]

* تعيش المناطق المتخلفة في قلب المدن أو خارجها فترات طويلة من الزمن كما أن هذه المناطق تعتبر مسألة علاجها من أكثر المشاكل صعوبة لأن الطريقة الوحيدة للقضاء على مشاكلها هو إزالتها وليس معنى هذا أن مجرد الإزالة كافية للقضاء على مشاكل المناطق المتخلفة في المدينة بل أن الخطوة الأساسية في هذا الصدد هو محاولة رفع مستويات المعيشة ليتمكن سكان هذه المناطق من الحياة على أساس ظروف جيدة.

1- أحمد بو ذراع، نفس المرجع السابق ، ص: 29.

2- فهمي سليم، نفس المرجع السابق، ص: 346.

3- محمد عاطف غيث،نفس المرجع السابق، ص: 51.

4- السيد الحسني، المدنية دراسة في علم الاجتماع الحضري(دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1981) ص: 52.

3- تصنيف وأنواع المناطق الحضرية المتخلفة:

يوجد هناك تباين في الآراء حول تصنيف أنواع المناطق المتخلفة أهمها ما جاء به "بيرجل" Bergel حيث قسم المناطق المتخلفة إلى ثلاثة أنواع هي:

1- المناطق المتخلفة في الأصل وهي التي نشأت منذ البداية في أماكن غير لائقة للسكن وهي مناطق سكنية من الصعب إصلاحها وتحتاج بالضرورة إلى عملية الهدم والإزالة.

2- المناطق المتخلفة التي نشأت بسبب حركة وانتقال سكانها الأصليين الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الوسطى أو الفتية والتي حل محلها سكان فقراء من الطبقة الدنيا، وبالتالي تعرضت تلك المناطق إلى نوع من التدهور، لتصبح مناطق سكنية متخلفة.

3- المناطق المتخلفة التي هي في طور الانتقال من مناطق حضرية متخلفة إلى مناطق قابلة لا تكون أكثر تقدما.[1]

أما " عبد المنعم شوقي " فقد بين ذلك فيما يلي:

1- المناطق المتخلفة كانت ممتازة في وقت ما ثم تركه سكانه الأصليون بمرور الوقت وقدمت مبانيه، وحل محلهم سكان أقل دخلا، ثم تركه هؤلاء وحل محلهم سكان أقل دخلا، وهكذا حتى وصل الحي إلى حالته المتخلفة من ناحية المباني والطرقات والتسهيلات، ومن ناحية نوع السكان فيه أيضا.

2- الأحياء المتخلفة التي نشأت متخلفة في الأصل وذلك لوجودها في منطقة غير مرغوبة فيها في المدينة لقذارتها أو لبعدها عن المواصلات، فلن يقبل عليه إلا فئة خاصة من الناس فنشأت مبانيه وطرقاته وتسهيلاته متخلفة منذ البداية.[2]

أما " شارلز ستوكس " فقد قام بتقسيم المناطق المتخلفة إلى:

1- الأحياء المتخلفة الميؤوس منها: أكدت نظرية " تشالز ستوكس " Sh. Stokes عن مناطق اليأس Slums of Despair وجود مظهر هام للعملية الحضرية ممثلا في وجود المناطق السكنية التي تأوي إليها الفاشلون في المجتمع والتي أطلق عليها " ستوكس " اسم الأحياء المتخلفة الميئوس منها، حيث تعد هذه المناطق في نظر "ستوكس" ملاذا يلجأ إليه من رفضتهم المدينة ومن هم غير قادرين

1- أحمد بو ذراع، نفس المرجع السابق ، ص: 44.

2- فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع (دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الثانية، الإصدار الاول، 2000) ص – ص : 344 – 345.

لأسباب اجتماعية أن يشاركوا في علاقات اجتماعية عادية وهم أولئك الذين انصهروا في المتجمع، ويكشف التحليل الدقيق لهذه المناطق عن أسباب الإقامة فيها هي: الإفلاس الاقتصادي أو ضيق ذات اليد والصحة العقلية المتأخرة والتوافق الاجتماعي غير الكفء.

إن ضحايا التمييز العنصري غالبا ما يجدون أنفسهم محصورين في هذه المناطق الميئوس منها التي تكثر بها المساكن المليئة بالحشرات وأكوام القمامة ذات روائح كريهة والتي تحيط بها مباني متهالكة كعلاقة للفساد.[1]

2- الأحياء المتخلفة المأمول منها (مناطق الأمل): يقيم في الأحياء المتخلفة المأمول منها الوافدون الجدد ذوي الدخل المنخفض ولكن مهاراتهم الاجتماعية تمكنهم من الدخول في المجتمع الكبير وعموما فقد كشفت مجريات الأمور عن أن هؤلاء الأفراد يكونون أكثر قابلية للتعلم والتوظيف وأكثر قدرة على إحراز النجاح[2] إن الأمل والطموح يدفعهم إلى الاعتقاد بأن تواجدهم في هذه المناطق مرحلي ويستقلون في المستقبل إلى مناطق أفضل من مناطقهم.

أما " كلينا رد " فقد قام بتصنيف المناطق المتخلفة كما يلي:

1- المناطق الحضرية المتخلفة اليائسة والتي يمكن ترقية سكانها: وهي أكثر المناطق انتشارا في مدن الولايات المتحدة والتي تقع في مناطق كانت متطورة، ثم تركها الأصليون بصورة تدريجية لتصبح أماكن سكن للمهاجرين المنبوذين اجتماعيا حيث تكيفوا مع الثقافة الأمريكية، وتتصف هذه المناطق الميؤوس منها، بأنها أقل قابيلة للتقدم من المناطق ذات الأمل.

2- المناطق الحضرية المتخلفة ذات الامل الضعيف: والتي لا يمكن النهوض بها سكنيا، إذ أن وجودها الاجتماعي العام ينذر بالأمل إلى جانب العدوان وهذا لقلة فرص الانتقال إلى أماكن أفضل منها وهذا بسبب عامل التفرقة العنصرية وحاجزا الثقافة في المجتمع.

3- المناطق الحضرية المتخلفة اليائسة: والتي لا يمكن النهوض سكانها حيث لا توجد أية فرصة سكانها في تقبل المجتمعات الأخرى.[3]

1- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج 2 نفس المرجع السابق ، ص: 241.

2- السيد عبد العاطي السيد، الإنسان والبيئة نفس المرجع السابق، ص – ص : 305 – 306.

3- أحمد بو ذراع، نفس المرجع السابق، ص – ص : 46 – 47.

4-ملامح و أنماط الأحياء الحضرية المتخلفة: حاول " أبرامز Abrams " أن يضع مؤشرات عامة لأنماط الأحياء الحضرية المتخلفة، وجعل منها نماذج تنسحب على مثيلاتها بشكل عام، وهي الأحياء الحضرية المتخلفة التي يسيطر عليها المهاجرين من الريف وأحياء الأقليات من اليهود والزنوج، التي تتصف بالاحتقان السكاني، وأحياء العمال الصناعيين التي يقيمها أصحاب الأعمال لعمالهم من أنصاف المهرة وغير المهرة الذين يعملون في المناجم وصناعة النسيج وأحياء الأكواخ والعشش التي يقيم فيها فقراء المدنية بشكل دائم والأحياء التي أصبحت متخلفة بفعل غزو المصانع والسكك الحديدية وإنشاء الطرق، مما يؤدي إلى هجرة سكانها الأصليين واحتلال الفقراء لمساكنهم. والأحياء المتخلفة المجددة، هي التي تستمر نتيجة الصيانة والإصلاحات بالرغم من قدمها وما يشوبها من تصدع، والأحياء المتخلفة المحتملة هي التي يتم التخطيط لها وتهيئتها لسكن محدودي الدخل، ثم تحولت نتيجة زيادة الكثافة السكانية ومعدل نمو الأسرة التي تشغلها إلى تغيير شكلها الفيزيقي ليستوعب الزيادة في عدد الأسرة.

- ولعل من أهم أنماط الأحياء الحضرية المتخلفة وضوحا، هي أحياء واضعي اليد في دول العالم الثالث، تلك التي تظهر بشكل سريع، وتستخدم فيها المواد البسيطة من مخلفات الصفيح والأعشاب وأعواد النباتات البيئية.[1]

ومن الدراسات التي تكشف عن أنماط المحتلين، تلك التي قام بها " تشارلز أبرمز " والتي خرج منها بعدد من التصنيفات لهؤلاء المحتلين:

أولهما: المحتل للأرض ويملك السكن، وهؤلاء يفضلون دائما أرض الدولة و الأراضي المجهول أصحابها

أما الصنف الثاني : المحتل المساوم الذي يقوم على احتلال الأرض بهدف الحصول على تعويض.[2]

أما الصنف الثالث فهو المحتل المستثمر الذي يحتل الأرض ويقيم عليها أكواخا أو مشروعات يستغلها لحسابه للهروب من الضرائب المستحقة عليه من المشروعات في ضوء استغلال جزء منها في مسكنه.

1- السيد حنفي عوض، نفس المرجع السابق ، ص: 187.

2- تشارلز أبرمز، المدنية ومشاكل الإسكان، آفاق جديدة، ترجمة: لجنة من الأساتذة الجامعيين(منشورات دار الآفاق الجديدة، 1964) ص: 10.

وقد أشار دارسو الأحياء المتخلفة في الدول النامية إلى التمييز بين أنماط مختلفة من السكن الفقير، فهناك سكن الأحياء الشعبية التقليدية القديمة التي تعرضت للتدهور الحضري عبر قرون متتالية، في مقابل السكن العشوائي الذي يتخذ مسميات عديدة ويتم بطرق مختلفة فالأحياء الشعبية Slums تضم وحدات سكنية متدهورة بفعل الزمن والإهمال والتقسيمات الداخلية، وأهم ما يميز الأحياء الشعبية القديمة عن أحياء السكن العشوائي أو واضع اليد أو الأولى قد نشأت ونمت في ظل إطار قانوني شرعي، أما التدهور الفيزيقي للحي فقد يحدث بشكل متعمد أو غير متعمد لزيادة دخل مالك المبنى، وعندما مقارنة الأحياء الشعبية القديمة بالأحياء العشوائية الحديثة نجد الأولى أقل استفزازا للمصلحين الحضريين. كما أنها ترتبط بمناطق الصناعات الحرفية.[1]

* وفي الواقع أن الأحياء المتخلفة تنمو في المناطق السكنية على حساب قيمة الأرض ذات المستوى المرتفع بالرغم من أن سكن الأحياء المتخلفة تكاد تكون متواضعة.

* باختصار يمكن القول أن عملية المنافسة الإيكولوجية على استخدام المكان تعد من أهم العوامل التي تكشف عن نضال السكان وجهودهم من أجل العيش والعمل معا، تحكمهم وتوجيههم عوامل من القوى والعمليات التي تنعكس على المستوى الاقتصادي للطبقات الاجتماعية لسكان المدينة.[2]

5-ثقافة الأحياء الحضرية المتخلفة (المدخل السوسيوثقافي):

أخذ علماء الاجتماع والإيكولوجيا بمدخل السوسيوثقافي وما يرتبط به من مفاهيم ومتغيرات في دراسة الأحياء المتخلفة [3] إلى جانب محاولة النظرية الكلاسيكية في فهم ثقافة الأحياء المتخلفة الفقيرة في الدول النامية التي أثارت جدلا شديدا حول مدى كفاءتها النظرية وصدقها الواقعي ودلالتها الإيديولوجية وأعني بذلك ثقافة الفقر.[4]

فمارشال كلينارد " Marshall Clinard " يشير إلى أن مفهوم ثقافة الفقر يحيطه غموض عندما يستخدم كمفهوم للثقافة الفرعية، ويظهر الغموض بوضوح عندما يصدر بعض الباحثين تعميمات يستخدمون فيها المصطلحين بمعنى واحد على الدراسات التي تجرى على أحياء الزنوج مما يؤدي إلى

1- السيد الحسيني، الإسكان والتنمية الحضرية، دراسة الأحياء الفقيرة في مدنية القاهرة(مكتبة غريب، 1991) ص: 18.

2- السيد حنفي عوض، نفس المرجع السابق ، ص: 188.

3- حنفي عوض، نفس المرجع، ص: 215.

4- السيد الجنفي، نفس المرجع السابق، ص : 14.

الخلط بين الزنوج والجماعات الفقيرة، ويظهر هذا الخلط بوضوح في الدراسات التي تجرى على أحياء اليهود والتي فيها زنوج غير فقراء وسكان غير زنوج ولكنهم فقراء.

ولكن لا يختلط الأمر على الباحث حينما يدرس ثقافة من خلال تحديده للمفاهيم دون لبس أو غموض.[1]

حيث بين أن المسكن في الأحياء المتخلفة يتميز بطابعه غير المناسب الذي يتجسد في تدني الخدمات وشدة الازدحام والاختناق، فإن هناك عناصر أخرى تتميز بها ،اذ أنها تشكل في الواقع أسلوب حياة يتجلى في ثقافة فرعية تتكون من مجموعة من المعايير والقيم المتمحورة حول تدني مستويات الصحة، السلوكيات الإنحرافية، الانعزال الاجتماعي واللامبالاة.[2]

والواقع أن " لويس أوسكار " الذي صاغ " ثقافة الفقر " قد أدرك هذه الخصائص في دراسته للفقر بحيث أن ثقافة الفقر تتألف من مجموعة من العناصر الشائعة في الأحياء المتخلفة. أما أهم هذه العناصر فهي: ارتفاع معدلات الوفاة، انخفاض متوسطات الأعمال، انتشار الأمية، المشاركة الاجتماعية والسياسية الضعيفة والحرمان من الخدمات الحضرية قلة الانتفاع بالتسهيلات والمرافق وعدم توفر مخزون منزلي من الغذائية، والافتقار إلى الخصوصية داخل المسكن، وكثرة اللجوء إلى العنف بما في ذلك ضرب الأطفال، وتمركز الأسرة حول الأم والشعور بالاستسلام أو القدرية، وانتشار عقدة الاعتزاز المفرط عند االرجال، وعقدة التضحية والاستشهاد عند النساء.

ولقد توصل " أوسكار لويس " إلى هذه العناصر الثقافية بعد عدة دراسات أجراها على مجموعة من أسر الأحياء المتخلفة، في " بورتوريكود " ثم توصل بعد ذلك إلى نتيجة أساسية هي أن الفقر يخلق ثقافة خاصة به، بمعنى وجود عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا.[3]

في الواقع أن ثقافة سكان الأحياء الحضرية المتخلفة، يتميزون بعدد من الخصائص تتفاوت في درجاتها، وتنطبق بصورة نمطية على الأحياء الفقيرة فيبدو أن من أهم هذه الخصائص هو التدني الفيزيقي والاجتماعي لها بالنسبة للأحياء الأخرى، بالإضافة إلى خاصة أخرى وهي العزلة

1- حنفي عوض، نفس المرجع، ص : 217.

2- إبراهيم تهامي، إسماعيل قيرة، عبد الحميد دليمي، التهميش والعنف الحضري (فجر الإنسان والمدنية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع) ص : 116.

3- السيد الحسيني ، نفس المرجع السابق ، ص: 15.

الاجتماعية والسلبية في المشاركة في المنظمات الاجتماعية والسياسية وفيما يبدو أن المشكلة ليست في ثقافة الفقر، وإنما في البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع الذي تعيش فيه.[1]

6-بعض الدراسات التي تناولت المناطق المتخلفة بمدن العالم الثالث:

لقد أكدوا الدارسون والباحثون في مجال الدراسات الحضرية للأحياء المتخلفة أنها أكثر المناطق انتشارا في مدن العالم الثالث، وخاصة بعد الحرب العالمية، حيث تعرضت هذه الدول إلى نمو حضري مكثف ترجع أسبابه إلى زيادة النمو الطبيعي للسكان من ناحية، وتحسن الأحوال المعيشية والصحية من ناحية أخرى، إضافة إلى ارتفاع معدل الهجرة من الريف إلى المدن، وهذا بسبب عوامل الطرد الناتجة من نوح الحياة السائدة في الريف، والتي تدفع بسكانه إلى الهجرة إلى المراكز الحضرية والمدن الكبرى. ويقابلها في الجانب الآخر عوامل جذب نابعة من طبيعة الحياة الحضرية، والتي من خلالها يتم استقطاب سكان الريف نحوها.

ومن ثم تصبح مدن العالم الثالث غير قادرة على مواجهة المتطلبات الضرورية لجميع السكان فيلجأ الكثير من الناس إلى الإقامة في مناطق سكنية متخلفة أساسا، أو إقامة أحياء متخلفة على شكل أكواخ تنعدم فيها جميع شروط الحياة الحضرية.

6-1- إفريقيا:

6-1-1- مصر: ففي قارة إفريقيا نجد أن جمهورية مصر العربية أعطت اهتماما متزايدا للمعرفة والكشف عن معالم هذه المناطق الحضرية المتخلفة وذلك من خلال العديد من الدراسات الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بها.

وذلك من خلال الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، حيث تمكنت في إجراء دراسات صحية تناولت مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق الحضرية المتخلفة في أحياء القاهرة، إذ كشفت بأن هناك فرق كبير بين كثافة السكان في حي " باب الشعرية " وبين حي " مصر الجديدة " إذ تبلغ في الأول أكثر من 12 ألف نسمة في الكيلومتر المربع الواحد، في حين أنها تتعدى 3 آلاف نسمة في الحي الثاني.[2]

1- حنفي عوض، نفس المرجع السابق ، ص: 221.

2- أحمد بو ذراع ، نفس المرجع السابق ، ص – ص : 66 – 67.

وفي دراسة قام بها " حسن الساعاتي " 1961 لمنطقة باب الشعرية توصلت إلى أن أهم الخصائص العمرانية لهذه المنطقة هو شدة كثافة سكانها، ومعاناتها بالازدحام، وأن أغلب مشاكلها تنحصر في ارتفاع نسبة الإيجار وقلة المرافق. وقذارة الشوارع وانتشار الحفر، والورش الحرفية التي تقلق راحة السكان وانعدام مياه الشرب الجارية في كثير من المساكن.

وتعاني مدنية القاهرة الكبرى وغيرها من المدن المصرية ظاهرة المناطق المتخلفة التي تنتشر في داخلها أو حولها، وتتميز هذه المناطق بارتفاع الكثافة السكانية، كما تتميز خاصة بشدة الازدحام داخل المساكن وأن أغلب أنماطها غير قادرة على التحمل أكثر مما هي عليه.

وقد أكدت الإحصائيات أن العمران في مصر يشتمل على وحدات سكنية مبنية من الطين بلغت 653 ألف وحدة سكانية وأن 16 ألف وحدة من مواد البناء الأخرى كالقش والصفيع والخشب، وتشكل هذه الأبنية نسبة 30 بالمئة من مجموع مساكن الحضر في مصر.[1]

6-1-2- الجزائر: تعاني الجزائر كباقي دول العالم الثالث من ظاهرة الأحياء المتخلفة المترامية هنا وهناك من خلال بعض الدراسات التي قام بها بعض الأساتذة الجامعيين وما يشبه بعض المعلومات الإعلامية ومن أهم الدراسات دراسة " إسماعيل قيرة " عن مدنية سكيكدة بمنطقة " بوعباز" إذا أسفرت النتائج عن ما يلي:

- مشكلات المنطقة تتمحور حول مشكلة عدم توفر المياه وتعبيد الطرق.
- مشكلات المنطقة تتمثل في الافتقار للخدمات الصحية وعدم كفاية المواصلات والافتقار للصرف الصحي وشوارع المنطقة غير ممهدة.[2]

6-2- آسيا والشرق الأقصى: أما في القارة الآسيوية فانتشار المناطق الحضرية المتخلفة في المدن الكبرى، مثل الهند التي نشأت فيها الإزدواجية الحضرية، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن مدنها تنطبق عليها هذه الإزدواجية حيث تتألف أحيائها من مناطق قديمة متخلفة، وأحياء حديثة ذات منشأ أجنبي وأخرى مناطق خاصة لموظفي الحكومة ثم أحياء الباسطي والجيوب الريفية.

1- أحمد بو ذراع ، نفس المرجع السابق، ص- ص : 67 – 68.

2- إبراهيم توهامي، إسماعيل قيرة، عبد الحميد دليمي، التهميش والعنف الحضري (مخبر الإنسان والمدنية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004) ص: 131.

فالأحياء الوطنية القديمة التي شيدت في الماضي تميزت بالازدحام السكاني وكذلك ارتفاع معدل الإنجاب، وانخفاض مستوى المعيشة لسكانها وتدهور الحالة السكنية،وانتشار الأنشطة ذات الإنتاج البسيط وتنوع [1] في وسائل النقل ويعاني سكانها تدهور الخدمات والمرافق العامة.

* تنتشر المناطق الحضرية المتخلفة في معظم المدن الهندية والتي تعرف بأحياء باسطي اليد وهي عبارة عن مساكن وأكواخ صغيرة متداعية عادة ثم بنائها فوق أراض تم الاستيلاء عليها بوضع اليد بدون ترخيص سواء كانت هذه الأراضي مملوكة للدولة أو للأشخاص، يتم بناؤها من مخلفات المباني القديمة من المواد التالفة في الأساس غير الصالحة للبناء والملاحظ بوجه عام أن المرافق الصحية معدومة.

وبذلك نجد أن عدد المناطق الحضرية المتخلفة في مدينة دلهي وحدها بلغ 85 منطقة يتراوح عدد سكان الأسر المقيمة بها ما بين 10أسر إلى 6 آلاف أسرة، وهذا يعني أن ثلثي سكان هذه المدينة يعيشون في مناطق متخلفة يبلغ سكانها قرابة 200 ألف نسمة. [2]

*أما " هونج كونغ " فتعتبر المناطق الحضرية المتخلفة من أكثف المناطق المتخلفة في العالم سكنا، حيث بلغت الكثافة السكانية في بعض مناطق المدينة ما يعادل 28 نسمة، وعليه إن ما تتصف به المناطق المتخلفة في " هونج كونغ " هو تكدس سكانها في عمارات سكنية ذات ثلاثة أو أربعة طوابق مقسمة إلى شقق لا يتمتع الفرد إلا بجزء صغير في الغرفة الواحدة و يعيش 75٪ من سكان هذه المناطق على الحالة حسب احصائيات أجريت سنة 1957.

*و في دراسة قام بها " عبد الجليل طاهر" دكر أن عدد سكان الأكواخ في بغداد وحدها حوالي 200 ألف نسمة ،أي ما يزيد عن خمس سكان العاصمة ،و قدت بينت نسبة الأكواخ بالنسبة لمجموع المساكن في مدينة بغداد بحوالي 45.4٪ وأن متوسط ما يأوي الكوخ الواحد 6 أفراد و أن مجموعها حوالي 40 ألف كوخ.

*كما أظهر التعداد العام لسنة 1957 زيادة كبيرة في مجموع سكان الأكواخ قدر ب63٪ من مجموع السكان العام ودلك في مدة لا تتجاوز عشر سنوات .

1- السيد الحسيني، الإسكان والتنمية، دراسة للأحياء الفقيرة في مدينة القاهرة (مكتبة غريب، الطبعة الأولى) ص : 8.

2- تشارلز أبرمز، المدنية ومشاكل الإسكان، آفاق جديدة، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1964)ص– ص: 12–13.

3-6- أمريكا اللاتينية:

أما حالة المناطق الحضرية في أمريكا اللاتينية فهي لا تختلف عن كل من القارة الإفريقية و الآسيوية، حيث أنها تعاني من شدة نمو وانتشار الأحياء الشعبية و المتخلفة واتساع نطاق المناطق الفوضوية، أو أحياء الباسطين من واضعي اليد ،اد أصبحت هده المناطق ظاهرة ملازمة لمدنها،وإحدى الخصائص المميزة لها

*ونجد أن هده الأحياء العشوائية تشترك في خصائص معينة منها : سرعة الانتشار و الاستيلاء على الأرض بوضع اليد واقامة المساكن المؤقتة خاصة على جانب المدن، و هي ظاهرة نتجت عن استلاء بعض سكان المناطق المتخلفة داخل المدن على أراضي خالية تؤول ملكيتها الى الدولة ،حيث قسمت هده الأراضي الى قطع صغيرة وأقيمت فوقها المساكن التي استخدمت في بنائها مواد مختلفة قابلة لتلف السريع،كما أن هذه الأحياء العشوائية يغلب عليها طابع الفوضى،و تنعدم فيها المرافق العامة و الضرورية لحياة سكانها .

* أما في مدينة " ريوديجانيرو" فقد بلغ عدد سكان أحيائها الفوضوية حوالي 253 ألف نسمة بنسبة 8.5٪ من مجموع سكانها ، ثم تضاعف عددها الى 600 ألف نسمة بنسبة 16٪ من مجموع سكان هذه المدينة وبذلك يصبح مكان واضعي اليد Callampas ليبلغ عددهم اثنا عشر ألف وخمسمائة أسرة عام 1952 ثم ارتفع في غضون عشر سنوات ليصل إلى ستة عشر ألف وأربعمائة أسرة عام 1962.[1]

كما أشارت بعض الدراسات المتعلقة بواضعي اليد إلى أنها نمط من أنماط المناطق السكنية الخاصة بمدن العالم الثالث وهي تعاني ظروفا اجتماعية واقتصادية صعبة للغاية، وتفتقر مثل هذه الأحياء إلى كثير من المرافق الحضرية كالماء والكهرباء والصرف الصحي.[2]

أما هيئة الأمم المتحدة قد توصلت إلى أن 32 بالمئة من العاملين في الصناعة في مدنية " سنتنياجو " يعيشون ضمن الأحياء المتخلفة وأن الذين لهم علاقة بالأعمال الصناعية يفتقدون الأمن المهني، ويضطرون إلى التنقل من عمل لآخر بحثا عن ظروف مهنية أفضل.

1- أحمد بو ذراع ، نفس المرجع السابق ، ص: 99.

2- السيد الحسيني ، نفس المرجع السابق ، ص: 10.

* مهما تعددت الآراء حول المناطق المتخلفة في كل من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وسواء كان منها الأحياء الشعبية أو الصفيح أو الأكواخ والعشش أو الباسطي أو غيرها. فإنها تشترك في خصائص كثيرة منها:

– تردي النمط العمراني وشدة الازدحام، ونقص الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة وتدهور الأحوال الصحية، وانخفاض مستوى التعلم وغيرها.

– معاناة السكان لكثير من المشاكل اجتماعية واقتصادية وثقافية بالإضافة إلى الفقر الشديد والجرائم المنتشرة وانحراف السلوك والأمية كما أن هناك نوعا من التباين بين مناطقهم والمناطق الأخرى في نمط الحياة الحضرية في مدن العالم الثالث.[1]

1- أحمد بو ذراع، نفس المرجع السابق، ص – ص : 100 – 101.

الفصل السادس

1- عوامل النمو الحضري في الجزائر:

1-1- الزيادة الطبيعية للسكان: تعتبر الزيادة الطبيعية للسكان عنصرا أساسيا في تقديم حجم النمو الكلي للسكان عند أي شعب من الشعوب[1]وتختلف نسبة الزيادة الطبيعية من قطر لآخر بسبب إختلاف العادات والتقاليد الاجتماعية، كما أن نسبة المواليد تختلف داخل القطر الواحد من إقليم لآخر.[2]

يرجع النمو الحضري في الجزائر إلى ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة الوفيات حيث أنه قي سنة 1962 كان عدد السكان محدودا قدر بـــ: 10 ملايين فقط أما في سنبة 1987 قرابة 23 مليون نسمة مما جعل نسبة النمو الديموغرافي في الجزائر يرتفع بنسبة 3 % سنويا هذا وستواجه الجزائر في السنوات القادمة زيادة ديموغرافية تصل حتى 38 مليون في حدود سنة 2010.[3]

تعرضت الجزائر خلال فترة تاريخية معنية إلى زيادة ديموغرافية حضرية واسعة النطاق ساهمت فيها الزيادة الطبيعية للسكان بنسب متفاوتة:

-ففي الفترة الاستعمارية الواقعة ما بين (1901 – 1945) عرف النمو الطبيعي للسكان انخفاظا كبيرا وهذا بسبب كثرة الوفيات .لعدم توفر الشروط المناسبة للمعيشة أي التدني الذي طرأ على مستويات دخول السكان الجزائريين، بالإضافة إلى انخفاض الوعي الصحي وانتشار الأمراض الخطيرة والمعدية بالإضافة إلى القهر العسكري الذي سلط على السكان الجزائريين لذا نجد المعدلات السنوية التالية لنمو السكان الجزائريين :

1.38 % ما بين 1856 – 1886 .

و 1.41 % خلال الفترة 1886 – 1926.

و 2.21 % بالمئة خلال الفترة ما بين 1926 – 1948 .

أما في الفترة الواقعة ما بين 1941 – 1945 فقد قدرت الزيادة الطبيعية للسكان انخفاظا كبيرا حيث قدرت بـــ: 0.02 بالمئة كونها صادفت الحرب العالمية الثانية.[4]

1- فاضل الأنصاري، سكان العراق(دمشق، سوريا، 1970) ص: 48.

2- محمد السيد غلاب، نفس المرجع السابق ، ص: 230.

3- وزارة التجهيز والتهيئة العمرانية، الجزائر غدا، وضعية التراب الوطني، استرجاع التراب الوطني، دون طبعة، ص: 22.

4- عبد اللطيف ابن أشنهوا، تكوين التخلف في الجزائر(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979) ص: 441.

أما في الفترة الممتدة بين 1951 – 1955 فقد شهدت الزيادة الطبيعية للسكان تحسنا ملحوظا حيث قدرت بـــ: 2.26 بالمئة وهذا للإختفاء التدريجي للأمراض والتحسن في مستويات المعيشة الذي ترتب عليه تناقص في معدلات الوفيات.

-أما بعد الاستقلال واجهت الجزائر مشاكل عديدة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والتي كانت نتيجة منطقية لسياسة الاستعمار التعسفية الذي طبق إزائها الجماهير سياسة التجهيل والتفقير التي ساعدت على إبقائها في حالة التخلف.

ولذا كان إلزاما على الدولة أن تحدث تغيرات جذرية وأن تعمل على إقامة علاقات اجتماعية وإنتاجية جديدة لتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء مجتمع يضمن للإنسان الترقية والحياة الكريمة. (1)

وكان لهذه السياسة أثرها الكبير في الزيادة الطبيعية للسكان وهذا يحكم انخفاض نسبة الوفيات مما كانت عليه أمام الإحتلال ونسجل النسب التالية:

تراوحت نسبة المواليد ما بين 3 بالمئة إلى 3.4 بالمئة وهذا الرقم هو حصيلة الفرق بين نسبة المواليد المرتفعة التي قدرت بـــ: 5.45 بالمئة ونسبة الوفيات المتأرجحة حسب السنوات ما بين 1.2 بالمئة و 1.7 بالمئة خلال العشرية (1967 – 1978) وهذا الفرق يشكل نسبة التزايد الديموغرافي الطبيعي.

هذا بالنسبة لمعدلات المواليد، أما بالنسبة لمعدلات الوفيات فقد شهدت هي الأخرى تقلصا كبيرا وهذا بفضل العناية الصحية حيث بينت إحصائيات 1979 أن معدلات الوفيات عند الذكور والإناث كما يلي:

الذكور قدرت بـــ: 13.23 بالمئة

والإناث قدرت بـــ: 12.12 بالمئة هذا بصفة خاصة.أما بالنسبة لإختلاف معدلات الوفيات بين المدينة والريف فالإحصاء الأول بعد الاستقلال يبين لنا ذلك حيث بلغ 11.6 ‰ في المدينة مقابل 18.1 ‰بالريف.(2)

1-2- الهجرة: تشكل الهجرة أحد العناصر الأساسية للنمو السكاني حيث تؤثر في حجم وتركيب السكان وفي القدرة على نمو العالم، وقد استقبلت المناطق الحضرية في الجزائر هجرة على

1- جريدة الجمهورية، جريدة يومية إخبارية تصدر بوهران، بتاريخ 23 – 01 – 1983، العدد 5501، ص: 12.

2- عجابي خديجة، التصنع والنمو الحضري في الجزائر، مع دراسة ميدانية من 3 أحياء حضرية بوحمرة، لمحافر بوزعزوعة بمدينة رسالة لنيل شهادة للماسجستير في علم الريفي لاحضري، 88 – 89، ص: 88.

نطاق واسع خاصة في الخمسينات وكثفت في الستينات خاصة في المناطق الكبرى في الجزائر، وهران، قسنطينة، سطيف، ... إلخ. وهذا ما جاء على لسان " عبد اللطيف بن أشنهو " برزت عملية التحضر عام 1962 كظاهرة سكانية في البلد ناتجه عن تسارع الهجرة الريفية بسبب الحرب وسياسة تجميع السكان المجمعين إلى المدن عام 1966.[1]

-فبالنسبة للجزائر قدرت الهجرة في الفترة ما بين 1966 – 1973 بـ: 150000 نسمة سنويا، أي أنه خلال سبعة سنوات يكون قد نزح إلى المدينة من الريف مليون وخمسمئة ألف نسمة.

أما في الفترة الزمنية التي تمتد من 1973 – 1977 قدر حجم الهجرة السنوية من الريف إلى المدينة (130000) نسمة سنويا أي أن المجموع كان خلال أربع سنوات (520000) نسمة وبذلك يكون عدد المهاجرين الذين نزحوا إلى المدينة من الريف خلال (11 نسمة أي من 1966 – 1977 أكثر من مليون وستمئة ألف نسمة).[2]

- فقد كان حوالي (737000) مواطن جزائري يهجرون الريف سنويا فإن المعدل السنوي للهجرة بلغ 6.5 بالمئة وتختلف هذه النسبة اختلافا ضئيلا من منطقة لأخرى.[3]

- كما دلت الإحصائيات العامة أن سكان المدن بلغ 3.9 نسمة من مجموع السكان الذي بلغ (12 مليون وستمئة ألف نسمة عام 1966) وارتفع هذا العدد إلى 7.10 مليون نسمة عام 1977 من مجموع 166 مليون نسمة.

وهكذا يتضح أن سكان الريف في تقلص دائم مما يؤكد فكرة تضخم سكان المدن نتيجة الهجرة الريفية. هذا التضخم الذي لا تسهم فيه الزيادة الطبيعية إلا بنسبة 3.2 بالمئة.[4]

وهذا يشير إلى أن الزيادة الناتجة عن الهجرة كانت أكثر من الزيادة الطبيعية لسكان وبعبارة أخرى أن نسبة سكان المدن في الريف سنة 1966 قدر بـ: 31 % ليصبح عام 1977

1- عبد اللطيف بن أشنهو، الهجرة الريفية في الجزائر(المؤسسة الوطنية، المطبعة التجارية)ص: 19.

2- عبد اللطيف بن أشنهو، نفس المرجع السابق، ص – ص : 7 – 12.

3- عجالي خديجة، نفس المرجع السابق، ص: 100.

4- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، الإحصاء العام للسكان والسكن، الجزائر، عام 1977.

يقدربــ:42% ليصل عام 1986 إلى 61 بالمئة وهذا يؤكده مرة أخرى تزايد نمو سكان المدن الذي مازال في تزايد مستمر رغم قيام مشروعات التنمية في الريف للحد من الهجرة إلى المدينة.(1)

* قد ارتبطت الهجرة في الجزائر في الواقع بالتروح الجماعي للأوروبيين حيث ترك رحيل ما يزيد عن مليون مستوطن أوروبي عقب الإستقلال عدد كبير من المساكن والوظائف الخالية التي جذبت سكان الريف المقيمين بالمناطق التي تعرضت للتدمير الشديد أثناء حرب الاستقلال الوطني حيث دمرت أكثر من 800 قرية.(2)

هذا من جهة ومن جهة ثانية، تمركز أغلبية المشاريع الصناعية والقوة العاملة في بعض المناطق دون الأخرى خاصة الساحلية منها، مما تنتج عنه تركيز في عملية توزيع الدخول بين الريف والمدينة.(3)

ومن كل ما سبق نلاحظ أن السبب الأول في تدفق الهجرة في الجزائر تاريخي عن السياسة الاقتصادية والاجتماعية الإستعمارية في الجزائر، فمن أسباب الهجرة الريفية التي ساهمت بقدر كبير في النمو هو زوال المهن الحرفية التي كانت منتشرة في الأرياف من جراء غزو السلع الرأسمالية لسوق بلدان العالم الثالث مما جعل هذه السلع محل الصناعة الحرفية بأحسن جودة وبأقل تكلفة الامر الذي تسبب في بطالة هؤلاء ومن ثم أدى بهم إلى الهجرة.(4)

2-التحضر ومشكلاته في المدن الجزائرية:

يعتبر نمو المدن سواء كان بالنسبة لنموها في الحجم أو نمو السكان من مظاهر التحضر الزائد والسريع هذا النشاط الذي يتسارع مع ظهور الثورة الصناعية وتطور وسائل المواصلات والإتصال. هذا التمدن السريع صاحبه عدة مشكلات في المدينة الجزائرية نذكر منها: (5)

2-1- ظهور الأحياء القصديرية أو العمران الغير مخطط: إن ظاهرة ومشكلة الأحياء القصديرية والعمران غير المخطط لم تكن حديثة العهد بل ترجع جذورها إلى عوامل تاريخية بعيدة كسياسة الإستعمار التي كانت تتمحور حول تفقير الشعوب وخاصة سكان المناطق الريفية.

1- عجالي خديجة، نفس المرجع السابق، ص: 100.

2- عبد الرزاق الهيلالي، قصة الأرض والفلاح في الوطن العربي، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، القاهرة، بغداد، دون طبعة، ص: 255.

3- حسن بهلول، القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلة في الزراعو، الشركة الوطنية للنشر والطبع، الجزائر، 1976، ص: 308.

4- عجالي خديجة، نفس المرجع السابق، ص: 104.

5- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدنية والاجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، ط5، 1967.

- إن مشكلة الأحياء القصديرية عرفتها كل بلدان العالم وخاصة دول العالم الثالث، حيث أنها أصبحت حديثا مأوى المهاجرين والذين ليس لديهم كفاءة مهنية وليس لديهم أي دخل معين، وعلى العموم فهؤلاء المهاجرين يكونون عزابا، فعند تحولهم إلى المدينة يبحثون على مقر للإقامة في الأماكن الفقيرة.

-إن الأحياء القصديرية في الجزائر بلغت سنة 1954نسبة 30 بالمئة من السكان الجزائريين الذين يقطنون هذه الاحياء وهذا على مستوى المدن الكبرى والساحلية (الجزائر، وهران، عنابة، قسنطينة ...).

أما بالنسبة للجزائر العاصمة فيرجع تاريخ الاحياء القصديرية لها إلى عام 1930.

وقد بينت إحدى الدراسات التي أجريت قبل الإستقلال أن مدنية الجزائر تضم أكثر من 16 حي قصديري كل حي قصديري يقيم أكثر من 1000 مسكن، هذا بالنسبة لآلية تكوين الأحياء القصديرية في الفترة الاستعمارية.(1)أما فيما يخص فترة الإستقلال فقد شهدت المدن الجزائرية تحولات اجتماعية وإقتصادية هامة بفعل التنمية السريعة التي شهدتها البلاد منذ الاستقلال سجل معها تزايد سكانها بنسب عالية، وكان لضواحي المدن التي أنشئت فيها الصناعة النصيب الأكبر من هذه الزيادة بشكل لم تستطع الدولة معالجتها بصورة فعالة والتي تركت ميدان العمل الفلاحي وإلتحقت بميدان العمل الصناعي والذي تركز أغلبه في الخط الشمالي من البلاد.(2)

إن الفرق في أزمة السكن بين الريف والمدينة يرجع إلى ظاهرة الهجرة الريفية التي ساهمت بنصيب كبير في الرفع من معدل التحضر والذي قدر بـــ: 5.6 % سنويا.

إن هذه الوضعية أدت إلى تكوين الأحياء القصديرية في المدن الجزائرية الكبرى هذه الأحياء التي شغلت مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة أو القابلة للإستصلاح. فهي تعتبر الملجأ الوحيد والرئيسي للريفيين الذين هاجروا نحو المدن.(3)

وفي دراسة (فاروق بن عطية) يبين لنا أن 41.7 % من أرباب العائلات يقيمون في الأحياء القصديرية بضواحي العاصمات، هؤلاء المهاجرين قدموا مباشرة من مناطق ريفية واستقروا في هذه

1- عجالي خديجة، التصنيع والنمو الحضري في الجزائر، دراسة ميدانية من 3 أحياء حضرية بوحمزة بمحافز بوزعرورة بمدنية عنابة، رسالة لنيل شهادته الماجستير على الريفي الحضري، سنة 88 – 89 : ص – ص : 106 – 108.

2- عبد اللطيف بن أشنهو، الهجرة الريفية في الجزائر، ترجمة عبد الحميد أناسي(المطبعة التجارية، الجزائر) ص: 17.

3- عجالي خديجة، نفس المرجع السابق ، ص: 112.

الأحياء منذ زمن إلا أنهم لم يتمكنوا من الحصول على سكن لائق رغم أن وضعيتهم الاجتماعية تؤهلهم لذلك.[1]

2-2- أزمة السكن الحضري: إن كثرة الطلب على السكن الحضري بسبب الزيادة الطبيعية بين سكان المدن من جهة وبسبب استمرار الهجرة المقدرة بحوالي 130 ألف نسمة سنويا مع نهاية الثمانينات جعل الدولة وسلطاتها المحلية غير قادرة على تلبية الطلبات المتزايدة على السكن ففي مدينة وهران وحدها بلغ عدد الملفات المسجلة لدى ديوان الترقيه العقارية والتسيير العقاري للحصول على سكن إجتماعي حوالي 30 ألف طلب مقبول سنة 1994.

كما أصبح من الصعب الوصول إلى تحقيق التوازن بين الاحتياج الحقيقي للسكن الحضري من جهة والطلب المتزايد عليه من جهة ثانية وغم جهود الدولة المتواصلة في توفير السكن الحضري في الجزائر خلال العشرية المقبلة بسبب العجز في السكن الذي قدر بحوالي مليون وحدة سكنية سنة 1994.[2]

3-المناطق المتخلفة كمشكلة بيئية في المدينة الجزائرية:

ساهم التنامي للنمو الحضري الغير مخطط و الغير متحكم فيه، في بروز مشكلة بيئية تواجهها المدن الجزائرية في الوقت الراهن، إذ تشكل الأحياء المتخلفة جزء من واقع مدننا الجزائرية و سمة مميزة لها، فإذا كانت الأرقام المتوفرة في سنة 1966 تشير إلى نسبة السكن الهش (القصديري) بصفه عامة تمثل 10.3 بالمائة في مجمل الحضيرة الوطنية للسكن، فإن هذه النسبة شهدت تراجع متواصل منذ ذلك الحين، حيث بلغت 9.3 بالمائة من المجموع العام للسكن في الجزائر سنة 1977 ثم 6.4 بالمائة في سنة 1984 قبل أن تستقر في حدود 6.2 بالمائة سنة 1992 [3] هذه الأرقام و إن كانت تعكس حقيقة الجهود المبذولة خاصة من خلال سياسة السكن الاجتماعي غير أنها لم تتمكن من القضاء على الظاهرة بصفة نهائية ففي آخر الأرقام التي حملها إحصائيات وزارة السكن كشفت عن وجود ما لا يقل عن 520 ألف سكن يشكلون الأحياء المتخلفة على المستوى الوطني.

1- Benatia Farouk، Alger gregat ou cite، imprime par le complément graphique send regohia، Alger، p : 121.

2- تيجاني بشير، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر(ديوان المطبوعات الجامعية، 2000) ص: 60.

3- تقرير مقدم من طرف وزارة السكن، الجزائر 1996، ص10.

* تعد الأحياء المتخلفة تركيبة معقدة و ممزوجة عشوائية من مختلف المعادن الآتية من الاسترجاع والمواد التقليدية، إذ تعد مدينة سكيكدة ،قسنطينة و عنابة أهم المدن التي تعاني مشكلة الأحياء المتخلفة كمشكلة بيئية حضرية، إذ تنتشر فيها الأحياء القصديرية بنسب متفاوتة.

3-1- الأحياء المتخلفة بمدينة عنابة:

تنتشر الأحياء المتخلفة (الأحياء القصديرية) بمدينة عنابة على حدود المدينة و تتمثل في الأحياء التالية (سيدي سالم، و ادفرشة، حي المقاومة، حي واد الذهب) إلى جانب الأحياء التي أقيمت على ضواحي المدينة مثل: حي بوحمرة، طريق سرايدي، بوزعرورة، غربي عيسى، البركة الزرقاء، و بعد التقسيم الإداري الجديد لولاية عنابة أصبحت كل هذه الأحياء القصديرية تابعة لبلدية البني.

* أما من حيث الكثافة فيلاحظ هناك تمركز شديد في ثلاث تجمعات هي:

-بوحمرة 3381 عائلة.

-و بوزعرورة 1224 عائلة .

-و تشكل فيما بينهما أكثر من 59 بالمائة من مجموع العائلات.

و هكذا تصبح الأحياء القصديرية منتشرة على ضواحي و حدود المدينة من الناحية الجنوبية و الجنوبية الشرقية، تمثل 82 بالمائة من مجموع الأحياء القصديرية بعنابة [1]

3-2-الأحياء المتخلفة في مدينة سكيكدة:

تشكل الأحياء المتخلفة في المنطقة المسماة "بوعبارز" في مدينة سكيكدة التي تقع في الشمال الشرقي لمدينة سكيكدة مشكلة بيئية حقيقية، حيث تم تعمير هذه المنطقة منذ الخمسينيات و بداية الستينيات، حيث ظهرت مجموعة بيوت مشيدة بمواد أولية، و قد تفاقمت المشكلة بعد الاستقلال إذ شهدت المنطقة اكتظاظ بالسكن و هي محرومة من الخدمات كالمياه و الكهرباء و الصرف الصحي، و من ثم قام السكان بمجهوداتهم الخاصة بتوصيل الشبكات الكهربائية لهذه المنطقة من المناطق المجاورة أما المياه فقد تم نقلها للمنطقة من خلال حنفية واحدة مشتركة.

1- عجابي حذيجة التصنيع و النمو الحضري في الجزائر مع دراسة ميدانية من 3 أحياء حضرية (بوحمرة إحافر بوزعرورة بمدينة عنابة، رسالة لنيل شهادة الماجستير علج الريفي الحضري. ص - ص :88-89.

* تعد المشكلات الأساسية التي تعاني منها المنطقة مشكلة عدم توفير المياه، و تعبيد الطرق والافتقار للخدمات الصحية و قسم الشرطة، و عدم كفاية المواصلات والافتقار للسوق، وشوارع المنطقة غير ممهدة و غير مرصوفة [(1)]

4- السياسة البيئية في المدن الجزائرية:

يهدف قانون رقم 19-01المؤرخ في 12-12-2001 المتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و إلى تحديد كيفيات تسيير النفايات و مراقبتها و معالجتها .إذ يرتكزعلى المبادئ التالية:

* الوقاية و التقلص من إنتاج و ضرر النفايات من المصدر.

*تنظيم فرز النفايات و جمعها ونقلها و معالجتها.

*تثمين النفايات بإعادة استعمالها أو برسكلتها أو بكل طريقة تمكن من الحصول باستعمال تلك النفايات على مواد قابلة لإعادة الاستعمال أو الحصول على الطاقة.

* المعالجة البيئية العقلانية للنفايات .

*إعلام وتحسيس المواطنين بالأخطار الناتجة عن النفايات و أثارها على الصحة البيئية،وكدلك التدابير المتحدة للوقاية من هده الأخطار و الحد منها وتعويضها .

*يقصد في مفهوم هده القانون المصطلحات الآتية :

1- **النفايات**:كل البقايا الناتجة عن عمليات الانتاج أو التحويل أو الأستعمال و بصفة عامة كل مادة أو منتوج و كل منقول يقوم المالك الحائز بالتخلص منه أو قصد التخلص منه ،أو يلزم بالتخلص منه أو بازالته .

2- **النفايات المترلية وما شابهها**: كل النفايات الناتجة عن النشاطات المترلية و النفايات المماثلة الناجمة عن النشاطات الصناعية و التجارية و الحرفية و غيرها و التي بفعل طبيعتها و مكوناتها تشبه النفايات المترلية.

3- **منتج النفايات** :كل شخص يتسبب نشاطه في إنتاج النفايات .

4- **تسيير النفايات** :كل العمليات المتعلقة بجمع النفايات و فرزها ةونقلها وتخزينها وتثمينها وازالتها بما في دلك مراقبة هده النفايات .

1- إبراهيم نوهامي و آخرون، نفس المرجع السابق، ص - ص: 124-131.

5- **جمع النفايات** : لم النفايات أو تجميعها بغرض نقلها الى مكان المعالجة [1]

6- **فرز النفايات** :كل العمليات المتعلقة بفصل النفايات حسب طبيعة كل منها قصد معالجتها.

7- **المعالجة البيئية العقلانية للنفايات** :كل الإجراءات العملية التي تسمح بتثمين النفايات وتخزينها وإزالتها بطريقة تضمن حماية الصحة العمومية أو البيئة من الآثار الضارة التي قد تسببها هده النفايات .

8- **غمر النفايات** :كل عمليات رمي النفايات في الوسط المائي .

9-**طمر النفايات** :كل تخزين للنفايات في باطن الأرض.

4-1- المخطط الوطني لتسيير النفايات :

يتضمن المخطط الوطني لتسيير النفايات الخاصة أساسا :

*جرد كميات من النفايات الخاصة لاسيما الخطرة منها المنتجة سنويا على مستوى التراب الوطني.

*الحجم الإجمالي لكمية النفايات المختزنة مؤقتا و كدا تلك المختزنة بصفة دائمة مع تحديد كل صنف منها .

*المناهج المختارة لمعالجة كل صنف من أصناف النفايات.

*تحديد المواقع و منشآت المعالجة الموجودة .

*الاحتياجات فيما يخص قدرة معالجة النفايات مع الأخذ بعين الاعتبار القدرات المتوفرة وكدا الأولويات المحددة لانجاز منشآت جديدة مع مراعاة الإمكانيات الاقتصادية و المالية الضرورية لوضعها حيز التطبيق.

- يعد المخطط الوطني لتسيير النفايات الخاصة الوزارة المكلفة بالبيئة بالتنسيق مع الوزارات المكلفة بالصناعة و الطاقة والصحة و الفلاحة والنقل و التجارة و الجماعات المحلية وتهيئة الإقليم و الموارد المالية و التعمير و المائية الدفاع الوطني و كل هيئة أو مؤسسة معينة . [2]

1- قانون رقم 19- 01 المتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و ازالتها ،و زارة تهيئة الاقليم والبيئة ،مفتشية البيئة لولاية باتنة . ص- ص: 6-8.

2- قانون رقم 19- 01 المتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و إزالتها ،و زارة تهيئة الإقليم والبيئة ،مفتشية البيئة لولاية باتنة . ص- ص: 8-11.

4-2- المخطط البلدي لتسيير النفايات المترلية وما شابهها:

يتضمن المخطط البلدي لتسيير النفايات المترلية وما شابهها أساسا:

*جرد كميات النفايات المترلية و ما شابهها و النفايات الهامدة و المنتجة في إقليم البلدية مع تحديد مكوناتها و خصائصها.

*جرد وتحديد المواقع ومنشآت المعالجة الموجودة في إقليم البلدية .

*الاحتياجات فيما يخص قدرات معالجة النفايات لاسيما التي تلبي الحاجات المشتركة للبلديتين أو مجموعة من البلديات مع الأخذ بعين الاعتبار القدرات المتوفرة .

*الأولويات الواجب تحديدها لإنشاء منشآت جديدة .

*الاختيارات المتعلقة بأنظمة جمع النفايات ونقلها و فرزها مع مراعاة الإمكانيات الاقتصادية والمالية الضرورية لوضعها حيز التطبيق .

*تقع مسؤولية تسيير النفايات المترلية وما شابهها على عاتق البلدية طبا للتشريع الذي يحكم الجماعات المحلية .

-تتضمن الخدمات العمومية المبينة في المادة32[1]من هدا القانون مايلي:

*وضع نظام لفرز النفايات المترلية وما شابهها بغرض تثمينها .

*تنظيم جمع النفايات الخاصة الناتجة لكميات قليلة عن الأشغال المترلية و النفايات الضخمة وجثث الحيوانات و منتوجات تنظيف الطرق العمومية للساحات والأسواق بشكل منفصل ونقلها ومعالجتها بطريقة ملائمة .

*وضع جهاز دائم لاعلام السكان وتحسيسهم بآثار النفايات الخطرة على الصحة العمومية أو على البيئة و التدابير الراميةالى الوقاية من هده الآثار .

*اتخاد اجراءات حفزية بغرض تطوير وترقية نظام فرز النفايات المترلية وما شابهها .

*يجب على كل حائز النفايات المترلية و ما شابهها باستعمال النظام فرز والجمع والنقل الموضوع تحت تصرفه من طرف الهيئات المبينة في المادة 32من هذا القانون .

1- تقع مسؤولية تسيير النفايات المترلية وما شابهها على عاتق البلدية طبقا للتشريع الذي يحكم الجماعات المحلية ،تنظم البلدية في إقليما خدمة عمومية وغايتها تلبية الحاجات الجماعية لمواطنيها في مجال جمع النفايات المترلية و ما شابهها و نقلها ومعالجتها عند الاقتضاء .

- يمكن لبلديتين أو أكثر أن تتجمع للاشتراك في تسيير جزء من النفايات المترلية و ما شابهها أو كلها .

*يشكل جمع و نقل ومعالجة النفايات المترلية و ما شابهها الناتجة عن النشاطات الصناعية و التجارية والحرفية و العلاجية أو عن النشاطات الأخرى ،خدمة مدفوعة الأجر[1].

5- السياسة الوطنية لامتصاص السكن الهش (الحي المتخلف):

5-1- المرحلة الأولى: 1962 – 1977:

وهي تمتد من الإستقلال إلى ما بعد منتصف السبعينات وتكتسي هذه المرحلة في بداياتها خصوصية على مختلف الأصعدة:

*فسياسيا سادت الاضطرابات واللاستقرار الأمني.

*اما اقتصاديا فقد اتسم الوضع بالعجز الواضح في الخزينة العمومية في حين شكلت ظواهر الفقر والتشرد والتروح الريفي.

- ورغم ذلك فقد شكل السكن القصديري والسكن الهش بصفة خاصة إنشغال حقيقي للسلالة السياسية سواء في ميثاق طرابلس سنة 1961 أو في ميثاق الجزائر سنة 1964 نظر لما كان يمثله من تشويه للمدن وإهدار لكرامة الإنسانية[2] وهو ما كان يتنافى مع المبادئ الأساسية التي أعلنتها الدولة الجزائرية الحديثة والتي أكدت على البعد الاجتماعي في ظل التوجه الاشتراكي، كما أن هذين الميثاقين لم يتضمنا أية إشارة حول الآليات الواجب إتباعها في كيفية التعامل مع هذه الظاهرة حيث إكتفيا بتشديد المطالبة والإسراع في إيجاد الحلول للمشكلة.

أما عمليا فقد ترجم هذا الاهتمام فيما بعد من خلال 18 يناير 1967 الداعي إلى هدم وإزالة كل المباني التي تشيد بدون رخصة وتعاد الأماكن إلى حالتها الطبيعية[3] وهو ما أضفى الغطاء القانوني وفسح المجال للقيام بعدة عمليات مكنت من هدم السكنات الموجودة، غير أنها لم تنتهج سبلا إضافية للحد من إنتشارها في مناطق أخرى جديدة.

* إلى جانب أن كل هذه الجهود بقيت غير كافية في إطار الواقع الحضري المتسم حينها بـــ:

1- قانون رقم 19- 01 المتعلق بتسيير النفايات و مراقبتها و إزالتها ،و زارة تهيئة الإقليم والبيئة ،مفتشية البيئة لولاية باتنة . ص- ص: 16-18.

2- طهراوي فاطمة، التحولات المرفولوجية والوظيفية للسكن وآثارها على المحيط العمراني في الجزائر حالة مدنية وهران، مجلة إنسانيات العدد 5، وهران، الجزائر، 1998، ص: 10.

3- تيجاني بشير، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000) ص : 57.

1-التأخر في تبني سياسة واضحة للسكن بعد الإستقلال.

2- مخططات التنمية الشاملة التي لم تكن جيدة واقتصرت فقط على الشق الاقتصادي كأولوية مطلقة حيث لم تتجاوز حصة السكن في:

* المخطط الثلاثي الأول (1967 – 1969) حدود 2.75 %.

* المخطط الرباعي الثاني (1970 – 1973) بلغت 5 %.

3- الخطاب الإيدولوجي في الفترة من 1966 – 1977 كان لا يتوان في الإعلان عن برمجة 100 ألف سكن سنويا، في حين لم يكن ينجز سوى ألف سكن فقط.

5-2- المرحلة الثانية: 1987 – 1989: وهي المرحلة الموالية وتمتد حتى نهاية الثمانيات عرفت نية صريحة للقيادة السياسة الجديدة في التخلص من هذا الإشكال بصورة نهائية من خلال إعادة هيكلة القطاع السكني في سنة 1980 وإعداد برنامج وطني لإزالة وامتصاص السكنات القديمة والغير صحية، لكنه بقي برنامج نظري ولم يعرف طريقه إلى التنفيذ ليعاد في سنة 1982 بعث فكرة دراسة جديدة لإعادة هيكلة وتجديد هذه التجمعات من السكن الهش، لكن تحقيق ذلك لم يكن متناسبا مع النظرة الشمولية المتحكمة في صناعة القرار المحلي والقائمة على ربط العمران بالسياسة الاقتصادية للدولة خاصة من حيث المداخيل المالية المجهزة لهذا القطاع حيث أدى الإنهيار الاقتصادي الذي عرفته البلاد في هذه المرحلة إلى التخلي عن هذه المشاريع التي لم تعد ضمن جدول الأولويات القصيرة المدى كما حصل في ميثاق نسبة 1986. حيث غابت إشكالية السكن الهش رغم الإجراء الذي يسبق ذلك من خلال التعديلات الجديدة على سياسة السكن، إذ قامت الدولة بإدماج البناء غير الشرعي والفوضوي ضمن النسيج الحضري المعبر عنه في إلتزامات قانون نسبة 1985 بالإضافة إلى إعادة إسكان الأهالي المقيمين في الأحياء المتداعية والقديمة في مناطق سكنية جديدة.(1)

5-3- المرحلة الثالثة: ما بعد سنة 1990: وتمثل تقريبا التسعينات إلى يومنا هذا، وعرفت هي الأخرى وضوح وجدية العزم السياسي في معالجة هذه الظاهرة بالشكل اللائق، حيث سجلت نوع من النضج والعقلانية على مستوى الخطاب الرسمي من خلال الصرامة المعلنة على ضرورة

1- شوقي قاسمي، السكن الهش في الجزائر بين الواقع وتصور محاربته، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، مدنية الجزائر، ص: 7.

التكيف مع المستجدات وأساليب التعامل مع الواقع الاجتماعي المعتمدة في الساحة الدولية والتي نجحت في مناطق عدة من العالم الثالث.

هذا التحول في المفاهيم الأساسية للخطاب الرسمي كان إعلان غير مباشر عن فشل ومحدودية نتائج الحلول الثانية التي شكلت محور أساسي في المرحلة السالفة الذكر، حيث ترجمت هذه الإرادة في الإجراءات العملية السريعة المتخذة بدءا من مراجعة خاصة السياسة المتبعة طوال السنوات السابقة ثم إعادة هيكلة قطاع السكن بغية إنتهاج سبل جديدة لإنتاج السكن والتحكم في ظاهرة السكن الهش من خلال النصوص المتبناة بعد سنة 1990 إلى جانب الإعلان عن المشروع في تطبيق الاستراتيجة الجديدة للسكن 1996 – 2000، والتي تم في ضوئها الإعلان عن إستجاب الدولة وتخيلها بشكل رسمي عن أدوارها الكلاسيكية في الإشراف والإنتاج والرقابة والإكتفاء بدور المنظم.

هذا التعديل في أسلوب تدخل إستوجب آليات وهيئات مؤسساتية لملأ الفراغ الذي سيتركه إنسحاب الدولة، حيث تم إعادة صياغة أنظمة الإنتاج من خلال:

* إستحداث صيغ التمويل البنكي ومراجعة مساعدات الإسكان إضافة إلى تبني أنماط جديدة من البناء تطويري تساهمي[1].

وعلى صعيد المؤسسات وهياكل التسيير تم تأسيس عدة هيئات حدثية لم تكن موجودة من قبل الصندوق الوطني للسكن CNL .الوكالة الوطنية الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط CNEP.

1- شوقي قاسمي: السكن الهش في الجزائر بين الواقع وتصور محاربته بمدينة الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 08.

الجانب الميداني

الفصل السابع

1- مدخل حول إقليم المدينة:

إن الأهمية التاريخية لمنطقة الدراسة يكتسبها أساسا من تاريخ الأوراس بصفة عامة. فالمنطقة كانت محورا حضريا لكل من الحضارة الرومانية و الوندالية و البيزنطية ثم الفتوحات الإسلامية.

إن إقليم باتنة كان يقطنه في الماضي البعيد سكانه الأصليين "الأمازيغ" البربر الساميون الذين يلقبوهم حاليا "الشاوية" و ذلك منذ القرن الثالث قبل الميلاد.

وهم ذو أصل قوقازي يمتد إقليمهم من المحيط الأطلنطي إلى غاية سواحل أفريقيا، و قد تعرض هذا الإقليم إلى مدة احتلال قصيرة من طرف الفينيقيين و الإغريق، حيث لم يعمروا طويلا ليطردوا من طرف الرومان الذين شكلت حضارقم أكبر المعالم التي رسمت بصفة هامة تاريخ المنطقة و ابتدءا من النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، حيث فرضوا لغتهم و ثقافتهم.

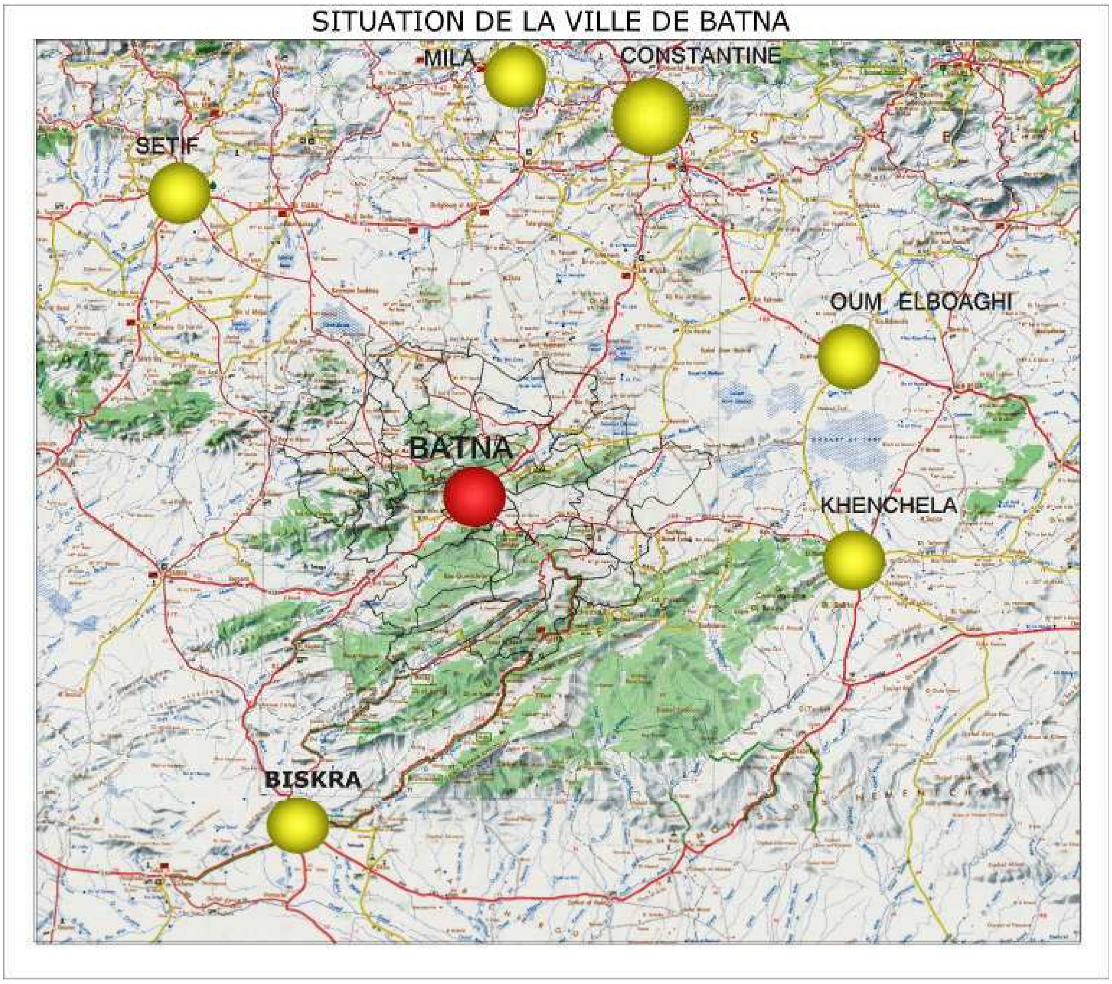
فالفترة الرومانية كانت موسومة بالديانة المسيحية و اليهودية لتتم سيطرة الرومان الشبه كاملة على الإقليم خاصة بالنسبة لسهوله الشمالية، ثم زحفوا إلى الداخل و أقاموا أكثر من مركز حضري منها (تيمقاد، لمبيز، مدينة خنشلة)، إلا أن سكان هذا الإقليم رفضوا الاحتلال الروماني فقامت ثورات عديدة أشهرها ثورة الأوراس أو ثورة سكان الجبال الواقعة بين مدينتي قسنطينة و سطيف وقد تعرضت القوات الرومانية إلى خسائر كبيرة و سهلت هذه المهمة الوندال على طرد الرومان وغزو المنطقة عند أقدام جبال الأوراس في القرن الخامس، و بالرغم من خلق إمبراطورية لهم إلا أنها كانت عابرة لم ترسم معالمها على المنطقة.

بعدها الاحتلال البيزنطي في القرن السادس و بدوره لم يستطع التصدي لملك الأوراس "بايداس" إلى أن جاء الفتح الإسلامي سنة 706 للميلاد عن طريق عقبة بن نافع الذي جوبه بمقاومة كبيرة من طرف "الكاهنة"، وبموتها اعتنق سكان المنطقة الإسلام[1].

وتلتها فترة ازدهار إلى غاية ضعف الحكام الأتراك و دخول فرنسا المنطقة سنة 1844 م أثناء حملة من طرف الحاكم "دوك دومال" بقسنطينة وذلك في سنة 1843م لتنظيم الأمور في الزيبان حيث انطلقت جيوشه في نهاية جانفي من سنة 1844م وعسكرت في 12 فيفري بالقرب من منتصف

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

المسافة في طريق بسكرة في المكان المسمى حاليا "باتنة" و قد تصدى الشعب الأوراسي من خلال عدة ثورات محلية لهذا الغزو إلى غاية قيام ثورة التحرير الوطنية أين كانت الأوراس أول مشعل لها. و بعد الاستقلال أصبحت لولاية باتنة و بالأخص مركزها مكانة وظيفية و اقتصادية مرموقة خاصة بعد توالي المخططات التنموية عليها و مالها من أثر في نموها العمراني و كذا الانفتاح على السوق العالمية بتبني سياسة الاقتصاد الليبرالي و ما تبعه من مشاريع اقتصادية ذات أبعاد جهوية مما سلط الضوء إمكانية تطورها في ظل معطياتها المجالية الحالية



خريطة رقم(01) تمثل موقع مدينة باتنة.

2-الموقع الجغرافي و أهميته الجهوية:

إن الارتباط الوثيق و الدائم بين مواقع المراكز العمرانية و الوظائف التي تقدمها أوجب بدرجة كبيرة توضيح خصائصه بالنسبة لمجال الدراسة و الذي يميزه وقوعه بين سلاسل جبال الأطلس التلي و الصحراوي عند أقدم سفوح جبال الأطلس الصحراوي و يكتسبه أساسا من وجود:

-الطريق الوطني رقم (03) الرابط بين باتنة، قسنطينة شمالا ،و باتنة، بسكرة جنوبا، مارا بفسديس و واد الشعبة .

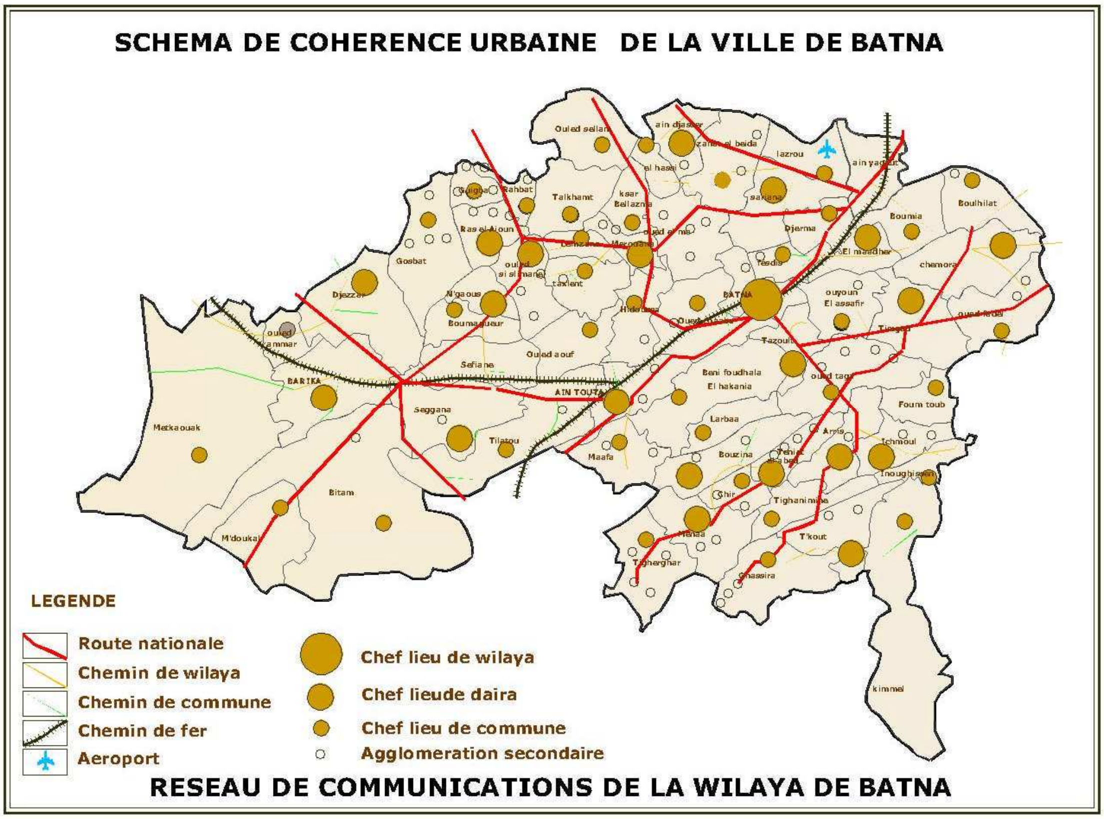
-الطريق الوطني رقم (31) الرابط بين باتنة و أريس و بسكرة مرورا بتازولت.

-الطريق الوطني رقم (77) الرابط بين باتنة، مروانة، سطيف.

-الطريق الوطني رقم (86) الرابط بين سريانة، مروانة، رأس العيون.

-الطريق الوطني رقم (88) الرابط بين باتنة و خنشلة مرورا بتازولت و عيون العصافر. إضافة إلى استفادته من عبور خط السكة الحديدية شمال جنوب الرابط بين قسنطينة و بسكرة، وكذا قربه مكن المطار الدولي "مصطفى بن بولعيد" بمدغاسن ببلدية لازرو مما جعل موقعه هذا يتمتع بصفة الأهمية البالغة ويسمح له بتأدية دور ديناميكي في مجال التبادلات الاقتصادية ويزيد من أهميته الوظيفية الجهوية . كما نميز أن مدينة باتنة تعتبر نقطة ربط إستراتجية تلتقي عندها أهم المحاور الرئيسية الكبرىالمساهمة في تنشيط المجال و الإقليم ككل، مما يجعلها بمثابة همزة وصل بين شمال البلاد و جنوبها و يزيد من ضرورة الاهتمام بكيانها الحضري و إمكانيات توسعها[1].

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.



خريطة رقم (02)

3- موقع و موضع المدينة:

تقع مدينة باتنة في الشمال الشرقي للولاية بين السلاسل الجبلية للأطلس التلي و الصحراوي. محتلة مساحة 57،2823 هكتار بنسبة 25،24 % من المساحة الإجمالية للبلدية، يحدها من الشمال الشرقي: جبل عزاب بارتفاع يصل إلى 1360 م.

من الشمال الغربي: جبل كاسرو بارتفاع يصل إلى 1780 م.

من الجنوب: جبل ايش على بارتفاع 1809 م.

من الغرب: جبل توقر بارتفاع 2094 م.

من الجنوب الشرقي: التجمع الحضري الرئيسي لبلدية تازولت.

إضافة إلى موقعها الاستراتيجي هذا و الذي يزيد من قوته مرور أهم المحاور الطرفية على مستواها و المتمثلة في:

- الطريق الوطني رقم (31) الذي يربط مدينة باتنة بجنوبها الشرقي (أريس) مرورا بتازولت.

- الطريق الوطني رقم (03) الذي يربط قسنطينة ببسكرة مرورا بباتنة.
- الطريق الوطني رقم (77) الذي يربط باتنة بسطيف مرورا بمروانة.
- الطريق الولائي (55) الذي يربط باتنة بسطيف مرورا بحملة.

إضافة إلى استفادها من عبور خط السكة الحديدية شمال جنوب الرابط بين قسنطينة و بسكرة مما يسمح لها بتأدية دور ديناميكي في مجال التبادلات الاقتصادية.

و انطلاقا من خصائص موقعها هذا يمكن تحديد إمكانيات موضعها حيث أن معرفة المكان الذي تتوضع عليه المدينة له أهميته في تحديد شكل نموها و اتجاهات توسعها، و مختلف استعمالات الأرض و الأشكال الحضرية التي تمثل الهيكل العام لها(1).

فمدينة باتنة تتوضع على منطقة سهلية ضمن حوض ترسيي على إرتفاع 1040 م من سطح البحر، حيث أن موضع المدينة المحاط بالجبال جعلها مصبا للأودية مصدرها تلك الجبال أن يخترقها واد باتنة من الشرق إلى الغرب، ليصب بوادي القرزي الذي ينطلق بدوره من روافد جبل توقر غربا، و الملاحظ أن هذه الأودية كثيرا ما شكلت خسائر مادية معتبرة من جراء الفياضانات.

4-نشأة المدينة ونموها العمراني :

4-1- نشأة المدينة :

في سنة 1843 كلفت الادارة الفرنسية عن طريق الحاكم في قسنطينة باخظاع منطقة الزيبان تحت تنظيرها فقام هدا الحاكم بارسال المستعمر سنة 1844 ، ليقيم في منتصف المسافة بين قسنطينة وبسكرة سمي هدا المكان بباتنة و بعدها بناء حي عسكري بالقرب من الزمالة و سمي camp ثم احيط هده الحي بسوار له أربعة أبواب وتم الاعتماد في انشاء هدا الحي العسكري على محورين أساسيين متعامدين ويربطان الأبواب الأربعة.

و بعد مرسوم 1848 اعطي هدا الحي اسم " لامباز الجديد "و جاء مرسوم جوان 1848ليعيد تسميته بباتنة في 1850 أوصل المستوطنين الفرنسيين حيث تم تنصيب المقاطعة العسكرية التي كانت في قسنطينة بباتنة و في هده الفترة تم إنشاء الثكنة العسكرية الجديدة .

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

4-2- مراحل التطور العمراني:

إن النمو و التطور عبارة عن نظام تصاعدي يسمح بالتنقل من حالة إلى حالة أخرى و في دراستنا هذه يعني التوسع و النمو في مجال فضائي يعكس المدينة، و هدفنا الأول من هذا التحليل هو تهيئة المدينة لاستقبال هذا النمو و في سبيل ذلك يجب إدراك و معرفة طريقة النمو و أسلوبها عبر الزمن.

4-2-1- **الفترة الأولى**: (الفترة الإستعمارية قبل 1962 و التي تقسيمها إلى أربع (04) مراحل و هي:

4-2-1-1-**المرحلة الأولى**:1844-1870.

وهي المرحلة التي بدأ فيها تشكيل أول نواة استعمارية للمدينة، تهيكلت حول محورين شمال واد باتنة، وتم إصدار مرسوم تنفيذي نشر في 1844/09/12، تضمن محتواه بأن تصبح مدينة باتنة. مركزا حضاريا رغم أن سكانها آنذاك كان قليلا[1]. و في 1858/02/17 استفادت مدين باتنة بمحافظة للحالة المدنية في مركزها و أصبحت لها في 1860/10/17 بلدية تشرف على شؤونها الاجتماعية و خدماتها التجارية. ومن ثمة بدأت المدينة في التوسع الحضري و لكنه كان بطيئا للغاية.

في سنة 1870 بدأ ظهور حي الزمالة في الجنوب الشرقي للمركز وهو أقدم أحياء المدينة شيد من طرف السكان الأصليين للمنطقة وأطلق عليه آنذاك اسم البرج وخصص للقاضي كما تقطنه بعض العائلات من الأهالي.

4-2-1-2-**المرحلة الثانية** :1871- 1923.

ابتداء من سنة 1871، بدأت مدينة باتنة تعرف نوعا من التوسع الذي اشتدت حركته، و الذي ترجم بواسطة بناء تجهيزات للمدينة و المتمثلة في مدرستين، كنيسة، السوق، المسرح، المسجد المسمى حاليا المسجد العتيق الذي كان في السابق مسجد المعسكر (Camp) ، بالإضافة إلى البلدية ، المقبرة المسيحية والمحكمة ، و تهيكلت هذه التجهيزات و المساكن حول محورين عموديين شارع الجمهورية الذي يربط الباب الجنوبي الشرقي بالباب الشمالي الشرقي وشارع فرنسا (شارع الاستقلال) الذي يربط الباب الشمالي للمركز بجنوبها.

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

والى غاية سنة 1923، كانت المدينة مهيكلة في قسمين منفصلين بواد باتنة وهما :

-النواة العسكرية: داخل المعسكر أو كما يقال عنه الحصن في الشمال.

-الزمالة: كحي تقليدي في الجنوب.

و خلال هذه المرحلة، عرفت المدينة في سنة 1923 زلزالا عنيفا دمر منطقة الزمالة بما فيها البرج أين يوجد مقر القاضي و المسجد.

4-2-1-3-**المرحلة الثالثة** :1924-1945.

انطلاقا من سنة 1923 برمجت مشاريع عديدة و مهمة في المدينة لتنمو هذه الأخيرة إلى مركز إداري وتجاري مما أدى إلى إنشاء محطة سكة حديدية تمتد غرب النواة من الشمال نحو الجنوب (تقرت).ومن أجل قمع الشعب خاصة بأعالي جبال باتنة ، أدى بالاستعمار إلى إنجاز مطار عسكري في أقصى الجنوب الغربي للنواة العسكرية ، أين يتواجد حاليا جزء من المنطقة الحضرية (02) .هذا بالنسبة للتجهيزات الكبرى.

أما فيما يخص التوسع السكني فقد تمثل في حي stand (حاليا الأمير عبد القادر) شمال النواة العسكرية أين بدأت تظهر بعض المساكن الراقية التي عرفت نفس النسيج العمودي القائم كما هو الحال للنواة على طول امتداد طريق (Mously) [1]، هذا بالنسبة للسكان

المعمرين، أما السكان الأصليين فقد استقروا بحي الزمالة ليتسع بشكل كبير ممتدا نحو الجنوب الشرقي. كما أنشئ حي آخر في نفس الاتجاه مجاورا لحي الزمالة وهو حي بوعقال(1) حاليا، وحي آخر وضعت له أول نواة لتشكل في المراحل المقبلة البناءات الأولى للتجمع المستقبلي لحي شيخي، وهي عبارة عن محتشدات بناها الاستعمار لتجميع سكان الأرياف من أجل عزلهم عن الثورة و التمكن من السيطرة عن قرب.

والنتيجة أن هذه المرحلة التي عرفت فيها النواة نمو عدد السكان حيث انتقل من 11000 نسمة سنة 1925 ليصل حوالي سنة 1940 إلى 15000 نسمة، هذا الذي يفسر انفجار النواة في الاتجاهات الثلاثة السابقة.

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

4-2-1-4-**المرحلة الرابعة** : 1962-1964.

تصادف هذه المرحلة أحداثا عديدة منها انطلاق الثورة التحريرية و ظهور مخطط قسنطينة عام 1958 بالإضافة إلى كون مدينة باتنة أصبحت دائرة بالنسبة لإقليمها حيث استفادت من خلالها بجهاز إداري مستقل عن مدينة قسنطينة، بعد أن كانت تابعة لها في شؤونها الإدارية. ترجمت هذه الوضعية بحركة عمرانية مكملة للمراحل السابقة رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة و خاصة في إقليمها و قد كانت مقسمة حول محورين هما :

-**في الشمال (الأحياء الأوروبية)**: المميزة بمايلي:

دخول المباني الجماعية HLM بـــ 180 مسكن جماعي في ممرات بن بولعيد وحي 158 مسكن و حي الفوريار بـــ 180 مسكن جماعي و ذلك في نهاية الخمسينات.

تعزيز الطاقة الاستعمارية بواسطة بناء ثكنات في الشمال الشرقي للنواة الاستعمارية أين يوجد حاليا المستشفى (السوناطوريوم) على محور يربط المقبرة المسيحية و المعسكر المسمى بشارع فرنسا (شارع لاستقلال حاليا)

-**في الجنوب (الأحياء التقليدية**): إن تجميع جزء كبير من السكان خلال الحرب في أحياء المحتشدات (شيخي، الحي التطوري، كشيدة) أدى إلى تشكيل أنوية للسكن الفوضوي بالقرب منها من طرف الأهالي الفارين من الاضطهاد العسكري في الجبال المحيطة بالمدينة[1].

بالمناطق الريفية .لتتوسع تدريجيا و تشكل أحياء جديدة منها كشيدة في الغرب و حي شيخي الغربي، كما ظهرت أول نواة لحي فوضوي "باركا فوراج" في شرق النواة و أخرى في شمالها حي "بوزوران".

و بالإضافة إلى الأحياء الجديدة السابقة، استمر توسع الأحياء التقليدية (الزمالة، شيخي، بوعقال) بظهور (بوعقال2) وذلك من أجل استقبال السكان الذين انتقلوا من 25000 نسمة سنة 1949 إلى 55000 نسمة سنة 1962. وهي زيادة سكانية معتبرة، ويعود ذلك إلى الممارسات لا إنسانية للاستعمار المتمثلة في قيامه بتطبيق سياسة الأرض المحروقة على سكان الريف، أدت بالتالي إلى هجرة سكانية كبيرة نحو مدينة باتنة مما سهل على الإدارة الفرنسية في ذلك الوقت

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

السيطرة التامة و المراقبة الدائمة للمدينة بعد أن هاجر أغلب سكان الأرياف إليها و أقاموا في أحياء سكنية متخلفة جدا.

وبالتالي النتيجة أنه إلى غاية سنة1962، مدينة باتنة نمت حول النواة العسكرية، في الشمال الأحياء الأوروبية و في الجنوب الأحياء التقليدية مفصولة بواسطة حصص لبساتين [2]المسماة (la verdure(

4-2-2- **الفترة الثانية:** (ما بعد الاستقلال إلى غاية الآن) 1962-2000.

ويمكن تقسيمها بدورها إلى أربعة مراحل:

4-2-2-1- **المرحلة الأولى** :1963-1973.

وهي المرحلة التي عرفت فيها الجزائر استقلالها، لتنطلق في إعادة بناء جزائر جديدة لذا البداية ستكون صعبة بالنسبة لها ، كذلك الشأن بالنسبة لمدينة باتنة باعتبارها جزء لا يتجزأ منها، ففي السنوات الأولى للاستقلال لم تعرف المدينة تنمية عمرانية ملحوظة فقد استمر نمو الأحياء القديمة و التقليدية بشكل عشوائي ، خاصة أن هذه الفترة عرفت رحيل المعمرين و تركهم لمساكن شاغرة احتلها جزء كبير من سكان المدينة .

وخلال هذه المرحلة انطلق برنامج الأوراس سنة 1967-1968 الذي أدى إلى ديناميكية حضرية جديدة حيث وصلت مساحتها إلى 1227 هكتار أي بزيادة قدرها 1018 هكتار و بمعدل 92.54هـــ/سنة لذا يمكن القول أن خلال هذه الفترة اكتمل إطار المدينة و هيكلها الحضري العام و أصبحت شبكة نسيجها الحضري بارزة تمثلت في الأحياء السكنية التالية[(1)]:

- مركز المدينة (النواة الأصلية)
- حي شيخي
- حي النصر
- حي المجزرة
- حي بوعقال بأجزائه الثلاثة
- حي كشيدة
- حي بوزوران
- حي باركافوراج

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

4-2-2-2- المرحلة الثانية : 1974-1984.

إضافة للبرنامج الخاص بالأوراس الذي برمج العديد من المشاريع منها مشروع المنطقة الصناعية، ظهر مخطط أخر وهو أول مخطط عمراني عرفته المدينة سنة 1974-1978 ليعزز ما جاء في البرنامج السابق و الذي من بين أهدافه الرئيسية تحديد مناطق التوسع للمدينة ببرمجة المنطقتين السكنيتين الحضريتين الجديدتين (1) و (2).

الأولى في جنوب المدينة و الثانية في الجنوب الغربي لها. وذلك من أجل الحد من البناءات الفوضوية التي شكلت التوسعات الكبرى في اتجاهاتها الأربعة، لكل من حي بوعقال و كشيدة ، بارك افوراج و بوزوران بالإضافة إلى توسع آخر هام تمثل في المنطقة الصناعية في الشمال الغربي للمدينة. هذا المشروع الذي شكل السبب الأول و المباشر في هذا التوسع الفوضوي، و تواجد مناطق للسكن التلقائي بالمدينة تميزت بنمط رديء شوه مظهرها العام، تسكنه الفئات مختلف الاجتماعية الجزء الأكبر منها هم عبارة عن الوافدين من المناطق الريفية الباحثين عن العمل و التعلم و تحسين مستوى المعيشة

بالإضافة إلى هذا يوجد سبب لا يقل أهمية عن سابقيه وهو ظهور قانون الاحتياطيات العقارية سنة 1974 الذي أدى بالعديد من سكان المدينة المالكين لقطع أراضي ذات مساحات كبيرة إلى تجزئتها و بيعها في الخفاء بعيدا عن المراقبة من طرف السلطات، سواء للسكان اللاجئين إلى المدينة أو الفئات البسيطة من سكانها بأثمان يقتدر عليها[1].

وترجمت هذه الأوضاع بانفجار التجمع في جميع الاتجاهات بوعقال، بوزوران، كشيدة، بارك افوراج وتامشيط حيث عرفت تعمير كبير ولقد تجسدت توجهات مخطط التعمير سنة 1978 بواسطة انطلاق برامجه العريضة للسكن الجماعي و الفردي: تعاونيات، تحصيصات و مناطق حضرية جديدة بالإضافة إلى التجهيزات وهي كمايلي:

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

الســـكـــن:

السكن الفردي:

-التحصيصات (قطعة): كموني(331)، بوعريف(240)، البستان(385)، الزهور(352).

-التعاونيات (قطعة):صيباط(40)، سيمبة مجاهدين(42)، بن باديس(15)، النخبة(12)، cnep 1و2 (116)، نجاء(10)، ياسمين (22)، الأرز(18)، رجاء(20)، المستقبل(28)، الأمل(28)، الوفاء(22)، الازهار(21)، النهضة(22)، سيبوبا(27)، الصاب(20)، الشيليا (19)،cpa(10)، الفتح(18)، الأمل(20).

السكن الجماعي:

إن هذا النمط من السكن مركز على مستوى المنطقتين الحضريتين الجديدتين (1) و (2) وكذلك بعض الأراضي أو المناطق الشاغرة داخل النسيج الحضري (مركز المدينة وحي 742 مسكن) وهي:

-في حي742مسكن(293مسكن)،حيGruyère(220 مسكن)، حي الفوريار (64مسكن) CNEP و30مسكن للولاية، حي الموظفين (92مسكن)، حي410 مسكن(CAMP) ، حي 64 مسكن (50مسكن) .

-في المنطقة الحضرية (1): حي 1200 مسكن، 1000 مسكن(حي Sonatiba) ، 220 مسكن .

-في المنطقة الحضرية (2): نجد حي 64 مسكن(32 مسكن Casorac و 32 لعمال التربية)، حي الشرطة (40مسكن)، حي 800 مسكن، حي 500 مسكن، حي كشيدة (340 مسكن)، حي 150مسكن لعمال الصناعة[1].

التجهيزات:

لقد بذل مجهود كبير خلا ل هذه الفترة فيما يخص التجهيزات ومنها مايلي:

الحي الجامعي 2200 سرير، المتقنة، المركز الثقافي الإسلامي، ثانوية البنات، متحف المجاهدين، حظيرة متعددة الرياضات، مركز تجاري، محطة حافلات، مقر SAA، فندق شيليا، المركز

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

الهاتفي، دار التعليم، مسجد أول نوفمبر، الحي الإداري، الحي الجامعي بالقرب منه مركب طبي، مركز للتكوين المهني، اثنان من مراكز الأمن الوطني، دار الشباب و ثمانية متوسطات.
وبالموازاة لهذا البرنامج للسكن المهيكل، تطور تحت الضغط الديموغرافي أيضا تعمير فوضوي في جميع أحياء ضواحي بوعقال ، باركا فوراج ، دوار الديس، طريق تازولت ، كشيدة أولاد بشينة وبوزوران، عبر تكاثر البناءات الفوضوية ذات النوعية الرديئة على حساب الأراضي الفلاحية والتي هي مقررة للتوسع المستقبلي للتجمع .هذا التعمير الفوضوي الذي تطور كثيرا في الجنوب أدى إلى انفجار ونمو أفقي للمدينة في جميع الجوانب مميزا بروز مجموع الفوارق بالمقارنة مع مركز المدينة، هذه الأحياء تخلو من التجهيزات و الشبكات مما أعطى استغلال غير عقلاني للأراضي.

4-2-2-3- المرحلة الثالثة: 1985-1995.

استمر التوسع الحضري للمدينة في جميع جهاتها سواء بالعمليات الطوعية التي جاءت كبرنامج في المخطط العمراني الأول أو بالعمليات اللاطوعية بمبادرة من الفئات السكانية عن طريق عمليات البناء غير الشرعي، هذا الأخير الذي غزى المدينة بشكل كبير و استولى على مساحات هامة في المدينة و بشكل أحياء فوضوية كبرى عرفت بها المدينة(بوعقال، باركا افوراج، بوزوران وكشيدة) في الاتجاهات الأربع لها و تبين الاستهلاك الكبير للمجال خلال هذه الفترة لذلك فالبرنامج المسطر في إطار المخطط العمراني لسنة 1974-1978 الخاص بالسكن والتجهيزات لم يصل لأهدافه خاصة وأن التعمير الفوضوي مس أراضي مسطحة في الجهة الجنوبية ، تامشيط و بوعقال. هاته الأراضي تعتبر الأصل لجميع المشاكل التي عرفها التجمع، بالإضافة إلى ظهور حيين فوضويين جديدين وهما طريق تازولت و أولاد بشينة. إن هذا التوسع خلق عدة مشاكل وهي[1]:

-مشكل الاندماج لجمع هذه الأنسجة و ارتباطها مع المركز.
-نمو أحياء الضواحي بدون تجهيزات و بدون هياكل قاعدية (VRD).
-خلق رتابة مزعجة في المظهر العمراني.
-انفجار التجمع جعل من الصعب السير الوظيفي حول المركز المشبع مسبقا

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

ومن أجل التحكم في التنمية و توقف تكاثر البناءات غير الشرعية ومن جهة أخرى الاستجابة إلى الطلبات الملحة في ميدان السكن ، انطلقت العديد من العمليات في هذه الفترة منها[1]:

- إعادة هيكلة أحياء الضواحي، بوعقال، حي الشهداء، طريق تازولت، باكا فوراج وبوزوران.
- تجديد مركز المدينة
- توقيع التجهيزات في جميع أحياء المدينة

ولقد صادف تجسيد هذه العمليات انطلاق المخطط العمراني الرئيسي الثاني لمدينة باتنة في 1985 الذي كان هدفه الأساسي تنظيم النسيج الحضري بواسطة إعادة التوازن لمخطط تخصيص الأراضي بإنشاء 08 قطاعات. وباستكمال مشاريع المخطط الأول مع تحديثها وتغييرها بالإضافة إلى ذلك و دون أخذها بعين الاعتبار برنامج المناطق الحضرية (1) و (2) انطلقت عملية 3821 مسكن موزعة كمايلي:

-الترقية العقارية بواسطة 2398 مسكن للمتعاملين الخواص و العموميين (EPLF،OPGI).

-التعاونيات بواسطة 114 مسكن.

-التحصيصات بواسطة 1300 مسكن.

كما أن هذه المرحلة عرفت مخططا أخر يتمثل في المخطط التوجيهي الرئيسي للتهيئة و التعمير سنة 1994 الذي لم يصادق عليه إلا سنة 1998.

4-2-2-4- **المرحلة الرابعة** :1996- 2005.

لقد توسعت مدينة باتنة في المراحل السابقة بطريقة جعلتها تصل إلى استهلاك المجالات الشاغرة داخل النسيج الحضري و التي احتفظ بها للمدى الطويل، فوجد التعمير نفسه محاصرا في الشمال الشرقي بواسطة المنطقة العسكرية و في الجنوب الغربي بواسطة المنطقة الصناعية و في الشمال و الجنوب بواسطة التضاريس الجبلية لبوزوران و تامشيط و كونها مواضع يصعب التعمير عليها بالإضافة كونها تشكل المجال الأخضر الذي يمد المدينة بالهواء النقي، لا يمكن للبناء أن يصلها فإلى أين يتجه أو يصل التعمير لمدينة باتنة، و أي شكل سيتخذه ؟ ونكتفي هنا بالقول أن في هذه المرحلة أصبح البحث عن الأماكن الشاغرة داخل النسيج الحضري أماله جد ضئيلة إلا بعض العمليات النقطية للمتعاملين في ميدان الترقية العقارية خواص عن طريق عمليات الاستثمار في

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

الميدان التجاري أو التجهيز بصفة عامة. بالإضافة إلى تواجد عمليات الاستثمار في الميدان التجاري أو التجهيز بصفة عامة. بالإضافة إلى تواجد عمليات التجديد التي يقوم بها الأشخاص أنفسهم أو الدولة بشكل ضئيل مثل مساكن حي Camp[1]، و مساكن الأحياء الفوضوية و التقليدية. أما التوسع الحالي فقد أصبح يتجه نحو ثلاث اتجاهات رئيسية و هي:

-طريق تازولت بواسطة مساكن ذات طابع فردي بشكل فوضوي Pavillonnaires هذا التوسع أصبح يشكل تلاحم مع نسيج مدينة تازولت (une conurbation).

-طريق بسكرة بواسطة البناءات الفردية ذات نوعية جيدة

-طريق مروانة و حملة أين أخذ أشكالا لبناءات فردية ذات نوعية نوعا ما رديئة.

جدول رقم (03) يبين الاستهلاك المجالي للمدينة عبر الزمن.

المراحل	زيادة المساحة في كل مرحلة (هكتار)	النمو السنوي (هكتار/سنة)
1870 - 1844	19،31	07،1
1923 - 1871	62،13	26،0
1945 – 1924	36،35	68،1
1962 – 1946	47،103	47،6
1973 – 1963	99،169	99،16
1984 – 1974	02،472	20،47
1995 – 1985	71،960	07،96
2005 – 1996	21،1043	11.46
إجمالي المحيط العمراني الحالي	57،2823	

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

5–- العوامل المتحكمة في النمو السكاني:

هناك مجموعة من العوامل تؤثر في حجم السكان سواء كان ذلك بالزيادة أو بالنقصان و التي تؤثر من حيث التغير في نموهم، منها ما هي طبيعية كالمواليد و الوفيات، و منها ما هي اجتماعية و التي تتسبب في هجرتهم.

5-1-المواليد:

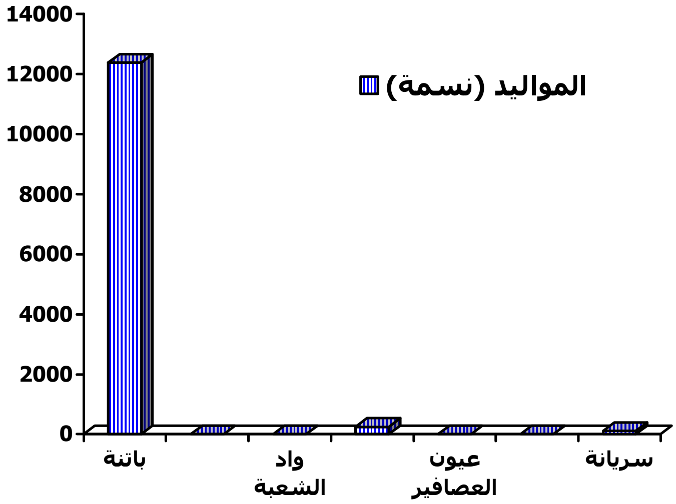
تمثل أحد العوامل الأساسية في عملية التغيير السكاني و يطلق عليها بالحركة الموجبة للسكان، ولدراسة هذا العنصر ارتأينا أخذ سنة 2005 كعينة حول منظور المواليد بمجال الدراسة[1].

جدول رقم(04) يبين قيمة المواليد لسنة 2005.

البلدية	المواليد (نسمة)	معدل المواليد %
باتنة	12 382	4.22
فسديس	06	0.08
واد الشعبة	08	0.11
تازولت	252	0.96
عيون العصافير	13	0.11
جرمة	04	0.11
سريانة	114	0.82
التجمع	12779	3.53
الولاية	25 862	2.27

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة الإقليمية 2005 + مصالح الحالة المدنية .

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.



- نميز أن التجمع يسجل نسبة مواليد عالية داخل الولاية و التي تقدر بـــ3.53% و هذا ما يجعله ذو أهمية ديموغرافية واضحة داخل الولاية و هذا عائد بالدرجة الأولى إلى تحسن الظروف الصحية و الاجتماعية.

- نميز أن نسبة المواليد تعتبر مرتفعة ببلدية باتنة و التي تقدر بـــ4.22% مقارنة بباقي بلديات مجال الدراسة و هذا يخالف قيمة معدلات النمو المسجلة و التي تظهر نفس وتيرة النمو بالنسبة لكل بلديات التجمع و هذا إن دل على شئ فهو يدل على أن جل مواليد البلديات تسجل على مستوى بلدية باتنة (مقر الولادة) لهذا نجد أن قيمة المواليد المسجلة على مستوى هذه البلديات منخفض غير معبر عن وتيرة الزيادة الطبيعية الحقيقية[1].

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

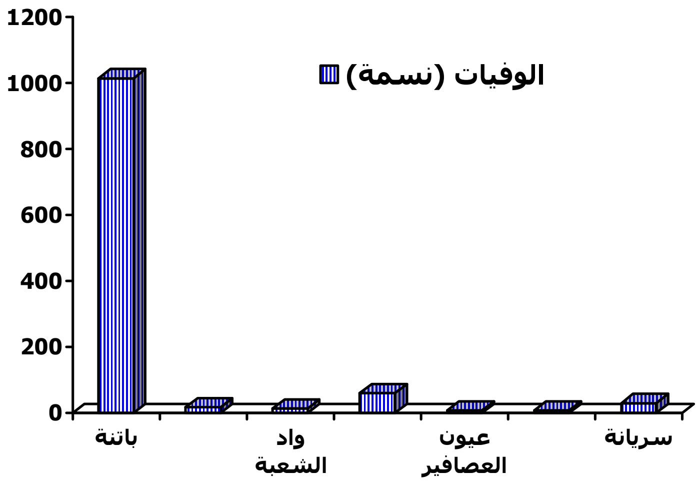
5-2- الوفيات:

و هي يمثل الحركة السالبة للسكان حيث تعتبر كعامل لتناقص عدد السكان.

جدول رقم (05) يبين قيمة الوفيات لسنة2005.

البلدية	الوفيات (نسمة)	معدل الوفيات %
باتنة	1 014	0.34
فسديس	18	0.26
واد الشعبة	15	0.22
تازولت	61	0.23
عيون العصافير	08	0.06
جرمة	09	0.25
سريانة	31	0.22
التجمع	1156	0.31
الولاية	4 417	0.38

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة الإقليمية 2005 + مصالح الحالة المدنية.



- نميز على العموم انخفاض ملحوظ لنسبة الوفيات و هذا راجع لتحسن الظروف الصحية والمعيشية للسكان.

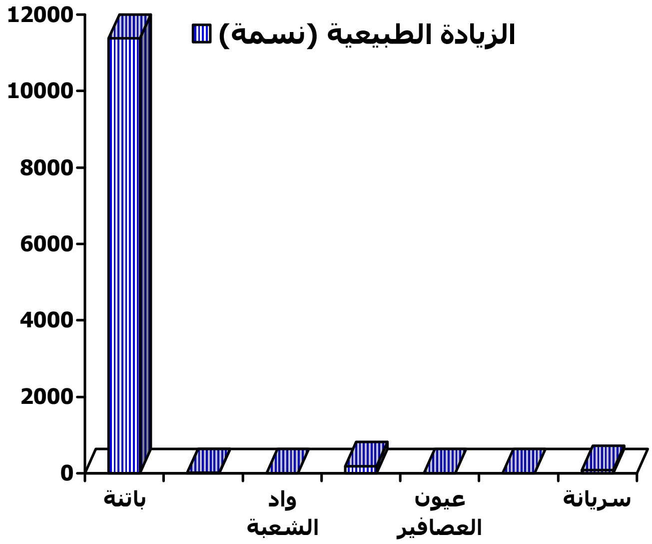
5-3-الزيادة الطبيعية:

و هي تعبر عن النمط الطبيعي لتطور السكان و يقصد بها تلك الناشئة عن الظواهر الحيوية من مواليد و وفيات.

جدول رقم (06) يبين قيمة الزيادة الطبيعية[1].

البلدية	الزيادة الطبيعية (نسمة)	معدل الزيادة الطبيعية %
باتنة	11368	3.87
فسديس	12	0.17
واد الشعبة	07	0.10
تازولت	191	0.73
عيون العصافير	05	0.04
جرمة	05	0.14
سريانة	83	0.60

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة الإقليمية 2005 + مصالح الحالة المدنية.



1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

- نميز أن التجمع يسجل معدل زيادة طبيعية تقدر بـــ 3.21% و هي تفوق الزيادة الطبيعية المسجلة على مستوى الولاية كما نميز أيضا أن 50،97 من الزيادة الطبيعية من مجموعها بالتجمع تسجل على مستوى بلدية باتنة مؤكدا مرة أخرى صفتها الإستقطابية السابقة.

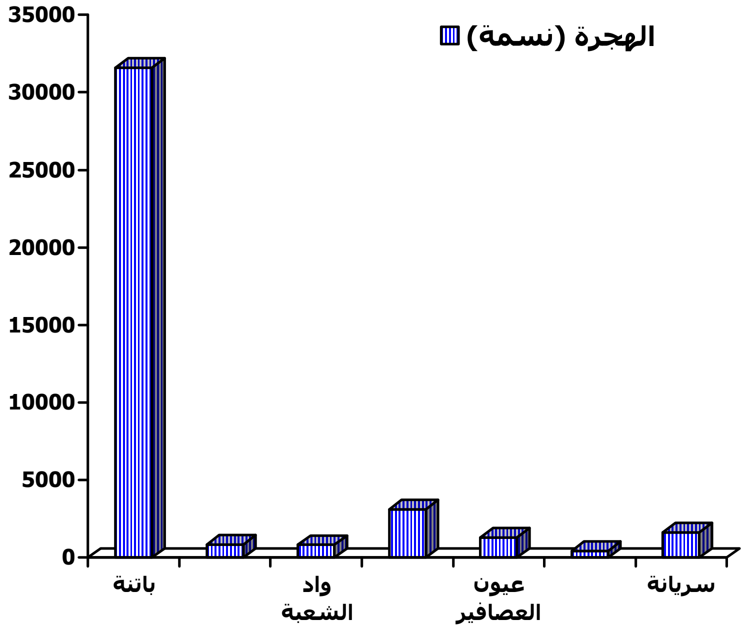
5-4- الهجرة :

تعد الهجرة العامل الغير طبيعي المتحكم في تطور السكان، كما تعتبر من أهم الروافد المغذية للزيادة السكانية، فالهجرة لها دور فعال في تحديد ميكانيزمات هذا التطور، فهي بمثابة شاهد عن التغيرات السياسية و الاقتصادية لأي دولة و ما تعكسه من تحولات اجتماعية التي تترجم بشكل مباشر على المجال المهاجر منه و المجال المهاجر إليه.

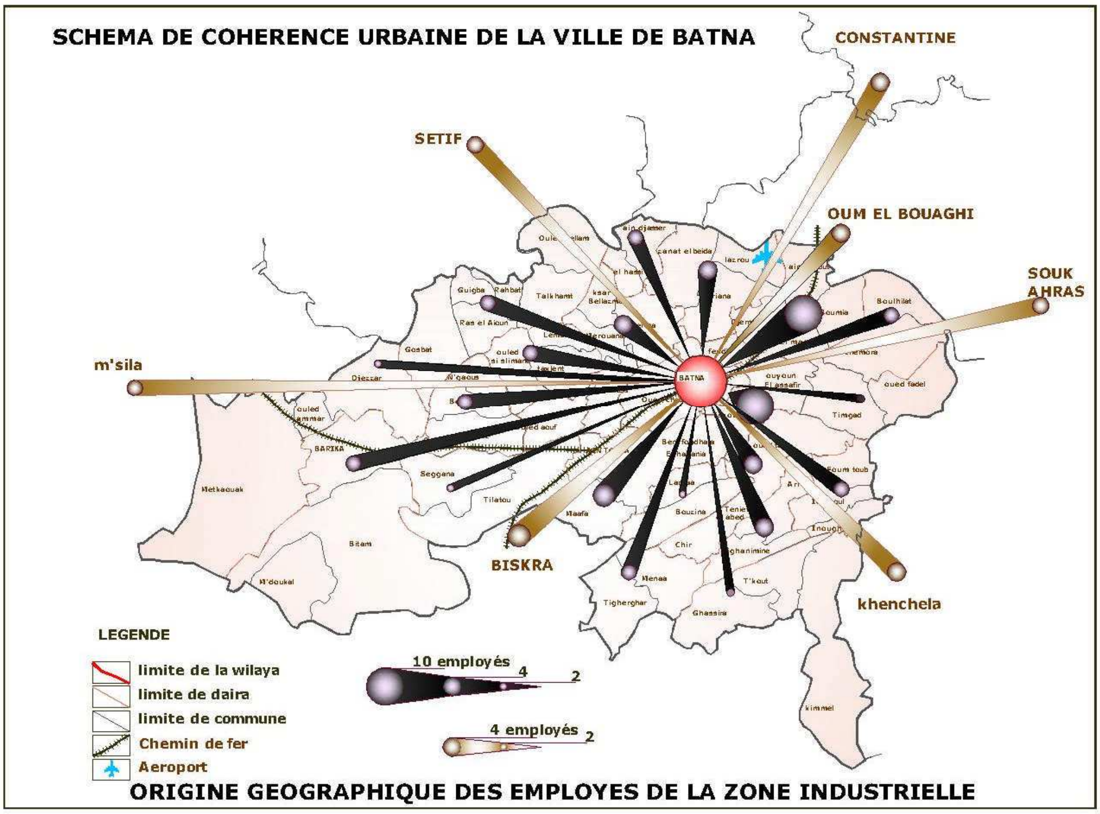
جدول رقم (07) يبين نسبة الهجرة[1].

البلدية	الهجرة (نسمة)	نسبة الهجرة من مجموع سكان التجمع (%)
باتنة	31595	47،79
فسديس	835	10،2
واد الشعبة	826	07،2
تازولت	3130	87،7
عيون العصافير	1297	26،3
جرمة	437	09،1
سريانة	1637	11،4
التجمع	39757	100
الولاية	130486	

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.



ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول أن مجال الدراسة يعتبر مجال جاذب للسكان ضمن إقليم الولاية الذي تفسره الوظيفة الحضرية الجاذبة لبلدية باتنة و التي تسجل نسبة هجرة تقدر بـــ 47،79 % دالة بشكل أساسي على الفراغ الوظيفي الذي يعاني منه إقليم الولاية ككل و الذي جعل من المراكز الحضرية الكبرى هي الوجهة الأولى للسكان لتلبية مختلف حاجياتهم سواء من حيث العمل، الدراسة، الصحة... إلخ، لذا يجب العمل على تدعيم وظائف مختلف المراكز العمرانية الأخرى باختلاف طبيعة هذه الوظيفة لتشجيع السكان على الاستقرار.



خريطة رقم (03)

6- السياحة والصناعات التقليدية:

إن السياحة والصناعة التقليدية تعتبران من أهم الأنشطة الاقتصادية داخل مجال الدراسة حيث أن هذا الأخير يستفيد من عدة مؤهلات سياحية (مناطق أثرية، غابات، منابع مائية،...) يمكن استغلالها وتطويرها بشكل يخدم الصورة الاقتصادية الجهوية لمجال الدراسة، ويوفر مناصب شغل جديدة بهذا القطاع .

حيث أن الموارد السياحية تتمثل أساسا في الأشكال التالية:

1-الموارد الطبيعية.

2-المناطق التاريخية والأثرية.

3-الإرث الثقافي و الصناعات التقليدية.

6-1- الموارد الطبيعية:

والمتمثلة أساسا في المناطق الغابية والحظائر الوطنية والمنابع المائية ومن أهمها الموجودة داخل مجال الدراسة :

-الحظيرة الوطنية لبلزمة التي تمتد على مساحة تقدر بـــ : 26250 هكتار، تمتد في أقاليم (باتنة، فسديس، واد الشعبة، سريانة) [1] وهي تعد من أهم الثروات الطبيعية على مستوى مجال الدراسة من حيث أنواع النباتات والأشجار وكذا الحيوانات التي تحويها مما يجعلها ذات قيمة سياحية ببعد جهوي ووطني واضح إضافة إلى أنها مجهزة بعدة مرافق خاصة بالأنشطة على مستواها، كما أن هناك مشروع لتوسيع هذه الحظيرة باتجاه الشمال (جبل مستاوا) على مساحة تقدر بـــ : 6000 هكتار وتوسعها باتجاه الغرب (جبل الرفاعة) على ساحة تقدر بـــ : 25000 هكتار.

-غابات إيش علي وبوعريف الممتدة في أقاليم بلديات تازولت وباتنة وهي تتمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة والتي يمكن استغلالها وتجهيزها كمتنفس لتجمعات بلديات باتنة وتازولت.

-المياه المعدنية والمتمثلة أساسا في منبع كاسرو وفسديس حيث أن هذه الموارد الطبيعية تعتبر مؤهلات حقيقية للسياحة على مستوى التجمع.





1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

6-2-**المناطق التاريخية والأثرية :**

إن مجال الدراسة شهد تعاقب العديد من الحضارات وثقافاتها المختلفة من الرومان، الوندال، البزنطيين، الفرنسيين،...الخ كل هذه الشعوب خلفت وراءها إرثا تاريخيا لا زال شاهدا عليها ليومنا هذا والمتواجدة بالتجمع بــ :

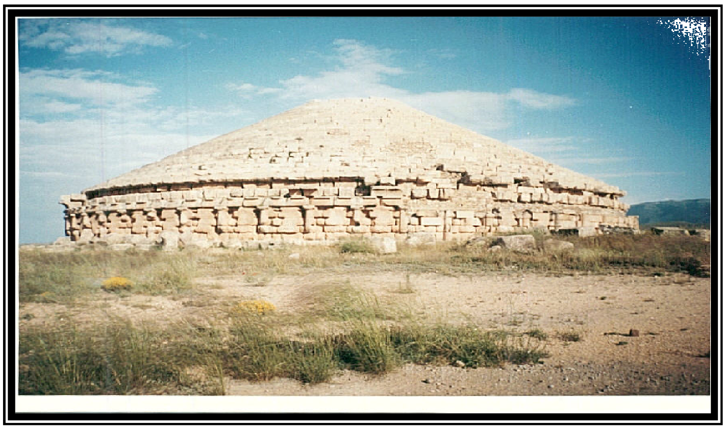
1- **تازولت** : المنطقة الأثرية ذات الأهمية السياحية البالغة غير أن هذه الأهمية لا زالت تفتقد إلى إعادة اعتبار وتثمين وإهتمام أكثر من طرف الهيئات المعنية.

2- **لمبيريدي (واد الشعبة)** : أثار رومانية تحتاج أيضا لإعادة اعتبار وتثمين[1].

3- **الحظيرة الوطنية لبلزمة** : والتي تتخللها العديد من المناطق والأماكن الأثرية.







1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

6-3- الإرث الثقافي والصناعات التقليدية :

إن الأنشطة التقليدية والحرفية وكذا الفلكلور والثقافة المحلية تعتبر من أهم الثروات السياحية بالمنطقة غير أن هذا الجانب بدأ يعرف تقهقرا ملحوظا مع مرور الزمن لكون هذه الأنشطة الحرفية والتقليدية من صناعة الفخار، الزرابي، الصناعية الحرفية،...الخ هي مكتسبات فردية يجب العمل على تدعيمها ماديا ومعنويا والحفاظ عليها من خلال إقامة ورشات عمل تجمع بين كل هذه الأنشطة لمحاولة نشرها والإشهار بمتوجاتها[1].



ومنه يمكن القول أن النشاط السياحي بمجال الدراسة يحتاج إلى محافظة وإعادة اعتبار للمناطق السياحية من جهة وتنظيم وحسن استغلال من جهة ثانية.

-تشجيع الأنشطة السياحية حسب الإمكانيات المتاحة على مستوى المجال والتي تأتي في مقدمتها السياحة الجبلية.

-الاهتمام أكثر بالثروات المحلية والصناعات التقليدية.

-تجهيز هذه المناطق السياحية بمرافق تتناسب وخصوصية السياحية المتواجدة هذا ما يحقق لنا توفير مناصب عمل جديدة بهذا القطاع وكذا تحسين صورة الخدمة به.

-العمل على تأطير يد عاملة مؤهلة بهذا القطاع و تدعيمه.

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

7-البيئة و التلوث الحضري في مدينة باتنة:

7-1- **البيئة** : إن جميع النفايات الصلبة على مستوى مجال الدراسة لازال غير متحكم بها حيث يمكن تلخيص طريقة تسييرها في النقاط التالية:

- تجمعات مجال الدراسة تفتقد إلى طريقة تسيير متحكم فيها أين نجد أن كل التجمعات الحضرية لمجال الدراسة تلقي بهذا النوع من النفايات بشكل فوضوي عشوائي من طرف الأفراد في أماكن لا تتوفر بها أدنى شروط المفارغ العمومية (أن تكون مسيحية و محروسة) وفي هذا الصدد من الواجب تهيئة هذه الأخيرة و اعتماد أسلوب التوعية الأفراد[1].

- إن المفارغ العمومية الموجوة بمجال الدراسة توجد بمحاذاة الأنسجة العمرانية لبلديات التجمع هذا من جهة ثانية ترمي بها مختلف أنواع النفايات بشكل فوضوي غير منتظم مما يؤدي خاصة إلى تلوث المياه السطحية و الجوفية.

- انتشار الروائح الكريهة و الحشرات الضارة و بالتالي الحق الضرر بالصحة العمومية و كذا قد يشمل الضرر الأراضي الزراعية و الثروة الحيوانية.

- إن وجود مركز للردم التقني على مستوى التجمع يعتبر الطريقة المثلى لمعالجة هذا النوع من النفايات حيث أن طاقة استيعابه قد تشمل تجمعات البلديات القريبة منه و في هذا الصدد يجب إعادة النظر في طريقة تسييره و كيفيتها.

- يجب اعتماد سياسة تنظيمية واضحة تخلق بإشراك مختلف الفاعلين عموميين و خواص سواء إدارة أو مواطنين في التعامل مع طريقة معالجة مختلف أنواع النفايات الحضرية الصلبة خاصة الهادمة.

إن التوجه الاقتصادي السائد حاليا يدعم الاهتمام بالبيئة في ظل سياسة التنمية المستدامة فلا تطور و لا تنمية بلا قاعدة بيئية سليمة غير أن مجال الدراسة يعاني العديد من المشاكل البيئية خاصة في طريقة معالجة النفايات بكل أنواعها مما يستدعي الوقوف عند هذا الجانب ومشاركة مختلف الفاعلين (سكان، سلطة عمومية) في حله.

- إن النفايات السائلة (مياه الصرف المترلية و الصناعية) التي تلقي في الهواء الطلق بوادي القرزي تشكل خطر حقيقيا خاصة كونه يصب في سهل المعذر و ذلك بتلويث المياه الباطنية التي يتم

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

التزود منها بالمياه الصالحة للشرب. بالإضافة إلى كون هذا الواد يعبر بمحاذاة عدة تجمعات سكانية لذا يجب تصور الخطر الذي يمثله على الصحة العمومية.

– كذلك الوحدات الصناعية و ما تسببه من تلوث غازي عن طريق الأدخنة التي تطرحها في لجو مباشرة.

– المحاجر الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية لمجال الدراسة هي واقعة في ضمن رواق الرياح السائدة على هذه الجهة (منطقة التوسع الجديدة حملة وباتنة خاصة) وما يسببه من انتشار للغبار و تدهور حالة الغطاء النباتي(1).

إن منطقة الدراسة تعاني من عدة مشاكل متعلقة بالتلوث البيئي ومصادره مما يؤثر بشكل مباشر على صحة السكان، ويؤدي إلى تدهور مستمر للموارد الطبيعية وعلى نظافة الإطار العام للحياة.

ولذا كان من الواجب التطرق إلى مختلف اشكال التلوث وأنواع النفايات وطريقة تسييرها ومعالجتها.

7-2- مصادر التلوث البيئي في مدينة باتنة :

7-2-1-النفايات السائلة :

رغم وجود محطة تصفية على مستوى مدينة باتنة والتي تعد الوحيدة على مستوى مجال الدراسة والولاية ككل غير أن طاقة إستيعابها لا تمكنها من تغطية كامل مجال الدراسة.

لذا فمشكل تصريف المياه القذرة ما زال مطروحا وبشدة ففي مدينة باتنة نجد المياه القذرة ترمي بشكل عفوي في واد القرزي وأحيانا في قناتي الحماية والتقائهما مخترقين النسيج العمراني حيث أن هاتي القناتين تعانيان من غياب عمليات التنظيف والتطهير والتي أنتجت العديد من الظواهر اللاحضرية (إنتشار الروائح والحشرات الضارة ....) خاصة في فصل الصيف.

إن المياه القذرة ورغم وجود محطة تصفية لا زالت ترمي بواد القرزي دون تصفية وهذا ما يحدث العديد من المشاكل البيئية ببلدية فسديس وخاصة أن أغلبية المزارعين يستعملون مياه هذا الواد للسقي وكذا التأثير المباشر لهذه المياه على المياه الجوفية (الباطنية).

أما بالنسبة لبلدية تازولت، فإن تصريف المياه القذرة يتم على مستوى واد بوإيدان الذي يلقي بدوره بواد باتنة مما يزيد الضغط على المحطة الوحيدة للتصفية ويؤثر بشكل سلبي على المدينة.

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

وكذا بالنسبة لبلدية سريانة التي تعاني من نفس ظاهرة رمي المياه القذرة في الأودية التي تخترق النسيج العمراني للمدينة مما يسبب نفس الأعراض الموضحة سابقا[1].

أما باقي بلديات التجمع فإن هذا النوع من النفايات ضعيف ويتم على مستوى الأودية القريبة من أنسجتها العمرانية ومنه يمكن القول أن الطاقة الإستعابية لمحطة التصفية الموجودة على مستوى مدينة باتنة لا تمكنها من خدمة التجمع مجال الدراسة لذا يجب التفكير في إنشاء محطات تصفية جديدة علما أن المعيار المعمول به في إنجاز هذا النوع من التجهيز تستوجب محطة تصفية لكل 100000 ساكن.

7-2-2-النفايات الصلبة :

إن جميع النفايات الصلبة على مستوى التجمعات العمرانية لمجال الدراسة لا زال غير متحكم به. وفي هذا الصدد سنقوم بعرض مختصر لغرض تسيير هذا النوع من النفايات على مستوى تجمعات مجال الدراسة.

7-2-3-النفايات المترلية :

بموجب القانون رقم 01 – 19 المؤرخ في 2001/12/12 المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها ولا سيما المادة 29 منه، تم إعداد المخطط التوجيهي لتسيير النفايات الصلبة على مستوى مدينة باتنة.

جدول رقم (08) يبين كمية النفايات المترلية وما شابهها المنتجة يوميا وسنويا.

الأفق	السكان	النفايات كغ/ساكن/يوم	الكمية المنتجة طن/يوم	الكمية المنتجة طن/عام
2005	293356	0.77	225.88	82447.63
2010	330233	0.83	274.09	100044.13
2015	369455	0.90	332.51	121366.07
2020	413336	0.97	400.94	146341.60
2025	462425	1.04	480.93	175537.81

المصدر : مديرية البيئة لولاية باتنة 2005.

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

مكونات النفايات المنزلية :

79.17 % م. عضوية.

6.31 % ورق.

6.83 % بلاستيك.

2.05 % معادن.

0.89 % زجاج.

1.73 % جلد[1].

جدول رقم (09) يبين نوع وعدد الحاويات حسب النشاطات :

الهياكل	عدد الهياكل	الحاويات أو المفرغات	
		الحاويات	المفرغات
التعليم	111	05	110
مركز التكوين المهني	06	06	-
الأحياء الجامعية	12	12	-
الهياكل الصحية	28	04	24
مراكز المؤسسات الأخرى	06	-	06
التجهيزات الثقافية	10	-	10
الهياكل الرياضية	07	-	09
الفنادق المصنفة	06	-	06
الفنادق غير مصنفة	07	-	07
وكالات السفر	14	-	14
التجهيزات الإقتصادية	21	10	11

المصدر : مديرية البيئة لولاية باتنة 2005.

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

كما يتضمن المخطط معلومات حول :

*نوع وعدد الحاويات حسب القطاعات والتي هي عبارة عن تقسيم للمدينة إلى قطاعات لتسهيل عملية جمع النفايات الصلبة المترلية معتبرين في ذلك عدد سكان كل قطاع وبالتالي تقدير النفايات.

*عدد الحاولات المتنقلة وعدد آلات الرص اللازمة لجمع هذه النفايات :

مواقع وضع الحاويات.

مسار شاحنات نقل النفايات(1).

عدد دوريات الشاحنات في كل قطاع. أوقات مرور الشاحنات في كل قطاع.

*النفايات الهامدة :

وهي عبارة عن النفايات الناتجة عن عمليات البناء والهدم بما تمثله من مواد جبسية، حجارة،...الخ وهي خالية من المواد الكيميائية حيث أن طريقة تسيير ومعالجة هذا النوع من النفايات غير متحكم به فهذه النفيات لازالت تلقى بشكل عشوائي ولا توجد لها مواقع واضحة على مستوى التجمع الحضري للمدينة.

* أماكن المفارغ العمومية :

المنطقة الأولى : المفرغة العمومية بوزران سابقا :

تقع بالشمال الشرقي لحدود المحيط العمراني التجمع، تحتل مساحة تقدر بـــ : 06 هكتار تقريبا كل أنواع النفايات (مترلية، هامدة، صناعية،...الخ) تتميز بـــ :

-قربها من التجمع الحضري، ما يزيد من حدة تأثيرها المباشر عليه.

-غير محمية وغير مسيجة (غير محددة)، فوضوية (غير مراقبة).

-ترمى النفايات بها بشكل فوضوي غير منظم وغير مراقب.

الطريقة المستعملة في التخلص من نفاياتها هي الحروق مما اثر على السكان المقيمين بالقرب منها(2).

غير أن هذه المنطقة حاليا قد تم إلغاؤها للأسباب المذكورة أعلاه وقد تم برمجة إعادة تهيئتها.

المنطقة الثانية : مركز الردم "البيار"

1- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

2- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،لمجموع بلديات (باتنة . فسديس.واد الشعبة . تازولت. عيون العصافير.) المرحلة الأولى .2006.

وهي تعتبر تجربة رائدة في مجال تسيير مختلف أنواع القمامات (المنزلية وما شابهها) حيث أنه توجد 03 طرق لمعالجة النفايات الحضرية الصلبة وهي : الردم، الترميد والتسميد أين أُعتمد الردم التقني كطريقة لمعالجة النفايات الحضرية الصلبة لكونها ملائمة بيئيا واقتصاديا.

8- أنواع التلوث البيئي في مدينة باتنة:

8-1- **التلوث الصناعي** :

8-1-1- **النفايات السائلة** :

على مستوى التجمع نجد أن مدينة باتنة هي التي تعاني من عدة مشاكل حقيقية فيما يخص تصريف المياه القذرة ذات الصفة الصناعية وذلك لوجود وحدات المنطقة الصناعية موقعة داخل النسيج العمراني للمدينة مما يخلق مشاكل خاصة بالبيئة، أين نجد من بين الوحدات الصناعية الأكثر استهلاكا للمياه (ORAVIE، ORLAIT، MEGA،COTITEX) كلها تملك وحدات للتصفية ما عدا وحدة ORLAIT (دراسة منجزة بقي الإنجاز).

أما بالنسبة للزيوت لا زال هناك بعض الزيوت تري في قنوات الصرف الصحي بشكل غير معالج خاصة من طرف (محطات البترين وبعض الوحدات الصناعية،...) مما يؤثر بشكل مباشر على محطة التصفية.

8-1-2-**النفايات الصلبة** :

بالنسبة للنفايات الصلبة نجدها إما مخزنة داخل الوحدات الصناعية أو في المفارغ العمومية الموجودة أو حتى في الهواء الطلق.

8-2- **التلوث الهوائي** :

إن وجود المحاجر على مستوى مجال الدراسة وحتى المناطق القريبة منه تطرح مشاكل حقيقية بالنسبة للتلوث الجوي أين نجد أن بلدية واد الشعبة وباتنة هي الأكثر تعرضا لخطر التلوث خاصة بتأثير الرياح الجنوبية المهيمنة، إضافة إلى الطرق المستعملة في معالجة نفايات المفارغ العمومية المتمثلة في الحرق وفي هذا الصدد يجب التفكير في إنشاء مراكز لتنقية الجو من التلوث (dépoussiérage)، حيث أن هناك مشروع في إطار مخطط الهضاب العليا بإنشاء مركز وطني تكنولوجي (centre national des technologies de production plus propre « CNTPP »).

9- المرافق و التجهيزات العمومية:

9-1- المرافق التعليمية:

9-1-1- التعليم بمختلف اطواره:

جدول رقم (10) يبين معدل التمدرس ببلديات التجمع.

الأطوار	الطور الأول و الثاني			الطور الثالث			الثانوي و التقني		
البلدية	في سن التمدرس	المتمدرسون	معدل التمدرس	في سن التمدرس	المتمدرسون	معدل التمدرس	في سن التمدرس	المتمدرسون	معدل التمدرس
باتنة	43083	36682	79.59	21310	22256	104.43	21975	14839	67.52

المصدر: مديرية التربية و التعليم لولاية باتنة 2004-2005

9-1-2- التكوين المهني:

جدول رقم (11)يبين مراكز التكوين المهني بالتجمع.

البلدية	عدد المراكز	طاقة الاستيعاب	عدد المتربصين الفعلي
باتنة	05	2200	2852

المصدر: مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية لسنة 2005.

يضم التجمع 08 مراكز تكوين مهني تؤطر 2650 متربص بطاقة استيعاب تقدر بـــ 3348 متربص أي بطاقة استيعاب تفوق الطاقة الفعلية، أين نجد نسبة 83 % متمركزين بالقطب الحضري باتنة موزعين على 5 مراكز إضافة إلى احتواءها (مدينة باتنة)على مركز وطني للتكوين المهني تم افتتاحه في سبتمبر 2006 والذي سيدعم البعد الجهوي للمدينة والتجمع ككل، في حين تنعدم مثل هذه المراكز في أغلب بلديات التجمع. مما يوضح شيئان متلازمان نسبة الطلب تفوق نسبة العرض.

9-1-3- التعليم العالي:

جدول رقم (12) يبين توزيع الطلاب على معاهد القطب الجامعي – باتنة-.

الكليات و المعاهد	المسجلون الجدد			طلبة التدرج			ماجستير	دكتوراه	المجموع
	مدى قصير	مدى طويل	المجموع	مدى قصير	مدى طويل	المجموع			
العلوم									
البيطرة	25	206	231	191	860	1051	16	-	16
البيولوجيا	-	467	467	-	1489	1489	16	5	21
الزراعة	-	217	217	-	851	851	31	9	40
علوم الأرض	-	84	84	-	540	540	28	-	28
SETI	-	677	677	-	893	893	-	-	-
الرياضيات	-	-	-	-	149	149	8	27	35
الكيمياء	-	-	-	-	244	244	61	18	79
الفيزياء	-	-	-	-	237	237	37	34	71
الرياضة	-	76	76	-	-	-	-	-	-
المجموع	25	1727	1752	191	5263	5530	197	93	290
الهندسة									
هندسة معمارية	-	427	427	-	1147	1147	-	-	-
هندسة مدنية	211	-	211	367	184	551	8	16	24
إلكترونيك	170	-	170	238	107	345	89	0	89

الري	53	-	-	163	133	296	22	25	47
S و H	135	210	347	342	682	1024		10	10
	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ELn	43	-	43	240	132	372	40	74	114
إعلام آلي	105	-	105	525	617	1142	28	-	28
ميكانيك	59	-	59	360	130	490	43	49	92
TCT	-	-	-	-	289	289	-	-	-
هندسة ناعية	-	-	-	-	690	69	19	-	19
LMD علوم وتكنولوجيا	-	124	124	-	-	-	-	-	-
المجموع	641	551	1139	1893	2808	4825	249	164	413

أدب

علم النفس	-	241	241	-	1004	1004	35	-	35
الترجمة	-	278	278	-	1017	1017	-	-	-
إنجليزية	-	389	389	-	1819	1819	10	8	18
تاريخ	-	321	321	-	1115	1115	21	6	27
فرنسية	-	331	331	-	1306	1306	83	29	112
أدب عربي	-	340	340	-	1831	1831	69	38	107
فلسفة	-	92	92	-	227	227	10	-	10
المجموع	-	2221	2221	-	8319	8548	228	81	309

الحقوق									
الحقوق	–	578	578	–	3598	3598	39	38	77
علوم سياسية	–	245	245	–	696	696	34	21	55
Scs.Informa& com	–	204	204	–	300	300	-	-	-
المجموع	–	1027	1027	–	4594	4594	73	59	132
علوم إسلامية و إجتماعية									
علوم إسلامية	–	232	232	–	1359	1359	123	16	139
علم الإجتماع	–	86	86	–	566	566	35	26	61
رياضة		84	84		162	162	-	-	-
المجموع	–	402	402	–	2087	2087	158	42	200
الإقتصاد									
DEUA	–	-	-	433	433	-	433	-	-
تجارة	–	337	337	-	-	1144	1144	15	15
تسيير	–	320	320	-	-	1808	1808	-	-
إقتصاد		514	514	-		2118	2118	15	15
LMD علوم اقتصادية		571	571	-		-	-	-	-
المجموع	–	1742	1742	433	-	8070	6074	30	30

طب									
صيدلة	-	291	291	-	2142	2142	-	-	65
طب	-	126	126	-	665	665	-	-	-
المجموع	-	417	417	-	2807	2807	-	-	65
معهد وقاية وأمن	204	313	517	403	963	1366	-	15	15
المجموع الكلي	870	8400	9217	2920	**31911**	**35831**	1000	454	1454

المصدر: مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية.

إضافة إلى الإقامات الجامعية التي هي في طور الإنجاز بمخطط شغل الأراضي رقم 01و02 لتوسع مدينة باتنة "طريق حملة "بطاقة استيعاب تقدر بـــ 8000 سرير.والقطب الجامعي الجديد بفسديس ذو طاقة استيعاب تقدر تقريبا بـــ 22000 مقعد بيداغوجي (لازال قيد الدراسة).

2-9-المرافق الصحية:

جدول رقم (13) يبين توزيع المرافق عبر بلديات التجمع.

البلدية	المستشفيات: العدد	المستشفيات: عدد الأسرة	عيادة	مركز صحي	قاعة علاج	عيادة متعددة الاختصاصات	وحدة علاج
باتنة	04	963	03	03	04	10	09

المصدر: مديرية الصحة بالولاية لسنة 2005.

يضم التجمع محل الدراسة مجموعة من المرافق الصحية تتركز معظمها في مقر الولاية بلدية باتنة خاصة المستشفيات و التي لها مجال تأثير واسع بحيث تخدم مجال الدراسة و تتعداه لتخدم الولاية ككل و هذا ما يعطي التجمع ميزه خاصة تميزه إقليم الولاية.

9-3-المرافق الثقافية و الترفيهية:

جدول رقم (14) يبين توزيع المرافق الثقافية عبر بلديات التجمع

البلدية	نوع التجهيز	العدد
باتنة	- متحف المجاهد	01
	- قاعة سينما	01
	- دار الثقافة محمد العيد آل خليفة	01
	- مسرح جهوي	01
	- دار الشباب	05
	- المركز الثقافي الإسلامي	01
	- قاعة متعددة النشاطات	04
	- بيت شباب	01
	- مكتبات	04

المصدر: مديرية الثقافة للولاية لسنة 2005

كحال جميع المرافق تتمركز أهم المرافق الثقافية في القطب الحضري باتنة، فيما تتوزع بعض أدوار

الشباب على باقي البلديات و هذا ما يشكل عجزا فيما ليشهد القطب باتنة ضغطا على مرافقه التي تعد هي الأخرى لا تلبي حاجيات السكان و لا تفي بالغرض المحدد لها.

9-4-المرافق الشعائرية:

جدول رقم (15) يبين توزيع المساجد بمجال الدراسة.

البلدية	عدد المساجد	مساجد في طور الإنجاز	عدد المدارس القرآنية
باتنة	43	04	43

المصدر: مديرية الأوقاف والشؤون الدينية للولاية لسنة 2005.

9-5-المرافق السياحية:

جدول رقم(16) يبين الفنادق المصنفة بالتجمع.

البلدية	الفنادق	الرتبة	قدرة الاستيعاب
بـــاتـــنـــة	فندق شيليا	4 نجمات	142
	فندق أمين	3 نجمات	45
	فندق الحياة	2 نجمات	52
	فندق كريم	2 نجمات	44
	فندق المنصور	1 نجمات	-
	فندق إسلام	الرتبة السادسة	-

المصدر: مديرية السياحة بالولاية لسنة 2005

6-9-المرافق الرياضية:

جدول رقم (17) يبين المنشآت الرياضية الموجودة بالتجمع.

البلدية	o.pow	قاعة متعددة الخدمات	ملعب كرة قدم	مركب رياضي	مسبح	مركز رياضي	ملعب جواري	المجموع
باتنة	01	02	06	23	02	01	04	39
فسديس	-	-	-	-	-	-	01	01
واد الشعبة	-	-	-	04	-	-	-	04
تازولت	-	-	01	03	01	-	-	05
عيون العصافير	-	-		01	-	-	-	01
جرمة	-	-		02	-	-	-	02
سريانة	-	-	01	02	-	-	01	04
التجمع	01	02	08	35	03	01	06	56

المصدر: مديرية الشبيبة والرياضة للولاية سنة 2005 .

إن التشخيص العام للمرافق و التجهيزات العمومية على مستوى التجمع توضح بمايلي:

- تمركز مختلف الهياكل و المرافق العمومية المهيكلة لمجال الدراسة خاصة و الإقليم عامة بالمركز الرئيسي لبلدية باتنة (مقر الولاية و الدائرة) مما دعم الوظيفة المركزية لها من جهة و زاد من أعبائها الاستقبالية الخدماتية من جهة ثانية و خلق عدم توازن في الشبكة العمرانية للتجمع و الإقليم ككل.

10-شبكة الهاتف:

جدول رقم (18) يبين وضعية شبكة الهاتف بالتجمع.

البلدية	طاقة إستيعاب التجهيز	نوع التجهيز	عدد المستفيدين	عدد التجهيزات المتوفرة
باتنة	36000	ذاتي	26735	9265
فسديس	500	ذاتي + 2 Cables	397	145
واد الشعبة	256	ذاتي + 2 Cables	131	154
تازولت	2000	ذاتي	1882	118
عيون العصافير	256	ذاتي	86	170
جرمة	256	ذاتي	43	213
سريانة	2907	ذاتي + WLL	999	1908
التجمع	42169	/	30273	11973

المصدر: اتصالات الجزائر.

جدول رقم (19) يبين طرق التوصيل على مستوى التجمع.

البلدية	مركز اتصال	طريقة التوصيل	عدد المستفدين	طاقة الاستيعاب
باتنة	باتنة	Faisceau hertizan	11448	14000
فسديس	باتنة	Fibre optique	339	500
واد الشعبة	باتنة	Faisceau hertizan	107	256
تازولت	تازولت	Fibre optique	1768	2000
عيون العصافير	تازولت	Faisceau hertizan	196	384
جرمة	المعذر	Fibre optique	46	256
سريانة	المعذر	Fibre optique	804	2000
التجمع	/	/		14708

المصدر: اتصالات الجزائر.

11- النمو الحضري ومشكلاته في مدينة باتنة:

11-1- العوامل المؤثرة في النمو الحضري بمدينة باتنة: هناك العديد من العوامل التي تعمل على زيادة النمو الحضري لمدينة باتنة وتدخل في إبراز المشكلات التي تتعرض لها عملية التحضر بمدينة باتنة ويمكن تحديدها في ثلاث اتجاهات :

11-1-1-النمو الحضري نتيجة الزيادة الطبيعية :إن عمليتي المواليد والوفيات أساسيتان لنمو إعداد السكان وتعتبر مدينة باتنة من المدن التي تمتاز بارتفاع نسبة المواليد ودلك بسبب ارتفاع الخصوبة فادا كانت الخصوبة مرتفعة عند النساء يكون أغلبية السكان في فئة الشباب ،ففي مدينة باتنة لم تكن هناك دراسات حول خصوبة النساء ودلك بسبب عدم وجود أو توفر معطيات حول الموضوع أما على المستوى الوطني فلقد أجريت أول دراسة إحصائية بين سنتي 1969-1971[1] حيث تبين ارتفاع مدى الخصوبة وعدد المواليد .فالمرأة المتزوجة من سن 15الى50 سنة كان لديها إحدى عشر طفلا كمتوسط ثم انخفض إلى تسعة أطفال سنة 1988.

11-1-2-النمو الحضري نتيجة للهجرة : بمعنى أن الهجرة الريفية الحضرية وهي أشهر أنواع الهجرة وأوضحها حيث ازدادت الهجرة الداخلية نحو مدينة باتنة بسبب ازدياد خصائصها كمراكز جدب وكذلك بسبب التنمية الاقتصادية وتقديم الخدمات إلى المدينة وإهمال التجمعات السكانية الصغيرة الأمر الذي أدى إلى تقلص النطاق الريفي واتساع القطاع الحضري .

وهناك العديد من المبررات التي جعلت الهجرة في المدينة حقيقة واقعة من الناحية التاريخية على الأقل ودلك أن أسلوب الاستعمار الفرنسي والدي حطم توازن الأرياف والمدن على السواء مما دفع أغلبهم إلى الهروب من مناطقهم ويلاحظ أن ظاهرة الهجرة لازالت متزايدة على الأقل من المناطق المجاورة وبينت الإحصائيات أن هناك 10ألاف و131مهاجر جاءوا إلى المدينة خلال ثلاث سنوات (1966-1969) [2] وتساهم نسبة الزيادة السكانية بحوالي 2.58٪خلال التعداد 1966-1977و تعتبر العوامل الاقتصادية تباينها بين المناطق من أهم دوافع الطردو الجدب السكاني فالأول تتمثل مظاهره في قلة فرص العمل وارتفاع البطالة بسبب عدم استيعاب قوة العمل، أما الثانية فتتمثل في وجود فرص العمل في المجالات المختلفة وفي الغالب يصاحب عملية

1- احصائيات مجاة ينتجها الديوان الوطني للاحصاء، ONS.رقم 19 أفريل _جوان ص:14.

2- بن السعدي اسماعيل ،معوقات التنمية العمرانية ،دراسة في ثقافة سكان مناطق الفوضوي لمدينة باتنة.1990-1991-.ص:104.

التحضر زيادة في مؤسسات الخدمة و المرافق العامة التي لا تتطلب مهارة كبيرة مما يشجع الأيدي العاملة في القطاع الزراعي إلى التحول إلى قطاع الخدمات.

11-1-3- **النمو الحضري نتيجة الموقع الجغرافي** :إن مدينة باتنة لم تنشأ عفويا و إنما كان نموها نتيجة عوامل إستراتيجية متعلقة بالموضع و الموقع فالأول يتمثل في تلك الخصائص الطبيعية للمساحة التي تحتلها المدينة و تشمل على السطح و التضاريس ودرجة انحدار الأرض.

إضافة إلى أن مدينة باتنة تحتل موقع وسطي واستراتيجي كونها منفصلة إلى ثلاثة مجموعات جغرافية جهوية: منطقة السهول العليا القسنطينية في الهضاب العليا من جهة الغرب و الصحراء من جهة الجنوب إلى جانب أنها منطقة ذات جدب سكاني تتسم بخصائص مميزة سهلة و قابلة للتعمير والتوسع.

11-1-4- **النمو الحضري نتيجة توفر الخدمات و المرافق العامة** :إن اتساع التجارة كان السبب المباشر في نشاط أي مدينة ،إذ شهدت مدينة باتنة توسعا تجاريا والذي من أهم عوامل التحول من القرية إلى المدينة حيث انبعث حافز التوسع الحضري أساسا من التجارة و أصحاب الأملاك فكان السوق مركز نشاط المدينة و التجارة هي حياتها وبناءا على تأثير العامل التجاري زادت قدرة المدينة على الجدب و خاصة العناصر الشابة.

* ازداد النمو الحضري بالمدينة عن طريق التجارة و توفر وسائل النقل ويمكن الإشارة إلى أن مدينة باتنة تشكل عنصر بالغ الأهمية ليس في نمط التحضر فقط و إنما تعتبر أيضا رسما لملامح المرافق والخدمات العامة إذ تبين حيوية هده العناصر و ما تأثيرها على عملية التحضر .

12–آثار النمو الحضري و مشكلاته في مدينة باتنة:أدى النمو الحضري لمدينة باتنة إلى انعكاسات سلبية و تأثيرات مباشرة و تندرج تحت مشكلات فرعية إذ تذكر المشكلات فيما يلي:

12-1– **ظهور الأحياء المتخلفة**: تظهر آثار النمو الحضري على مستوى المجال ودلك من خلال ظهور الأحياء الغير المخططة و الغير موجهة وهدا يعود إلى الزيادة المستمرة في معدلات الهجرة الداخلية و تحت ضغط الكثافة السكانية المرتفعة و الدخل المنخفض في الريف فقد حصل نزوح ريفي سريع غير منظم و غير مراقب نحو المدينة بسبب عدم تمكن الاقتصاد الريفي الضعيف من استعاب الأعداد المتزايدة من السكان الريفيين مما أدى الى اكتساح التوسع العمراني للأراضي

الزراعية حيث واجهت معظم الأراضي بمدينة باتنة الى انجاز المناطق السكنية الجديدة أو انجاز المناطق الصناعية مثل :المنطقة الصناعية المتواجدة بحي كشيدة و هدا الاتساع في النسيج العمراني الغير منظم.

12-2-**أزمة السكن الحضري**: إن كثرة الطلب على السكن الحضري بسبب الزيادة الطبيعية من جهة بسبب استمرار الهجرة الريفية من جهة أخرى جعل السلطات المعنية غير قادرة على تلبية الطلبات المتزايدة للحصول على سكن لائق لجميع سكان المدينة كما أصبح من الصعب تحقيق التوازن بين الاحتياج الحقيقي للسكن و حجم الطلبات وقدرة الإنجاز.

12-3-**تناقص كمية المياه الصالحة للشرب**:أصبح من الصعب تلبية المياه الضرورية الصالحة للشرب لمواجهة النمو الحضري المتزايد المتمثل ليس فقط في توسع المدينة و زيادة عدد سكانها بل في الاستهلاك الواسع لكميات المياه خاصة في المنطقة الصناعية المتواجدة بالشمال الجنوبي للمدينة.

12-4-**التدهور في مستوى تجهيز المرافق**: هدا التدهور يظهر جليا في عدم تطوير شبكة الطرقات من أجل تلبية متطلبات حركة المرور كما أن وسائل النقل الحضري غير قادر على تلبية احتياجات تنقل السكان وهدا ما يؤدي إلى الاختلال في مجال النقل و المرور.

12-5- **على مستوى الخدمات الاجتماعية** : يظهر أثر النمو الحضري من خلال الخدمات التعليمية و الصحية باعتبارها مصدر جدب للسكان الريفيين نحو المدينة ودلك لأن هده الأخيرة تتوفر على هياكل صحية معتبرة تقوم بأحسن تغطية وخدمة لسكان المدينة و الولاية ككل مما أدى إلى ضغط كبير على الهياكل الصحية بمدينة باتنة ،أما الخدمات التعليمية فهي تعاني من مشكل استقبال العدد المتزايد من الأطفال في كل سنة و عدم انجاز المشاريع الخاصة بهذا القطاع في وقتها المحدد [1].

12-6- **على مستوى الوظائف و الأنشطة الاقتصادية**: يشكل قطاع الخدمات أهم مجال لاستقطاب نشاطات سكان المدينة حيث تضم حوالي 62.53٪ من مجموع اليد العاملة سنة 1994حيث شهدت المدينة حركة واسعة وغير موجودة في تجارة المواد الاستهلاكية مما أثر على استقرار سوق التجارة بالمدينة.

1- بن السعدي اسماعيل ،معوقات التنمية العمرانية ،دراسة في ثقافة سكان مناطق الفوضوي لمدينة باتنة.1990-1991-.ص- ص:49-178.

أما آثار النمو الحضري على الأنشطة الاقتصادية .فإن معظم المشاريع و برامج التنمية الاقتصادية تعجز عن تحقيق أهدافها و حسب المخطط المرسوم بسبب المشكلات التي تفرضها
متطلبات باهظة التكاليف مثل :إنشاء المؤسسات و المدارس و المستشفيات.

13- المناطق المتخلفة كمشكلة بيئية حضرية بمدينة باتنة:

يتميز العصر الحديث بسرعة نمو المدن مما ترتب عليه إهمال الكثير من المناطق الأصلية داخل المدن أو خارجها أو قيام مناطق بأسرها سكنها أناس وفدوا، إلى المدن و ظلوا محافظين على مستوياتهم المعيشية و لم يسايروا الطابع الحضري في المدينة إذ لعبت العوامل الاقتصادية
و الاجتماعية و العامل الأمني في الفرار الإجباري للآلاف العائلات من القرى و الأرياف صوب ضواحي المدن و التجمعات الحضرية دور بارزا في قيام هذه الأحياء المتخلفة فهذه الحركة الاجتماعية كانت لها عدة انعكاسات سريعة و مؤثرة في كيفية توسع مجالات و حدود المدينة (مدينة باتنة) وبروز ظاهرة التميز الاجتماعي في المجال الحضري حيث ظهر هناك تقسيم المجال إلى:
مجال مقتن: سواء كان من خلال حيازة العقود الملكية العقارية أو تغطية هذه المجالات بمخططات شغل الأراضي.
ومجال لا شرعي: و يبدو حكرا على الدخلاء و النازحين الجدد ممن ينظر إليهم كغرباء و يرتبط هذا المجال بما سمي بالأحياء الهامشية أو الأحياء المتخلفة، التي تعد مكانا مزدحما بالمباني و المساكن و تتجسد الأحوال السكنية بالسوء في هذه المناطق.
و تعد هذه الأحياء مأوى للمجرمين و المنحرفين.
* تعاني مدينة باتنة مشكلة بيئية من خلال انتشار الأحياء المتخلفة على أطراف المدينة إذ تعاني هذه الأحياء من ظروف اجتماعية و اقتصادية و حتى أمنية مزرية، إذ تنخفض فيها المستويات الصحية و ترتفع فيها معدلات الجريمة و الانحراف و التشرد و الجهل، كما تقل فيها الخدمات التعليمية وتنعدم فيها الحدائق، و تنتشر فيها آثار التلوث بصفة كبيرة مقارنة بوسط المدينة، إذ نلاحظ انتشار للنفايات المترلية و تراكم أقوام القمامة دون أن يكترث لها سكان هذه المناطق.
* و تعد كل من الأحياء (حي أولاد بشنية، حي بوخرص، وحي طريق حملة) من أهم الأحياء المتخلفة المنتشرة في مدينة باتنة، و تعد هذه الأحياء كمشكلة بيئية تعاني منها مدينة باتنة.

الفصل الثامن

1- التعريف بحي طريق حملة :

يشكل حي "طريق حملة " منطقة متجانسة من حيث تاريخ وتشكل ونمط البناء وكذلك الامتداد المجالي بصفتها وحدة جغرافية مستقلة .

1-1-النسيج العمراني :يقع "حي طريق حملة "في الجهة الجنوبية لمجال الدراسة و على امتداد الطريق الولائي رقم(55) المؤدي الى تجمع حملة تبلغ مساحته ب 52.5 هكتار ويتمحور النسيج العمراني و يتمحور النسيج العمراني لهدا الحي على الطريق السابق الذكر وهو يظهر في شكل وحدات صغرى(ilot) متوضعة في شكل طولي يأخذ الاتجاه جنوب شمال أي يشكل تعامد مع الطريق الرئيسي بالإضافة تسجيل مساحات

و جيوب شاغرة لم تلمسها بعد عملية التعمير .

ويبقى هدا الحي في حاجة الى هيكلة منسجمة تكون مرتكزة أساسا على الطريق الرئيسي دلك ولانقاد المساحات الحرة المتبقية .

1-2- **الخصائص و المميزات للنسيج العمراني**: تمتد عملية البناء لهدا الحي بكونها فوضوية وتفتقر إلى الكثير من المعايير و المقاييس المعمول بها في التعمير كما يتميز النسيج العمراني بالتقطيع نظرا لوجود مساحات شاغرة داخل هدا النسيج بالإضافة إلى جملة الخصائص و المميزات نذكرها في مايلي:

- المساحة : 52.5 هكتار.
- عدد السكان :6470 نسمة.
- الكثافة السكانية :123ن/هكتار.
- عدد القطع و المباني السكنية :1533 [1]

1-3-**المرافق و التجهيزات**:يقتصر حضور المرافق والتجهيزات في حي طريق حملة على مدرستين ابتدائيتين ومتوسطة واحدة (كشيدة الجديدة).

1- مخطط شغل الأراضي , المرحلة الأولى ,مكتب الدراسات الاقتصادية و التنمية ,باتنة ص : 22



الصورة رقم (10) تمثل مكان تجمع القمامة في الحي.

2- **الخصائص العمرانية لحي طريق حملة**:تتميز المباني السكنية لحي طريق حملة بنمط غالب هو النمط الفردي ودلك يعود الى أن هدا المجال لم يكن مدرجا ضمن المحيط العمراني مما لم يسمح باقتراح مشاريع سكنية أخرى (سكن جماعي،نصف جماعي) من طرف الدولة ،الأمر الذي منح المجال أمام ظهور حركة تعمير فوضوية و تلقائية طبقا لحاجة و رغبة مالكي الأرض إلى البيع.

-يقتصر النمط الجماعي للمباني السكنية بالحي على مشروع 130مسكن التابع لديوان الترقية والتسيير العقاري و الواقع بالقرب من الإكمالية الجديدة (بحي طريق حملة).

- يختلف معدل مساحة القطع السكنية من حي لأخر حسب أهمية الموقع ففي الوقت الذي يسجل فيه معدل متوسط ب200م^2 على طول المحاور الرئيسية ،نجد أن هذا المعدل يتراوح بين50م^2 كحد أدنى و150م^2 كحد أقصى في المناطق الداخلية. [1]

1- مخطط شغل الأراضي , المرحلة الأولى ,مكتب الدراسات الاقتصادية و التنمية ,باتنة ص : 22

-يتراوح علو المباني السكنية لحي " طريق حملة "غالبا بين طابق أرضي واحد ومباني من طابقين وثلاثة طوابق ،هذه الأخيرة التي تتموضع أساسا على طول المحاور الرئيسية و هو ما نوضحه في الجدول التالي:

جدول رقم(20)يبين علو المباني السكنية في طريق حملة حسب احصائيات 1998.

	طابق أرضي واحد RDC	طابق إضافة للطابق الأرضي R+1	طابقان إضافة للطابق الأرضي R+2	ثلاثة طوابق إضافة للطابق الأرضيR+3	المجموع
المباني	1721	408	50	07	2186

يطبع المباني السكنية للحي المظهر العصري و ذلك لاستعمالها مواد بنائية عصرية (الاسمنت والرمل.....) وطرق بناء حديثة، كما يستفيد المسكن من فتحات خارجية تتمثل في النوافذ والشرفات و السطوح وذلك حسب حالة و عدد طوابق المسكن.

3-الخصائص الاجتماعية والحضرية لسكان الحي:

يشغل الحي " حي طريق حملة"1135 مسكنا بمعدل عام يقدر ب 5.6فرد في المسكن وهو معدل حسن لا يعبر عن ازدحام المساكن. غير أن وضعية وحالة تلك المساكن هي تطرح شروط ومدى أهمية السكن .

- إن علاقة سكان الحي و المباني السكنية التي يشغلونها هي علاقة حاجة ماسة وتأتي هذه المساكن كتعبير عن الوضعية المادية لهؤلاء السكان بعيدا عن رغباتهم في اقامة مساكن تستجيب لطبيعتهم وخصائصهم الاجتماعية .

-لا يختلف سكان المنطقة في تركيبهم عن المجتمع الجزائري بصفة عامة إلا أنهم من وجهة نظر(اقتصادية- اجتماعية) يعتبرون جزءا من الطبقة الضعيفة .

-يبلغ العاملين من سكان الحي ما يقل عن 10٪من اجمالي السكان و ما يقل عن 25٪ من مجموع السكان في سن العمل أي أنه يسجل معدل بطالة بمدى مرتفع وهو ما يفسر

الوضعية الاجتماعية (المادية) لسكان المنطقة كما يفسر طبيعة و طرق و أنماط و حالة المدينة. [1]

4- وضعية المباني:

4-1- **المباني السكنية** :يبلغ عدد القطع السكنية في طريق حملة 1533 قطعة منها 398 في طور الانجاز أما القطع المتبقية 1135 فهي عبارة عن مباني سكنية مشغولة و يقدر معدل مساحة هده القطع ب125م^2.

جدول رقم(21)يبين عدد القطع السكنية في طريق حملة حسب إحصائيات 1998.

	مجموع القطع السكنية	القطع السكنية المبنية	القطع السكنية في طور الانجاز
العدد	1533	1135	398
%	100	74	26

4-2- **حالة المباني** :نسجل على مستوى هدا الحي نسبة60٪من المباني في حالة حسنة ،ف يحين تشغل نسبة 24٪ من هده المباني في حالة متوسطة أما المباني التي في حالة أما المباني التي هي في حالة سيئة فهي تقدر بنسبة 16٪ و نجدها على العموم في أقصى الجهة الغربية لهدا الحي

جدول رقم (22) يبين حالة المباني في طريق حملة حسب احصائيات 1998.

	حالة جيدة	حالة متوسطة	حالة سيئة	المجموع
المباني السكنية (مسكن)	681	268	186	1135
%	60	24	16	100

2- العينة و طريقة اختيارها:

* تعني العينة دراسة مجموعة مختارة من الناس من بين كل أفراد المجتمع دون تغير خصائص المجتمع ويعرف المعجم الديموجرافي العينة بأنها دراسة جزء من المجتمع بقصد الحصول على المعلومات الخاصة

1- مخطط شغل الأراضي , المرحلة الأولى ,مكتب الدراسات الاقتصادية و التنمية ,باتنة ص : 22

بهذا المجتمع وذلك بدلا من دراسة جميع مفرداته.[1]. و نظرا لتجانس مجتمع العينة (طريق حمله) عمدنا إلى اختيار العينة العشوائية المنتظمة.

* و بما أن دراستنا الحالية تهدف إلى التعرف على الأسلوب الخاص في كيفية التخلص من النفايات المنزلية و تحديد الثقافة البيئية لسكان في هذه المناطق و مدى علاقتها بظهور مشكلات البيئة الحضرية و تفاقم مشكلة التلوث في الأحياء المتخلفة.

سنحاول توضيح الكيفية المعتمدة في اختيار عينة البحث و حجمها و نسبتها بالنسبة لمجتمع البحث.

*إن مجال البحث الميداني يشكل إطار عمراني و اجتماعي الذي يمكن من خلاله تحقيق تلك الأهداف على اعتبار أن الجانب العمراني واحد من البيئات الاجتماعية و من أجل تحديد مجتمع البحث يتطلب الرجوع إلى عدة أساليب الاستطلاعية و الوثائق خاصة نتائج الإحصائيات السكنية والسكانية و منها الإحصاء 2008 الذي يقسم المنطقة إلى قطاعات و كل مقاطعة تتكون من مجموعة سكنية و كل مجموعة سكنية من هده المجموعات تتكون من وحدات سكانية . وهده المجموعات السكنية تشكل من الناحية المرفولوجية مظهرا خاصا بها إذ تنفصل مبانيها عن بعضها البعض ،ونظرا لتشابه الخصائص المظهرية باعتبار ه مباني فوضوية حسب تصنيفات مخططات المدينة التي تصنفه ضمن الأحياء الفوضوية وبذلك يحتمل أن يكون متجانسا في المجال العمراني و السكاني و لذا عمدنا إلى دراسة هدا الحي في النواحي الاجتماعية والثقافية.

- ومن اجل تحديد مجتمع البحث حسب إحصائيات 2008 فان طريق حملة ينقسم إلى 13مقاطعة سكنية وبما أن مجتمع البحث كبير تم اختيار اخترنا المقاطعة رقم285 على أساس مستعمل بشكل كلي إذ تعد من الناحية التاريخية قديمة النشأة إذ وجدت منذ فترة زمنية و أخذت بعدها من خلال التوسع و بالتالي بها صفة التكامل من ناحية الجانب العمراني و الجانب السكاني فالمنطقة مشغولة من طرف السكان بالرغم من وجود بعض المساكن الشاغرة .

*فبعد مراجعة المعطيات الموجودة في الميدان من خلال الدراسة الاستطلاعية تمكنا من تحديد اطار العينة بإبعاد المباني الغير سكنية من هذا الإطار الذي لا يتم معاينتها والتي تتمثل في المدرسة، الثانوية والمقهى، فقد اهتممنا فقط بالمباني التي يقطنها سكانها .

[1] محمد سعيد فرح ,لماذا ?وكيف? تكتب بحثا اجتماعيا.(كلية الآداب . جامعة طنطا دون طبعة). ص:137

حيث يبلغ عدد المباني في المقاطعة 162مسكن مستعمل ومن أجل تحديد العينة تم تشكيل إطار بعدد المباني الموجودة و الموزعة على سبع مجموعات إحصائية كما يبينه الجدول رقم (04)حيث تم ترقيمه بشكل متسلسل من 1 الى 162 حيث كانت نسبة الاختيار مقدرة ب40٪ حيث تم الحصول على حجم العينة ب64.8 مفردة و باستخدام التقريب يكون عدد أفراد العينة 65 مفردة على النحو التالي:

*إن استخدامنا لأسلوب العينة العشوائية المنتظمة الغرض منه ضمان تمثيل العينة للمجتمع الذي أخذت منه.

$$\frac{40\times162}{100} = 64.8 = 65$$ مفردة.

و لتعين هده المفردات كان من الضروري معرفة الفاصل بين مفردات العينة و طريقة وضع توزيعها بالمنطقة و بالتالي تم تحديد المدى الذي هو:{2.1 }

$$\frac{\text{حجم المجتمع}}{\text{حجم العينة}} = \frac{162}{65} = 2.49$$ وبذلك يكون المدى مابين {2.1}

ولتحديد العينة الأولى أخذنا أكبر قيمة ناقص أصغر قيمة فتحصلنا على مايلي :

.1=1-2

جدول رقم (23) يبين إطار المعاينة.

رقم المجموعة السكنية	عدد المساكن	إطار المعاينة	عدد المساكن المعاينة
1785	4	4-1	2
1994	21	7-10-13-16-19-22-25 .	7
1993	43	28-31-34-37-40-43-46-49-52- 55-58-61-64-.67	14
1992	16	70-73-76-79-.82	5
1995	37	85-88-91-94-97-100-103-106- 107-109-112-115-118-121.	14
1882	10	124-127-130.	3
1883	31	133-136-139-142-145-148-151- 154-157-160.	10

*هناك 10 مساكن معادة في اطار المعاينة أثناء تعين العينة.

*مع العلم أن الوحدات السكنية المعاينة تمثل أصحاب المساكن المستعملين لها أو من ينوب عنها و الذين يسكنون مصدر المعلومات الاجتماعية لهذا البحث.

3- المنهج و الأدوات:

*تقدر القيمة العالمية لأي بحث بالنتائج التي توصل إليها الباحث و هذه النتائج ترتبط ارتباط وثيقا بالمنهج و الأدوات المستخدمة في جمع البيانات و ما دامت مصادر البيانات متعددة فقد يلجأ بالباحث إلى استخدام عدة أدوات لجمع البيانات[1].

3-1- المنهج: يعتبر اختيار المنهج المناسب من أهم الخطوات التي يمر بها الباحث الميداني و يتوقف اختياره على حسب طبيعة الموضوع أو الدراسة الميدانية بالإضافة إلى الهدف العام و الفرضية المقترحة.

* و نظرا لإطلاق هذا الموضوع من واقع اجتماعي معين كان المنهج التحليلي الوصفي هو الأنسب لموضوع الدراسة حيث تسعى الدراسة إلى وصف خصائص المجتمع المدروس و نحاول إبراز العلاقة الموجودة بين النمو الحضري الغير مخطط و بروز و تفاقم مشكلة النفايات المترلية في هذه الأحياء و كذا طبيعة الثقافة البيئية لدى الأفراد العينة و انتشار ظاهرة التلوث في الأحياء المتخلفة بالإضافة إلى استخدام المنهج الإحصائي كأداة تحليلية كون الأساليب الإحصائية تساعد في تحليل و تفسير و عرض البيانات و ذلك عن طريق استخدام الأدوات التالية:

3-2- أدوات جمع البيانات:

3-2-1- الملاحظة: تعتبر من أهم الأدوات المنهجية التي يستخدمها الباحث الاجتماعي لجمع المعلومات و هي نقطة البداية حيث تقوم بنقل ما يحدث من ظواهر اجتماعية، إذ يلاحظ الباحث ما يحدث من حوله و يسجل ملاحظته و مشاهداته و علة هذا الأساس تعتبر الملاحظة عملية أولية يتصل فيها الباحث الاجتماعي بالواقع الذي يريد دراسته و إدراكه ما لأهمية الملاحظة كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات قد عمدنا إلى استخدامنا الملاحظة المباشرة لأنها تحقق لنا المزايا التالية:

- توفر لنا التغلب على الأخطاء التي تصاحب جمع البيانات و المعلومات عن طريق الاستمارة.
- تمكننا من تكوين علاقة مباشرة مع أفراد العينة فهي وسيلة إتصال بين المبحوثين و مقابلتهم لملئ الاستمارة .

1- كمال يوقرة: الأسلوب الإشرافي و علاقته بمشكل العل في التنظيم الصناعي دراسة ميدانية بمصنع النسيج باتنوة- رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع و العمل- باتنة 2000-2001- ص164.

-تساعدنا للتعرف على مجال البحث و ساعدت على وصف الكثير من الملاحظات البيئية و ما يتعلق بها.

* و قد سمحت لنا هذه الأداة بجمع البيانات الأولية اللازمة حول ظاهرة انتشار النفايات المترلية المترامية في كل الأماكن، طبيعة المساكن الغير مخططة و الكثافة السكانية و الثقافة المميزة كالأفراد العينة الساكنة بهذه الأحياء.

* و قد وجهت الملاحظة خاصة إلى الثقافة البيئية التي تميز أفراد العينة و ابراز طبيعة العلاقة بين النمو الحضري الغير موجه و بروز ظاهرة التلوث في الأحياء المتخلفة و طبيعة الثقافة البيئية لدى أفراد العينة.

3-2-2- المقابلة: تحتل المقابلة مركزا هاما في البحث السوسيولوجي و تعتبر من الأدوات الأساسية الأكثر استعمالا و انتشارا في الدراسات الاجتماعية و ذلك لما توفره من بيانات حول الموضوع المراد دراسته[1].

3-2-2-1- المقابلة العامة: و قد استخدمت هذه الأداة في هذا البحث و ذلك من خلال مقابلة المسؤولين من وظفي البلدية و المجلس الشعبي البلدي و كذا مسؤولين في مكتب الدراسات الاقتصادية و التقنية، إذ أجريت المقابلة لمعرفة نظام تسير النفايات في الأحياء الغير مخططة و كذا إحدى تفاقم مشكلة النفايات المترلية في هذه الأحياء و علاقة هذه المشكلة بظهور مشكلات البيئة الحضرية و بروز ظاهرة التلوث في الأحياء الغير موجهة و ما مدى تدخل السلطات الرسمية في حل هذه المشكلة.وقد اعتمدنا على الوثائق و السجلات الوثائق و السجلات تحصلنا عليها عن طريق المؤسسات الخاصة (مكتب الدراسات الاقتصادية والتقنية) واستفدنا منها في معرفة الحدود الإدارية لحي طريق محلة و عدد السكان فيه و عدد المباني و مدى توفر الحي على الخدمات و المرافق و طبيعة هذا الحي و معرفة المشاكل التي يعاني منها هذا الحي.

إلى جانب الخرائط التي تحصلنا عليها من طرف المصلحة التقنية ساعدتنا على توضيح إطار مجال المعاينة ومكان تواجد إطار معاينة البحث.

هذه أهم الأدوات التي استخدمها الباحث في جميع البيانات التي وردت في هذه الدراسة.

1- فضيل دليو: علي غربي و آخرون: أسس المنهجية و العلوم الاجتماعية (منشوررات جامعية قسنطينة دار البحث ط1 قسنطينة) ص190.

3-2-2-2- **المقابلة الموجهة**: و تمت هذه المقابلة بغرض ملئ هذه الاستمارة وقد تمت المقابلة مع أعضاء مجتمع العينة وذلك بتوجه حسب ما هو موجود في العينة وتم مقابلتهم بمواقعهم حيث تم زيارتهم بموقع سكناهم و التعريف بهدف البحث بغرض طلب الإجابة على الأسئلة .

3-3- **الاستمارة**:تعتبر الاستمارة نموذج منظم لمجموعة من الأسئلة موجهة للأفراد من أجل الحصول على إجابات ومعلومات حول موضوع أو مشكلة ما أو موقف ما.و قد تمحورت على عدد من الأسئلة موزعة على المحاور التالية:

1- بيانات أولية عامة: و يكشف عنها عدد من الأسئلة المقدر ب(06) أسئلة مرقمة من 1 الى 6 المرتبطة بنوع المبحوث وعمره، ومستواه التعليمي و مهمته و الهدف منها أن نضع وصف لمجتمع البحث.

2- بيانات توضح الحالة الاقتصادية للمبحوث من حيث مقدار الدخل و مصادر الدخل.و الذي يمثل عدد الأسئلة فيه من 7 الى 15 سؤال.

3- بيانات خاصة بالمسكن و استعمالاته. الذي حدد ما بين16 الى 21 سؤال.

4- بيانات خاصة بالعلاقة الجوارية. الذي حدد من 2 الى 25 سؤال.

5- بيانات خاصة بالثقافة البيئية لمجتمع البحث. الذي حدد من26 الى سؤال29.

6- بيانات خاصة بالعلاقات البيئية الخاصة بالحي. الذي حدد ما بين30 الى 38 سؤال.

7- بيانات خاصة بالثقافة الصحية و تدهور البيئة. الذي حدد ما بين39 الى 40 سؤال.

8- بيانات خاصة عن كيفية قضاء أوقات الفراغ. الذي حدد ما بين41 الى 44 سؤال.

و قد بنيت هذه الاستمارات على أساس عدة مؤشرات للفرضية هي:

1- النمو الحضري الغير موجه للعلاقة بمشكلة البيئة الحضرية.

2- البيئة و الثقافة البيئية للسكان.

3- المشكلة البيئية.

وكل مؤشر من هذه المؤشرات، يندرج ضم مجموعة من الأسئلة نطرحها على أفراد العينة و لقد راعينا المستوى التعليمي السائد في مثل هذه الأحياء لذا كانت أغلبية الأسئلة الموجهة لأفراد العينة متعلقة حتى نجد لها إجابات واضحة من طرف المبحوث، كذلك حاولنا تبسيطها قدر المستطاع، و

قد أجرينا هذه الاستمارة من خلال تطبيقها خلال خرجاتنا اليومية حتى نهاية و انتهاء كافة أفراد العينة.

هذه أهم الأدوات التي استخدمها الباحث في جميع البيانات التي وردت في هذه الدراسة.

4-المجال الزمني للدراسة:

استغرقت عملية جمع البيانات الخاصة بالدراسة الميدانية 20 يوما حيث بدأنا بتاريخ 25 ماي إلى غاية 11 جوان وروجعت عملية جمع البيانات ميدانيا ثم تطبيق الاستمارة إذ استغرقت مدة سبعة أيام ابتداء من 13 جويلية، ثم تم تفريغ البيانات من خلال جداول خاصة أعدت لهذا الغرض.

الفصل التاسع

تمهيد:بعدما تعرضنا للجانب النظري و النظريات العامة المتعلقة بالبحث و طرح الجوانب المتعلقة التي لها صلة بالموضوع قمنا بالدراسة الميدانية من خلالها يتم التناول الميداني لموضوع البحث و جمع المعلومات من طرف مجتمع البحث ,يتوجب علينا تحليل المعطيات وفق المحاور الأساسية التى بنيت عليها الاستمارة والتى تخدم الموضوع,لذلك يمكن تحليل أهم الجداول المتعلقة بالموضوع بحيث تم عرض النتائج في جداول بسيطة و الاهتمام بتعليق أهم النسب التي تخدم البحث.

بعد تحديد الجداول تأتى مرحلة التعليق التى تكون بصفة موضوعية إذ يعتبر هذا التعليق متماشيا مع الجانب النظري ويتناسب مع بعض الرسائل التى أجريت في نفس الدراسة. و هذا التعليق ساعدنا على الإطلاع على مجال الدراسة و إجراء مقارنات مابين النتائج و بين كل جدول من الجداول المبينة من خلال إجابات أفراد العينة و محاولة جعل هذه المجموعة المبينة بالنسبة المئوية والتى تخدم قضية معينة.إذ أن هذا التعليق شكل إطار لاستخلاص النتائج .

و سيتم الآن عرض الجداول وفق الترتيب الوارد في محاور الاستمارة .

1-بيانات عامة حول المبحوث:

هناك عدة أسئلة وجملة من الأسئلة في الاستمارة صيغة من أجل الجوانب المتعلقة بالبيانات العامة الخاصة بالمبحوث والتى تتمثل في الجنس، السن، مكان الميلاد الحالة المدنية و المستوى التعليمي وغيرها من المعلومات الخاصة باعتبار أن هده المعطيات لها خصائص ديموغرافية وإجتماعية بالإضافة الى المحاور الواردة في الاستمارة ويمكن عرض ذلك في الجداول التالية:

جدول (01) يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

ف	ك	%
ذكور	20	30.76
إناث	45	69.23
المجموع	65	100

تبعا للمواصفات التي حددت في العينة وتتمثل 45منها المقدرة بنسبة69,23٪ من أفراد العينة هن من فئة النساء ربات البيوت و كونهن نساء لا ينفى من مصداقية المعلومات التى أدلينا بها

إذ نلاحظ من خلال الجدول أن أغلب أفراد العينة هن نساء كون هذه الفئة من النساء ماكثات بالبيت عكس الذكور فيقضون جل أوقاتهم في الخارج سواء كان ذلك في العمل أو في قضاء الأوقات خارج المترل، إذ يمكن اعتبار هذه الفئة من النساء بإمكانها أن تساهم بشكل كبير في المحافظة على المحيط و توعية الأبناء في الحفاظ على نظافة الحي.

جدول رقم (02) يبين توزيع أفراد العينة حسب السن:

ف	ك	%
30-21	17	26.15
40-31	27	41.53
50-41	13	20
60-51	4	6.15
أكثر من 60	4	6.15
المجموع	65	100

توصف هذه الفئة بالمصداقية و الرشد الذي ينعكس على أساليب الحياة الاجتماعية ووعي بالتصرفات الصحية و الثقافة البيئية فغالبية أفراد العينة لايتجاوز سنهم 40 سنة ب 67,68٪ والتي تضم الفئات الأولى والثانية . هده الفئة العمرية يمكن اعتبارها فئة شابة لها من الوعي ما يكفى للاعتماد عليها في توعية أبنائها خاصة التحلي بالثقافة البيئية لمواجهة ظاهرة التلوث و تراكم النفايات المترلية في هذه الأحياء إضافة إلى الفئة التي يتراوح عمرها ما بين 41-50 سنة هي فئة لها من الخبرة ما يكفي من أجل المساهمة في توعية الأبناء في الحفاظ على أحيائهم، إلى جانب كونهم من أصول ريفية فهم يتصفون بالثقافة التقليدية بالإضافة إلى أنهم يتسمون بالتضامن والتكافل لمواجهة كل ما يشوه منظر الحي.

جدول رقم (03) يبين توزيع أفراد العينة حسب مكان الميلاد:

ف	ك	%
ريف	13	20
قرية	42	64.61
مدينة	10	15.38
المجموع	65	100

إن مكان الميلاد له دلالة في العديد من الخصائص إذ أن أغلبية أفراد العينة ذو خلفية ريفية إذ تقدر نسبته ب 48,61٪ و هذا ينطبق على مجتمع البحث إذ ينحدرون من أصول ريفية و هذا راجع إلى طبيعة المجتمع الجزائري في حد ذاته إذ أن أغلب سكان الجزائر قبل الاستقلال كانوا يعيشون في القرى و الأرياف و هذه الظروف تاريخية معروفة إلى جانب النزوح الريفي و الهجرة الداخلية خاصة في مدينة باتنة إذ تعد منطقة استقطاب و كون أصل مجتمع البحث من أصول ريفية فهم يتصفون بالارتباط المتواصل و تضامنهم مع بعضهم البعض، و قد استقر أفراد العينة في مكان مجال الدراسة أدى بهم لاكتساب ثقافة خاصة بهم خاصة فيما يخص الثقافة البيئية و ذلك من خلال إجابة أفراد العينة عن كيفية التخلص من النفايات المترلية في أحيائهم التي تواجه مشكلة بيئية من جراء تراكم أكوام القمامة.

* و لعل الموطن الأصلي يعكس تجانس واضحا متمثلا في الأصول الريفية الغالبية العظمى من سكان مجتمع العينة تؤكد على أن الريفية كطريقة للحياة لها عاملا أساسيا في سيطرة خاصية التجانس على طريقتهم في الحياة.

جدول رقم (04) يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية:

ف	ك	%
أعزب	14	21.53
متزوج	47	72.30
مطلق	1	1.53
أرمل	3	4.6
المجموع	65	100

تمثل الحالة المدنية لمجتمع البحث واحدة من خصائص النظام الأسري و وضعه الثقافي و الاجتماعي حيث يبين ذلك طبيعة العلاقات الأسرية فيما بينها وكذا علاقات المحيط والصحة و الثقافة والملاحظ من خلال الجدول السابق أن معظم أفراد العينة متزوجين حيث يمثلون نسبة تقدر بـــ72.30 ٪ من مجموع مجتمع البحث وهذا لا ينفي أن العزاب لا يهتمون بالثقافة البيئية و لكن المتزوجين لديهم مسؤوليات تجاه الأبناء خاصة الذين يهتمون برمي القمامة مما يحتم عليهم توعيتهم خاصة من جانب الثقافة البيئة و الحفاظ على محيطهم .و التعاون هي الخاصة المميزة لمجتمع الأرياف الذين يشاع فيها نظام الأسرة الممتدة و الذي لديه أدوار متعددة في حياة أفراد الأسرة و كذا يدل على التماسك الاجتماعي و الأسري بالرغم من انتقالهم من الريف إلى هذه الأحياء و رغم الصعوبات التي تواجههم في الحياة و بعدها نسبة العزاب التي تقدر نسبتهم بـــ21.53 ٪ و هذا يعود للظروف الاقتصادية و الاجتماعية التي يعاني منها مجتمع البحث ثم تأتي نسبة الأرامل التي تقر بـــ4.6 ٪ أما نسبة المطلقين فقدرت بـــ1.53٪ و هي نسبة ضئيلة جدا تؤكد على مدى تماسك أفراد العينة بعضهم ببعض.

جدول رقم (05) يبين عدد الأولاد لدى أفراد العينة:

ف	ك	%
4-2	12	18.46
7-5	37	56.92
10-8	16	24.61
المجموع	65	100

غالبية أفراد المجتمع لهم أطفال يتراوح عدد أفرادها ما بين 5 إلى 7 أفراد بنسبة تقدرب56,92٪ و هذا عدد ضخم إذا ما قورن بدخل الأسرة و الظروف الاجتماعية و هذا دليل على أن الأسرة الريفية الجزائرية تتميز بكبر حجمها فالأسرة في مجتمع البحث تتسم بكبر حجمها نظرا لتمسكهم بالعادات و التقاليد التي يحملها من الريف بالإضافة إلى هؤلاء الأطفال هم تحت مسؤولية الأولياء إذ يجب الاعتناء بهم في الحفاظ على نظافتهم والاهتمام بصحتهم و توعيتهم خاصة بما يتعلق بالجانب البيئي و الحفاظ على المحيط.كما أن هؤلاء الأبناء يشكلون نوع من التلوث الصوتي في الأحياء من خلال الضوضاء و المشاجرات التي يحدثونها بالإضافة إلى الرسومات التي يرسمونها على الجدران فمسؤولية هؤلاء الأبناء على عاتق الأولياء في تثقيفهم وتوعيتهم خاصة في إطار البيئة وتوعيتهم للمحافظة على البيئة الحضرية من خلال غرس الثقافة البيئية وتربيتهم عليها .

و يعد غالبية هذه الأفراد يقيمون في مسكن واحد و يمارسون نشاطاتهم ضمن نظام الحياة في المدينة وقد نعتبر هذا العدد الكبير من الأولاد له أهمية في توعية للمحافظة على البيئة الحضرية من خلال الثقافة البيئية التي يمكن غرسها فيهم.

الجدول رقم (06) يبين المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث:

ف	ك	%
لا يقرأ و لا يكتب	20	30.76
إبتدائي	25	38.46
متوسط	12	18.46
ثانوي	8	12.30
المجموع	65	100

إن أغلب أفراد عينة البحث مستواهم التعليمي منخفض حيث نجد أن 38.46 ٪ مستواهم التعليمي ابتدائي و تليها نسبة 30.76 ٪ من الفئة التي لا تقرأ و لا تكتب و بذلك نلاحظ أن ظاهرة الأمية مرتفعة بشكل غير مقبول عند النساء .وهذا قد يوثر سلبا في كيفية توجيه الأبناء .

يشكل المستوى التعليمي أهم العوامل في تقدير الظروف و الأوضاع خاصة إذا تعلق الأمر بالمشاركة في عملية مكافحة التلوث في الأحياء الغير المخططة و الحفاظ على نظافة هذه الأحياء. فبالرغم من أن مستواهم ابتدائي منخفض إلا أنه يمكن القول بأنها نسبة يمكن الاعتماد عليها في مواجهة مشكلة البيئة التي تتمثل في تلوث هذه الأحياء بالنظر إلى وجود ممن لهن مستوى المتوسط يمكنهن فهم عدد من الإجراءات التي تستدعيها عملية التخلص من النفايات التي ينتج عنها تلوث في الأحياء الغير مخططة.

2- بيانات خاصة بالوضع المهني و الاقتصادي لأفراد العينة:

يخص هذا الجزء كل ما يتعلق بالحالة المهنية بأفراد العينة و مكان العمل و طبيعة العمل و الوسيلة المستعملة في الوصول إلى العمل و مصادر الدخل و غير ذلك من الأسئلة: **من خلال الجدول رقم (07)يبين توزيع أفراد العينة حسب العمل:**

إن معظم أفراد العينة ماكثات في البيت و هن لسن بالعاملات و هذا راجع لطبيعة نساء الريف فهن لا يعملن خارج المترل بالرغم من رغبة بعضهن في العمل خارج البيت من أجل مساعدة أزواجهن ماديا، فبالرغم من ذلك فهن يعتمد عليهن في مساهمتهن بشكل أو بآخر في الحفاظ على

نظافة الحي وكذا لهن دخل كبير بتوجيه أبنائهن أو بمساهمة في تنظيف جانب من الحي أي التنظيف أمام باب المترل.

جدول رقم (08) يبين توزيع أفراد العينة حسب وجود من يساعدهم ماديا:

ف	ك	%
يوجد	11	16.92
لا يوجد	54	83.07
المجموع	65	100

أن معظم أفراد العينة لا يتلقون أية مساعدة مادية من أعضاء الأسرة أي أنهم لا يتلقون أي مساعدة في الاتفاق على الأسرة.

نخلص من كل هذا إلى أن السلطة العائلية لمجتمع البحث تتمركز و تتمحور على عاتق رب العائلة كما يعني أن الأب دون غيره هو من يتحمل مسؤوليات العائلة و الإنفاق عليها رغم كل الظروف و التي يعيشها. الأمر الذي يجعلهم يشجعون خروج المرأة للعمل و يعتبون ذلك ضرورة اجتماعية و اقتصادية ملحة و من جهة أخرى يوضح لنا هذا أنه على عكس من رب الأسرة فإن المرأة هي العضو الأساسي المعول عليه في الحفاظ على نظافة المسكن و محيطه الخارجي و ذلك لكون الآباء يقضون معظم الأوقات خارج البيوت و بالتالي فالمرأة هي التي تقوم بهذا العمل من خلال تربية الأبناء و توعيتهم للحفاظ على مظهر المساكن و كذا المحيط.

جدول رقم (09) يبين توزيع أفراد العينة حسب وجود مصادر أخرى للدخل:

ف	ك	%
توجد مصادر أخرى للدخل	08	12.30
لا توجد مصادر أخرى للدخل	57	87.69
المجموع	65	100

إن غالبية أفراد العينة بنسبة تقدر بـــ87.69 ٪ ليس لديهم مصادر أخرى للدخل و هو ما قد يرجع إلى أن السكان في هذه المنطقة يعملون بقطاع خاص و هو المصدر الرئيسي الوحيد للدخل

بالنسبة لأرباب الأسرة و بالتالي يبقون مستقلين دائما بكيفية و طريقة رفع و زيادة دخلهم و ذلك لتحسين ظرفهم المعيشية مما يمكنهم من الاهتمام بالجوانب الأخرى.

جدول رقم (10)يبين توزيع أفراد العينة حسب طلب المساعدة المادية لأفراد العينة:

ف	ك	%
الأقارب	50	76.92
الأصدقاء	12	18.46
الأقارب و الأصدقاء معا	03	4.61
المجموع	65	100

في حال احتياج أرباب أسر العينة إلى مساعدة مالية بينت لنا الدراسة الميدانية أن أكثر أرباب أسر العينة 76.92 ٪ يطلبون المساعدة المالية من الأقارب في حين نجد أن 18.46 ٪ من أرباب أسر العينة يقصدون الأصدقاء لطلب المساعدة وهناك 4.61 ٪من أرباب الأسر يطلبون المساعدة من الأقارب و الأصدقاء معا بلا تمايز بينهما.

جدول رقم (11) يبين توزيع أفراد العينة حسب تشجيعهم لعمل المرأة خارج البيت:

ف	ك	%
يشجع	48	73.84
لا يشجع	17	26.15
المجموع	65	100

إن غالبية أفراد العينة تشجع عمل المرأة خارج البيت و هي نظرة تعد إيجابية إذ أن 63.04 ٪ من إجمالي العينة تشجع خروج المرأة للعمل و ما يقارب 36.95 ٪ لا يشجعون عمل المرآة خارج المترل و يرون أن المرأة مكانها الطبيعي هو البيت.

و من هذا نخلص إلى أن أغلبية أفراد العينة ليس لديهم أي اعتراض على عمل المرأة خارج و هو شيء ايجابي يدل على وعي هؤلاء بفاعلية المرأة و قدرتها على العطاء خارج بيتها.

و مادام هؤلاء قد استوعبوا قدرة المرأة على العطاء خارج البيت فهم قادرين على استيعاب أمور أخرى أكثر أهمية كدورها في نشر الوعي البيئي و المحافظة على المحيط.

جدول رقم (12) يبين توزيع أفراد العينة حسب مزاولة أولاد أفراد العينة للدراسة:

ف	ك	%
يزاولون الدراسة	45	69.23
لا يزاولون الدراسة	20	30.76
المجموع	65	100

إن العائلات التي لديها أولاد يزاولون الدراسة تمثل الفئة الغالبة في حين العائلات التي لا يزاول أولادها الدراسة فتمثل نسبة أقل و هو ما يشير إلى تشجيع أفراد مجتمع البحث لأولادهم على الدراسة أما الفئة القليلة المتبقية يعود عدم تعليمهم لأبنائهم لعدة أسباب قد يكون أهمها الوضعية المادية أو أن أطفالهم لم يبلغوا السن القانوني للدراسة أو وجود تسرب دراسي في هذه الفئة من المجتمع.

– و من هنا يتضح لنا مدى اهتمام مجتمع البحث بالجانب التعليمي و محاولة المضي لتحسين مشاكل حيهم و خاصة ما يتعلق منها بالبيئة و التلوث و خطر هذا الأخير في حال انتشاره في الأحياء المتخلفة.

3: بيانات خاصة بالمسكن و استعمالاته:

جدول رقم (13) يبين توزيع أفراد العينة حسب ملكية المسكن:

ف	ك	%
مؤجر	10	15.38
ملك	55	84.61
المجموع	65	100

إن الأحياء المتخلفة عامة و حي مجال الدراسة خاصة عبارة عن تجمعات سكانية، سكنها قاطنون بوضع اليد لهذا تعتبر الكثرة العظمى من سكانها أو ساكنيها من المالكين للوحدات السكنية التي يشغلونها إذ قدرت نسبة المالكين بـــ84.61 ٪ وهذا من الحوافز التي تجعل أفراد العينة بالرغبة بالاهتمام بالمسكن و من خلاله تحسين ظروف الحي و هذا لا يعني من عدم وجود مستأجرين للوحدات السكنية التي يشغلونها حيث بينت الدراسة الميدانية ما نسبة 15.38 ٪ من المستأجرين.

جدول رقم (14) يبين توزيع أفراد العينة حسب توفر مساكنهم على مختلف المرافق:

ف		ك	%
غرف النوم	موجود	65	100
	غير موجود	00	0
غرف استقبال	موجود	65	100
	غير موجود	00	0
مطبخ	موجود	65	100
	غير موجود	00	0
حمام	موجود	65	100
	غير موجود	00	0

في حي طريق حملة اتضح لنا من خلال الدراسة أن الكثرة العظمى من أفراد العينة تتوفر مساكنهم على غرفة النوم و غرفة استقبال مطبخ و حمام، هذا لا ينفي من تواجد مشكلة التراحم السكني إذ

أن عدد الغرف ليس لها أي مدلول بالنسبة إلى عدد الأفراد الذين يشغلون هذه الغرف و هذا مابينه الجدول رقم (05) من تواجد أعداد كبيرة من الأفراد الذين يقدر ما بين 5الى7 بنسبة 56,92٪وهذا معدل مرتفع ناتج عن التخلف الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي ,الذي يساعد على انتشار الأمراض المعدية و بالرغم من ذلك فهو قد يعكس مواكبة هذه الشريحة من المجتمع لبعض التطورات التي طرأت على المجتمع و قد تنعكس ايجابيا على ثقافة الحضرية في حالة توعيته لمواجهة المشكلة البيئية التي يعاني منها الحي.

جدول رقم (15) يبين توزيع أفراد العينة حسب وضعية الخدمات المتوفرة بمساكنهم:

سؤل أفراد العينة بحي طريق حملة عن مدى توفر التيار الكهربائي و المياه الصالحة للشرب فكانت إجاباتهم بالنسبة للكهرباء يتوفر في حين أبدى البعض بكثرة الانقطاع كما أجاب البعض بأنه ينقطع من حين لآخر، و ظاهرة انقطاع التيار الكهربائي يعاني منها الكثير من المجتمعات النامية أما توفر المياه الصالحة للشرب في المنازل صرح جزء من أفراد العينة و الذي تقدر نسبته 47.69 ٪ أنهم يشربون من الحنفيات بينما صرح أفراد العينة بنسبة تقدر بـــ 30.76 ٪ أنهم يشربون من صهاريج ثابتة في حال غياب و انقطاع مياه الحنفية.

و قد أجاب أفراد العينة بالنسبة لتوفر الغاز أو من عدم توفره بصورة دائمة إضافة إلى توفر السكنات على قنوات الصرف الصحي .

و من خلاله تبين لنا الدراسة الميدانية أن هذه الأحياء تعاني بشكل كبير مثلما تعاني معظم الأحياء المتخلفة من انقطاعات التيار الكهربائي و عدم توفر المياه الصالحة للشرب بشكل دائم ينعكس هذا سلبا على المحيط من خلال عدم النظافة و اهتمام أفراد العينة بهذه المشاكل و إهمال ما تعانيه الأحياء من تراكم القمامة و انتشار الحشرات الضارة في هذه الأحياء دون الاكتراث لها.

جدول رقم (15) يبين توزيع أفراد العينة حسب وضعية الخدمات المتوفرة بمساكنهم:

ف		ع	ت	ف	ك	%
الكهرباء	موجود	100	65	متوفر باستمرار	28	43.07
				ينقطع من حين لآخر	35	53.84
				ينقطع في كل الأوقات	02	3.07
	غير موجود	0	0			
الماء الصالح للشرب	موجود	100	65	حنفية	31	47.96
				صهريج ثابت	20	30.76
				صهريج متنقل	14	21.53
الغاز الطبيعي	غير موجود	0	0			
	موجود	100	65			
	غير موجود	0	0			
نظام الصرف الصحي	موجود	100	65			
	غير موجود	0	0			

جدول رقم (16) يبين توزيع أفراد العينة حسب توفر التجهيزات المترلية:

ف	ك		%
براد	متوفر	43	66.15
	غير متوفر	22	33.84
غسالة	متوفر	15	23.07
	غير متوفر	50	76.92
راديو	متوفر	100	100
	غير متوفر	0	0
تلفاز	متوفر	100	100
	غير متوفر	0	0
جهاز التدفئة	متوفر	100	100
	غير متوفر	0	0

يوضح الجدول الذي بين أيدينا استجابات أفراد العينة بالنسبة لامتلاك بعض الأدوات الحديثة التي يحتاجها المترل و قد ذكر أفراد العينة نسبة 100 ٪ من امتلاكهم لجهاز استقبال الإذاعة المسموعة و جهاز استقبال الإذاعة المرئية و جهاز التدفئة إذ أصبحت هذه التجهيزات في الوقت الحالي من التجهيزات الضرورية الأساسية التي لا بد أن يتوفر عليها المسكن و تعكس هذه النتيجة الانتشار الواسع لإقبال المواطنين بالرغم من إمكانياقم المادية المتواضعة على اقتناء هذه المعدات الحديثة بغض النظر عن التجمع السكني المتواجدين فيه ثم يلي نسبة البراد بـــ66.15 ٪ من امتلاك أفراد العينة في حين أن الغسالة بين أكثر من نصف أفراد العينة عن عدم امتلاكهم لهذه المعدة الحديثة.

من خلال هذا يمكن الاعتماد على هذه الوسائل الإعلامية في سبيل تثقيف أفراد العينة وجعله يكتسب ثقافة بيئية من خلال وسائل الإعلام المتوفرة لمواجهة مشكلة التلوث في هذه الأحياء.

4: شبكة العلاقات الجوارية في الأحياء المتخلفة:

يعرف الأستاذ الفرنسي "ريمون لدريت Raymond ledret" التجاور السكني بأنه إقامة السكان بعضهم قرب بعض و هؤلاء السكان غالبا ما يتعاشرون و يتزاورون و يتعاونون فيما بينهم و المحافظة على علاقة طبيعية مع الجيران و زيارتهم و معاونتهم في مختلف المجالات و المناسبات ,كان و ما يزال واجبا مقدسا عند الشعوب العربية و الإسلامية عامة، إذ سنتطرق في هذا الجزء إلى طبيعة العلاقات بين الجيران و هل يتلقى أفراد العينة خدمات من قبل الجيران؟ و ما هي طبيعة الزيارات بين أفراد العينة و الجيران؟

جدول رقم (17) يبين توزيع أفراد العينة حسب طبيعة العلاقات الجوارية:

ف	ك	%
حسنة	20	30.76
جيدة	42	64.61
سيئة	3	4.61
المجموع	65	100

فيما يتعلق بأنساق علاقات الجوار و أنساق التفاعل الاجتماعي اليومي بين الجيران في الأحياء المتخلفة نقف وقفة ضمن المعروف أن طريقة الحياة في المجتمع التقليدي تتميز بسيطرة العلاقات التي تقاس بكثافة و عمق و دوام العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ففي الأحياء ظهر نوع من العلاقات الأولية بين السكان و استمرارها بين السكان حتى و إن كانوا غير متجانسين من حيث مواطنهم الأصلية بل أن الاحتمال الأكثر رجاحة أن تزداد العلاقات الأولية سيطرة و انتشارا في مثل هذه الأحياء كبديل لما كان يسود في المجتمعات الأصلية من علاقات أو كتعويض لروابط القرابة التي ضعفت حال الانتقال إلى هذه الأحياء ليحل محلها علاقات الجيرة و روابطها [1] لذلك تشير معطيات الدراسة الميدانية إلى أن الغالبية العظمى من سكان المنطقة ككل (95.37=30.36+64.61 ٪ يرتبطون بجيرانهم بعلاقات طيبة إذ تتصف بعلاقات التعاون

1- نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع المجتمعات الجديدة (دار المعرفة الجامعية الأزاريطة,)2002 ص 304.

والتضامن فيما بين أفراد العينة و هذا ما يبينه الجدول رقم (18) إذ قدرت نسبة المساعدات التي يتلقاها أفراد العينة من جيرانهم ما يعادل 53.84 ٪ و تقوم أسر العينة بواجب الزيارة لجيرانهم بنسبة تقدر بـــ84.61 ٪ أما فيما يتعلق بتلقي أفراد العينة للزيارات فقد اتضح من خلال البحث الميداني أن الكثرة العظمى من أفراد العينة بنسبة 66.15 ٪ تتلقى زيارات الجيران في حين أن نسبة الأسر من الأصدقاء و الأقارب لم تتجاوز 33.83 ٪.

و بذلك فالفرد هو الذي يقرر و هو الذي يختار أقاربه أي أننا نستطيع القول أن العلاقات القرابية الحديثة تشبه إلى حد كبير علاقات الصداقة و المودة من حيث أنها تقوم على الاختيار الواعي، و على قدر من الاستلطاف و الميل و ليس مجرد انعكاس لعلاقات دموية أو علاقات مصاهرة معينة و بذلك فقد تقوم بنشر الثقافة البيئية في أوساط أفراد العينة مثله مثل هذه العلاقات التي تعتمد عليها في مكافحة التلوث في الأحياء المتخلفة من خلال التعاون و التضامن البارز في هذه الأحياء إضافة إلى تنظيم الأحياء و توحيد وقت رمي النفايات المترلية .

5: الثقافة البيئية لمجتمع البحث:

يعد هذا المحور من أهم المحاور حيث ستحاول الباحثة من خلاله التعرف على مدى تحلي أفراد المجتمع بثقافة بيئية و ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التي تطرح على الأفراد العينة إذ من خلالها تظهر لنا مدى وعيهم الثقافي في مجال البيئة.

جدول رقم (19) يبين توزيع أفراد العينة لتصريحاتهم بملائمة أو عدم ملائمة الوقت المحدد لرمي القمامة من طرف البلدية:

ف	ك	%
مناسب	45	69.23
غير مناسب	20	30.76
المجموع	65	100

من خلال الجدول و الدراسة الميدانية تبين لنا أن معظم أفراد العينة موافق و يرى أن الوقت الذي تحدده البلدية مناسبا تماما لوقت رمي القمامة إذ قدرت نسبتهم بـــ69.23 ٪ وهذا يعكس مدى وعيهم بهذه المسائل و لكن لا يعكس حقيقة ثقافتهم البيئية.

جدول رقم (20) يبين توزيع أفراد العينة حسب رؤيتهم للوقت الأنسب للتخلص من القمامة:

ف	ك	%
صباحا	60	92.30
منتصف النهار	00	00
مساء	5	7.69
المجموع	65	100

يتضح من خلال الدراسات الميدانية أن الغالبية العظمى من أفراد العينة و بالتالي مجتمع البحث ككل أن، الوقت الأنسب للتخلص من القمامة هو فترة الصباح إذ قدرت نسبتها بـــ92.30 ٪ في حين ترى الفئة القليلة من أفراد العينة أن الوقت الأنسب لرمي القمامة هي الفترة المسائية و قد أكد أفراد العينة على أن منتصف النهار ليس وقتا مناسبا للتخلص من القمامة، و هذا ما يعني أن الوقت الأنسب فعلا للتخلص من القمامة هو فترة الصباح، كون التخلص من القمامة صباحا يبقى الحي نظيفا طيلة النهار و بالتالي نظافة الحي و التأكد من خلو الحي من الحشرات الضارة و يسلم أفراد العينة خاصة فئة الأطفال مما قد يصيبهم من أمراض جراء انتشار القمامة و تراكمها.

جدول رقم (21) يبين توزيع أفراد العينة حسب الطريقة التي يروها مناسبة للتخلص من القمامة:

ف	الإجابة	ك	%
أثناء مرور الشاحنة الخاصة بالقمامة	نعم	20	30.76
	لا	0	/
وضع القمامة في مكان تجمعها بالحي	نعم	35	53.84
	لا	0	/
وضع كيس القمامة أمام الباب إلى حين مرور الشاحنة	نعم	10	15.38
	لا	0	/
المجموع	/	65	100

يوضح الجدول الذي يبين أيدينا و الدراسة الميدانية أنه ما فوق النصف من مجتمع البحث و الذي تقدر نسبة بـــ53.84 ٪ يرى أن وضع كيس القمامة في مكان تجمعها بالحي هي الطريقة الأنسب للتخلص من القمامة، و هو ما قد يدل عن عدم قدرة الأطفال بما أنهم المسؤولين و المعنيين بهذه المهمة (مثلما بينه الجدول الموالي) على انتظار الشاحنة لأن هذا قد يؤخرهم عن مزاولة دراستهم أو وضع القمامة أمام الباب لأن ذلك يعطي انطباعا سيئا عن السكان و كل ها يشير إلى أن سكان المنطقة قد لا يفتقدون لثقافة بيئية و إنما ما يفتقدونه هو الثقافة البيئية في إطار حضري.

جدول رقم (22) يبين توزيع أفراد العينة حسب من يتكفل بالتخلص من القمامة:

ف	ك	%
الأطفال	40	61.53
الأب	07	10.76
الأم	18	27.69
المجموع	65	100

إن غالبية أفراد العينة ما يقارب 61.53 ٪ و المتمثلون في فئة الأطفال هم من يتولون في الغالب القيام بإخراج القمامة من المترل و في حال غيابهم أو عدم تواجدهم بالبيت تتولى الأم هذه المهمة و بالتالي فإن التخلص من القمامة هي مهمة الأطفال بالدرجة الأولى.

و إن تولي الأطفال مهمة رمي القمامة يشير من جهة إلى تقاسم الأدوار في مجتمع الأحياء المتخلفة، و من جهة أخرى فإن تولي الأطفال هذه المهمة يعودهم و يربيهم على المحافظة على المحيط و بذلك ينشئون على ثقافة بيئية تجعلهم قادرين على العطاء في هذا المجال.بالرغم من أن هؤلاء الأطفال قد يشكلون نوع من الأسباب التي تودي لظهور التلوث من خلال رميهم للقمامة في أي مكان كذا يشكلون التلوث من خلال الضوضاء التي يحدثونها في الحي .

6: العلاقات البيئية الخاصة بالحي:

يعتبر هذا المحور من المحاور الأساسية حيث يبين لنا العلاقات البيئية في مجتمع البحث من خلال تفاعل سكانه مع المحيط و دورهم في المحافظة عليه و ذلك يهدف إظهار نقاط الضعف في عملية التفاعل هذه بين السكان و المحيط.

جدول رقم (23) يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في قيام عمال النظافة بواجبهم:

ف	ك	%
لا يقومون بواجبهم	44	67.69
يقومون بواجبهم	21	32.30
المجموع	65	100

إن أغلبية أفراد العينة يؤكدون قيام من عدم قيام عمال النظافة بواجبهم تجاه الحي من خلال تنظيفه . و هو ما يعني و يدل على أن ما قد يظهر من تلوث في المنطقة قد لا يعود إلى تسيب العمال و ضئالة الدور و الجهود الحكومية و البلدية في التحكم و التدخل لحماية بيئتهم و الحرص على نظافة أحيائهم و انخفاض الدور الذي يقوم به عمال النظافة وهذا ما صرح به معظم أفراد العينة بنسبة تقدر ب67,69٪ هدا من جهة ومن جهة أخرى قد يرجع نوع من التلوث في الحي لعدم وجود وعي بيئي لدى السكان و إغفالهم للاهتمام بالأبناء الدين يظهرون نوع من التلوث الذي يترجم من خلال سلوكاتهم و تصرفاتهم الفوضوية و رميهم للقمامة في كل مكان، في حين أبدى ما يقارب 32.30 ٪ من أفراد العينة بالدور الذي تقوم به البلدية و الجهود الحكومية في التدخل لحماية بيئتهم و الحرص على نظافة أحيائهم و الجهد و الدور الذي يقوم به عمال النظافة من أجل نظافة أحيائهم.

جدول رقم (24) يبين توزيع أفراد العينة حسب إجاباتهم لوجود جمعيات التوعية في المجال البيئي في الحي:

ف	ك	%
موجود	0	0
غير موجود	65	100
المجموع	65	100

تبين هذه النتائج أن أغلبية أفراد العينة بنسبة تقدر 100٪ يؤكدون من عدم وجود جمعيات للتوعية في المجال البيئي بالحي و هو ما يشير إلى انعدام ثقافة الإطلاع و روح المبادرة لدى سكان

الحي فهم غير واعين و ليسوا مدركين لدور مثل هذه الجمعيات في تحسين ظروف الحي خاصة في المجال البيئي و المحافظة عليه سواء على مستوى مجتمعهم المحلي أو على مستوى المتجمع ككل.

جدول قم (25) يبين توزيع أفراد العينة حسب إجاباتهم بقيام البلدية بحملات تنظيف الحي:

ف	ك	%
لا تقوم بحملات التنظيف	42	64.61
تقوم بحملات التنظيف	23	35.38
المجموع	65	100

إن أغلبية أفراد العينة يصرحون بأن البلدية و عمال النظافة لا يقومون بواجبهم تجاه الحي من خلال عدم قيامهم بحملات التنظيف للحي بنسبة تقدر ب64.61 ٪ مثل هذا يبرز تقييم سكان الحي للبلدية من خلال قيامها بواجبها تجاه الحي أو من عدمه وكذي إبراز مدى أهميتها و دورها في تسيير مشكلة النفايات المترلية و بهذا فغياب حضور البلدية و عمال النظافة لسحب النفايات المترلية من المنطقة يشكل أحد و أهم الأسباب التي تودي لظهور التلوث في الحي .في حين أبدى البعض منهم بقيام البلدية بحملات التنظيف من خلال قيام عمال البلدية بحملات التنظيف بصفة غير دائمة بنسبة تقدر ب 35.38 ٪.

جدول رقم (26) يين توزيع أفراد العينة حسب مشاركتهم في حملات التنظيف التي تقوم بها البلدية:

ف	ك	%
نعم	30	46.15
لا	35	53.84
المجموع	65	100

إن أغلبية أفراد العينة لا يميلون إلى مشاركة البلدية في حملاتها التنظيفية التي تقوم بها حتى و إن كانت هذه الحملات نسبية . إذ قدرت ب53.84 ٪ و هو ما يؤكد غياب روح المشاركة

وينمي صفة التواكل عند أفراد العينة و يزيد من كبر و حجم التلوث و كذا انعدام التواصل بين المسؤولين و السكان وبالتالي خطر تفاقم المشاكل البيئية و انتشار النفايات المترلية بالمنطقة كما أنه قد يرجع إلى رفضهم بالظهور بمظهر الانقياد وهي واحدة من الأفكار الكثيرة المنتشرة في الحي مثله مثل باقي الأحياء المتخلفة الأخرى.

جدول رقم (27) يبين توزيع أفراد العينة حسب قيام أفراد العينة بمبادرات خاصة لتنظيف الحي:

ف	ك	%
نعم	46	70.76
لا	19	29.23
المجموع	65	100

إن أغلبية أفراد العينة يؤكدون قيام السكان بمبادرات خاصة لتنظيف حيهم إذ قدرت نسبتها بـــ70.76٪ هذا ما يبين لنا بأن أفراد العينة نوع من الثقافة التي يمكن القول عنها بأنها ثقافة تقليدية اكتسبها أفراد العينة كونهم من أصول ريفية وجود نوع من الوعي في مجال النظافة وعي بيئي و إن كان بنسب ضئيلة، فالريفيون معروفون بنظافة أحيائهم الريفية و ذلك من خلال اهتمامهم بالمحيط الخارجي و انعكاس هذا إيجابا نوع ما على الحي بالرغم من تلاشيه حين انتقلوا إلى هذه الأحياء و بذلك فهذه الفئة تحمل في طياتها نوع من الوعي الذي لا يمكن اعتباره ثقافة بيئية محضة و لكن يمكن الاعتماد عليها في محافظة التلوث و المحافظة على البيئة الحضرية خاصة في هذه الأحياء التي تنعدم فيها شروط النظافة و هذا ما بينته المبادرات الخاصة التي يقوم بها أفراد العينة سواء كانوا جماعة أو فرادة من خلال تنظيف جانب من الحي.

جدول رقم (28) يبين توزيع أفراد العينة حسب تقديرهم لنظافة حيهم عن غيرهم من الأحياء المتخلفة الأخرى:

ف	ك	%
نظيف	38	58.46
غير نظيف	27	41.53
المجموع	65	100

إن أغلبية أفراد العينة بنسبة تقدر ب58,46٪ يؤكدون أن حيهم نظيف مقارنة ببعض الأحياء الغير المخططة الأخرى إلا أن الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة تشير إلى وجود مظاهر من التلوث في الحي من خلال انتشار أكوام القمامة خاصة الأكياس البلاستيكية المتناثرة هنا و هناك، إن لم نقل بأنها مظاهر مخيفة و التي أصبحت هذه المظاهر متعايش معها دون الاكتراث لها بالرغم من أنها تشكل خطر على صحة سكان الحي.

جدول رقم(29)يبين توزيع أفراد العينة حسب تقديمهم لشكاوي للبلدية ذات علاقة بنظافة الحي:

ف	ك	%
قدموا شكوى	03	4.61
لم يقدموا شكوى	62	95.38
المجموع	65	100

يعد تقديم الشكاوي للبلدية من قبل سكان الحي عاملا و مؤشرا هاما على التعامل مع المحيط و رفض ما فيه من مشاكل بيئية من خلال انتشار النفايات المترلية في كامل أنحاء الحي ,وسعيا منهم إلى التغيير و التحسين من وضعية الحي إلا أن النتائج المبينة في الجدول و من خلال الدراسة الميدانية بينت أن الكثرة العظمى من أفراد العينة بنسبة تقدر بـــ95.38 ٪ لم يقدموا أي شكوى للبلدية من أجل تحسين ظروف الحي في خاصة فيم يخص الجانب البيئي و كيفية التخلص من النفايات المترلية و هذا ما يظهر من جديد وجود فجوة في انعدام التواصل بين هذه البلدية و سكان الحي

و هو ما يزيد من تفاقم و بروز مشكلات البيئة من خلال المظهر الخارجي للحي و تراكم أكوام النفايات المنزلية في الحي.

7: الثقافة الصحية و تدهور البيئة:

تعتبر مشكلة تجميع النفايات المنزلية وكيفية التخلص منها في الأحياء ,من المشكلات التي تواجه الأحياء المتخلفة و حتى المراكز الحضرية , بل أن هذه المشكلة البيئية ترتبط ارتباطا قويا بمستوى الصحة العامة و تدهور البيئة و لذلك يعد هذا المحور من المحاور الأساسية الذي سنتطرق من خلاله إلى معرفة ما إن تواجد هناك أبناء لأفراد العينة يعانون من أمراض ناتجة عن وجود بعض من التلوث , و ما هي الأسباب التي أدت لظهور هذه الأمراض؟

جدول رقم (30) يبين توزيع أفراد العينة من وجود أبناء يعانون من أمراض وبائية:

ف	ك	%
التفويد	16	35.55
الإسهال	29	64.44
الإلتهاب الكبدي الوبائي	00	00
المجموع	45	100

إن أغلبية أفراد العينة و الذي تمثلون فئة الأطفال النسبة الأكبر من إصاباتهم بمرض الإسهال و التفويد حيث مثلت إصابة الأطفال بالإسهال نسبة تقدر ب64.44٪ ,أما فئة الأطفال التي تعاني من إصابتها بالتفويد تقدر ب35.55٪ كون أن هذه الأحياء لا تتوفر على أدنى حالات النظافة إضافة إلى أن هذه الأمراض تنتقل عن طريق الأيدي القذرة باعتبار أن الأبناء يلعبون في الشوارع و يأكلون دون غسل أيديهم.

جدول رقم (31) يبين توزيع أفراد العينة لتعيين أسباب انتشار الأمراض في وسط الحي:

ف	ك	%
تواجد أكوام القمامة	30	46.15
عدم النظافة	25	38.46
اختلاط مياه الشرب مع مياه الصرف الصحي	10	15.38
المجموع	65	100

إن أغلبية أفراد العينة يرجعون الأسباب التي أدت إلى ظهور الأمراض الوبائية مثل: التفويد و الإسهال لكثرة تراكم النفايات المترلية في الحي و كذا عدم وجود النظافة في الحي في الوقت نفسه،بنسبة تقدر بـــ84.61٪.في حين أدلى البعض الأخر بتصريحاته عن وجود هذه الأمراض الوبائية إلى إمكانية اختلاط مياه الشرب مع مياه الصرف الصحي.

8: بيانات عن كيفية قضاء أوقات الفراغ:

يخصص هذا المحور للتعرف على كيفية قضاء أوقات الفراغ عند أفراد العينة عن طريق سؤال وجه لجميع أفاد العينة في كيفية قضاء أوقات الفراغ و هل لديهم وقت مخصص للمطالعة؟ إلى جانب التعرف على ما إذا توجد هناك أنشطة ثقافية ترفيهية في مجال الدراسة.

جدول رقم (32) يبين توزيع أفراد العينة حسب طريقة قضاء أوقات الفراغ:

ف	ك	%
الراحة في المترل	29	44.61
زيارة الجيران	23	35.38
التردد على المكتبة	04	6.15
التردد على المقهى	09	13.84
المجموع	65	100

إن معطيات الجدول و الدراسة الميدانية تشير إلى أن معظم أفراد العينة تقضي أوقات فراغها في أماكن بعيدة عن الأنشطة الترويحية الهادفة فلم نعثر على أية إجابة أفادت عن ذهاب أفراد العينة للمراكز الثقافية بينما سيطرة الراحة في المترل و زيارة الجيران بنسبة تقدر بـــ 79.99 ٪ على قضاء وقت الفراغ كون هذه الشريحة هي من فئة النساء الماكثات في البيت في حين نجد نسبة من الذكور التي تقضي أوقات فراغها بالتردد على المقاهي أما التردد على المكتبة فوجدنا نسبة تقدر بـــ 6.15 من أفراد العينة و هي نسبة ضئيلة تتردد على المكاتب في بعض الأحيان بالرغم من بعدها عن مكان الإقامة.

و معنى هذا أن أغلبية أفراد العينة يقضون معظم أوقات فراغهم بأماكن، لا يرجون منها فائدة بدلا من أن يتمتعوا بأوقات فراغهم و يجددوا نشاطهم و فعاليتهم المفيدة فقد بين أغلبية أفراد العينة الذين يقطنون في الحي تغبيب عنها أماكن الأنشطة الترويحية و المراكز الثقافية.

النتـــائج

النتائج العامة

النتائج الخاصة

9- عرض نتائج البحث:

تبعا للتساؤل الرئيسي الذي طرحته في الإشكالية و المتمثل في: ما طبيعة العلاقة بين النمو الحضري الغير مخطط و طبيعة الثقافة البيئية للسكان بظهور مشكلات البيئة الحضرية؟

هذا التساؤل انبثق عنه تساؤلين فرعين هما:

* ما علاقة النمو الحضري بمظهر المناطق المتخلفة كمشكلة بيئية في المدينة؟

* ما طبيعة الثقافة البيئية المميزة للسكان المقيمين في المناطق الناشئة عن النمو الحضري الغير مخطط و الغير متحكم فيه؟

قد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن هذا التساؤل من خلال البيانات التي توصلت إليها الباحثة عند دراستها للمشاكل الأساسية التي ظهرت في الأحياء المتخلفة.

ولمحاولة مناقشة هذه النتائج و تحليلها تورد النتائج العامة و النتائج الخاصة بالفرضية و الأهداف وسيتم عرض النتائج حسب ورودها في تحليل المعطيات و على النحو التالي.

1- النتائج العامة:

1-1- الخصائص العامة لمجتمع البحث:

* كشفت الدراسة من خلال التحليل الوارد في الجدول رقم (1) أن أغلب أفراد العينة نساء إذ قدرت نسبتهن 96.23 ٪ و تتراوح أعمارهن ما بين (31-40) سنة هذا ما دل عليه الجدول رقم (2) فهي فئة شبانية قادرة على تحمل المسؤولية تجاه أفراد العائلة خاصة الأبناء والمحافظة عليهم و كذلك التكيف و الاندماج فيما بينهم و لها من الوعي ما يكفي للاعتماد عليها في توعيتهم خاصة فيما يخص التحلي بالثقافة البيئية لمواجهة ظاهرة التلوث و التقليل من حدة تراكم النفايات المترلية في هذه الأحياء.

* أغلب أفراد مجتمع البحث نسبة تقدر بـــ64.61 ٪ من أصول ريفية هذا الأصل الذي يحدد ثقافة بيئية تقليدية ذات خلفية ريفية إذ أنهم يتصفون بأنهم أكثر معرفة بالطبيعة و البيئة.

*يعد معظم أفراد مجتمع البحث بنسبة تقدرب72.30٪من المتزوجين وهي الخاصة المميزة لمجتمع الأرياف الذي يشاع فيه نظام الأسرة الممتدة و يتصف بالتماسك الاجتماعي و الأسري، و هذه النسبة تعكس مدى ارتباط أفراد العينة وتمسكهم بالعبادات والتقاليد وبالروابط الوثيقة، وباعتبارهم متزوجين كونوا أسر تحوي أطفال يعيشون في إطار بيئي وهو المسكن إذ ترتب عن تكوين الأسرة

مسو وليات من بينها توعية الأبناء و تربيتهم من ناحية الجانب البيئي و لكن هذه العائلات يصعب عليها التأقلم مع هذا الإطار الجديد خاصة وأن دخلها محدود بالإضافة إلى أن المحيط له تأثير يزيد من مسؤولية الأسرة في المحافظة عليه .إضافة إلى وجود نسبة من فئة العزاب و هذا يعكس الحالة الاقتصادية و الاجتماعية التي تعاني فيها هذه الفئة مما أدى بهم لعدم الزواج.

* إن الحجم المميز لأسر مجتمع البحث باعتبار الأصول الريفية يتسم بالحجم الكبير ما بين 5إلى 7 أفراد وهذا ما بينه الجدول رقم(05) إذ قدرت نسبة ذلك ب56.92 ٪ هذا ما يميز الأسرة الريفية و الأسرة الجزائرية بصفة عامة هذا راجع لتمسك أفراد العينة بعاداتهم و تقاليدهم التي اكتسبوها في حياتهم كونهم من أصل ريفي بالرغم من وجود مشاكل اقتصادية و اجتماعية يعاني منها أرباب الأسر فهؤلاء الأبناء هم تحت مسؤولية الأولياء خاصة من جهة توعيتهم في الحفاظ على البيئة الحضرية أي الحفاظ على المحيط .

* على الرغم من إلزامية و مجانية التعليم الذي طبق منذ الاستقلال فإن 62.22 ٪ من أفراد العينة مستواهم منخفض و قد يرجع لتواجدهم في الأرياف إذ لا تتوفر في هذه الأماكن مدارس أو لبعد المدارس عن مكان سكناهم و كذلك راجع إلى انتشار بعض الأفكار التقليدية الخاصة بتعليم البنات كاعتقادهم بضرورة توقف الفتاة عن مواصلة التعليم بعد مرحلة بسيطة فقد أوضحت الدراسة أن 38.46 ٪ من مجموع أفراد العينة الموضح في الجدول رقم (06) لا يتعدى مستواها التعليمي المستوى الابتدائي و بالتالي فالانخفاض في المستوى التعليمي يؤثر سلبا خاصة بوعي القوانين البيئية للحفاظ على المحيط و بالتالي الانعكاس السلبي على ثقافتهم البيئية في كيفية المحافظة على المحيط.

1-2- الوضع المهني و الاقتصادي لمجتمع البحث:

* يتميز مجتمع البحث بانتشار البطالة التي تؤثر سلبا على مستواهم الاقتصادي و المعيشي و هذا ما بينه البحث الميداني حيث أوضح بأن معظم أفراد مجتمع البحث يعاني من هذه الظاهرة فالوضع المهني يتسم بانخفاض مستوى الشغل و مجالاته الذي ينعكس سلبا على مستواهم الاقتصادي.

*مسؤولية الإنفاق على الأسرة محددة في أرباب الأسرة دون مساعدة من غيره .فهم من يتحملون مسؤوليات الإنفاق على الأسرة.

* إن معظم أفراد مجتمع البحث لا يتلقى أي مساعدة مالية إضافية من طرف أفراد الأسرة إذ قدرت نسبة ذلك ما يعادل 83.07 ٪و هذا ما بينه الجدول رقم(08) و هذا يدل على أن الأسرة تعاني من عدم وجود أي مصادر أخرى للدخل إذ تقدر نسبتها بــ87.69 ٪ مما يدفع أرباب الأسرة إلى طلب المساعدة المالية من الأقارب إذ قدرت نسبتها بــ76.92 ٪ من أجل اقتناء الحاجيات الضرورية و الأساسية لأفراد الأسرة و تسديد فاتورة الكهرباء و هذا ما بينه الجدول رقم (10) مما يشجع اندماج مجتمع البحث لتقبل أرباب الأسر لعمل المرآة خارج المسكن كما وضحه الجدول رقم(11) التي قدرت نسبته 73.84٪.

* إن معظم أفراد العينة متمسكين و حريصين على تعليم أبنائهم إذ قدرت نسبة الأطفال الذين يزاولون الدراسة ما بين المستوى الابتدائي و المتوسط ما يقارب بــ69.23 ٪ و هذا ما بينه الجدول رقم(12) و هو ما يوحي بأن أفراد العينة قد استوعبت ما للتعليم من أهمية في حياة الفرد و المجتمع في الوقت نفسه و ما له من إمكانية تغير نمط الحياة التي يعيشونها و هو مؤشر يساعد على وجود ثقافة بيئية .

1-3-المسكن و استعمالاته:

* إن معظم أفراد مجتمع البحث يمتلكون للسكنات التي يقطنوها،إذ تعتبر من المناطق التي يتم البناء فيها في مساحات يتم الإستلاء عليها عن طريق وضع اليد إذ أن الكثرة العظمى من أفراد العينة هم مالكين للمساكن التي يعيشون فيها بنسبة تقدر بــ84.61 ٪و هذا ما بينه الجدول رقم(13) فامتلاك أفراد العينة للسكنات يكسبهم نوع من الرغبة للمحافظة على المباني و ما يحيط بها من مواقع و هذا لا يعني من عدم وجود المستأجرين في هذه الأحياء.

* إن أغلب مساكن أفراد العينة تتوفر على المرافق (غرفة استقبال، غرفة نوم، مطبخ) و هذا مواكبة للتطورات التي طرأت على المجتمعات الحضرية و قد أثر هذا على الأحياء الغير مخططة و هذا بدافع مسايرة العصر و الطموح للوصول للأفضل إذ قدرت نسبتهم بــ84.61٪ وهدا ما بينه الجدول رقم (14).كما أن معظم مساكن أفراد العينة تتوفر على الخدمات المختلفة بنسب متواضعة و تتمثل هذه الخدمات في الكهرباء و الماء و الغاز بالرغم من الانقطاعات التي تحدث باستمرار سواء كان ذلك على مستوى خدمة الكهرباء أو الماء، بالرغم من ضرورة هذه الخدمات في الحياة اليومية بالإضافة إلى امتلاك معظم أفراد مجتمع البحث للتجهيزات الأساسية كجهاز راديو و جهاز التلفاز

و جهاز التدفئة و هذا ما بينه الجدول رقم (16)بالرغم من الأحوال الاقتصادية التي يعاني منها أفراد مجتمع البحث كون أن هذه الممتلكات أصبحت من الضروريات على حد تعبير أفراد العينة.

1-4- شبكة العلاقات الجوارية:

* إن العلاقات في مجتمع البحث تتميز بحكم انتمائهم الريفي وحكم الجوار و الحالة السكنية المتشابهة تتصف بأنها جيدة إذ قدرت نسبتها بـــ64.61 ٪ وهذا ما يبينه الجدول رقم (17) يعتبر هذا النوع من العلاقات من رواسب الحياة الريفية إذ أن أفراد هذا الحي تتصف علاقاتهم الجوارية بالعلاقات الطيبة و التوافق و التضامن إذ تساعد على توفير إمكانية المحافظة على الحي و انتشار ثقافة الحفاظ على المحيط.

* يعتبر الأقارب و الجيران في شبكة العلاقات الجوارية أهم الأشخاص الذين تقيم معهم الأسرة علاقات اجتماعية جيدة بدليل أن أكثر أسر العينة، إذ قدرت نسبتهم بـــ87.68٪ هذه العلاقات تعزز من إمكانية الحفاظ على المحيط .

* غالبية أفراد مجتمع البحث يقومون بواجب الزيارة للأصدقاء و الأقارب و الجيران بنسب متفاوتة، إذ أغلبية أفراد العينة تقوم بواجب الزيارة بالدرجة الأولى لجيرانهم إذقدرت نسبة الزيارة إليهم بـــ66.51 ٪ فوجود علاقات التزاور والتعاون بين الجيران تؤكد من وجود التكافل للحفاظ على نظافة الحي

1-5- الثقافة البيئية في مجتمع البحث:

* إن معظم أفراد العينة يوافقون البلدية على تحديد وقت رمي القمامة و يؤيدونها في ذلك إذ بينت النتائج حسب الجدول رقم(19) أن ما لا يتعدى عن 69.23 ٪ من أفراد العينة أبدوا موافقتهم لملائمة الوقت المحدد من طرف السلطات الحكومية.

* أوضحت الدراسة الميدانية أن معظم أفراد العينة بما يمثل نسبة تقدر بـــ92.30 ٪، يعتبرون أن الوقت الأنسب للتخلص من النفايات المترلية هي الفترة الصباحية و هو يدل على أنهم يدركون أن هذا الوقت هو الذي يكون فيه نشاط العمال كبير، و بالتالي فهم واعون بهذه القضايا التي تتعلق بالنظافة و هذا ما بينه الجدول رقم(20).

غالبية أفراد مجتمع البحث والذي تقدر نسبتهم 53.84 ٪ يفضلون التخلص من النفايات المنزلية و ذلك من خلال وضعها في مكان محدد و معين بالحي و هو ما يدل على أنهم يدركون أنها لم توجد إلا لهذا الغرض من جهة و من جهة أخرى يسهل عمل القائمين على تنظيف الحي.

* غالبية أفراد العينة التي تقدر نسبتهم بـــ61.53 ٪ وهذا ما بينه الجدول رقم (22) يؤكد على أن إخراج النفايات المنزلية من مهام الأطفال و هذا يؤثر على المحيط و البيئة الحضرية فالأطفال هم من يتولى مهمة رمي النفايات المنزلية فهم يرمون هذه النفايات في أي مكان دون مراعاة لمكان رمي النفايات المنزلية مما يتسبب في وجود تلوث وتراكم النفايات المنزلية في كل مكان .

6-1- العلاقات البيئية الخاصة بالحي:

* يرى مجتمع البحث أن عمال النظافة لا يقومون بعملهم كون أن النفايات المنزلية مترامية في كل مكان، و هذا حسب تصريحات أفراد العينة إذ قدرت نسبتهم بـــ67.69٪ من خلال ما بينه الجدول رقم(23),كما أجمع أغلب أفراد مجتمع البحث على أن عمال النظافة لا يقومون بحملات التنظيف للحي بشكل دائم إذ قدرت نسبتها 64.61٪ وهذا ما بينه الجدول رقم (25).

* لا توجد هناك جمعيات للتوعية في مجال التوعية البيئية للمحافظة على الحي و هذا ما بينه الجدول رقم (24) و الدراسة الميدانية من خلال تصريحات الكثرة العظمى من أفراد العينة و هذا يدل على عدم اكتراث أهل الحي لهذه الجمعيات و انعدام ثقافة الإطلاع و البحث لدى أفراد مجتمع البحث إلى جانب أن غياب الجمعيات في مجال البيئة والنظافة يؤدي لغياب جانب التحسيس و التوعية خاصة في الأعمال التطوعية لتنظيف الأحياء من النفايات المنزلية .

هناك مشاركة محدودة في مجال مساعدة عمال النظافة في عملية تنظيف الحي ,فغالبية أفراد مجتمع البحث لا يشاركون عمال النظافة في حملاتها التنظيفية للحي هذا يعود لغياب الجانب الحسي المتعلق بالبيئة و الحفاظ على نظافة المحيط و كذا يعكس مدى غياب الثقافة البيئية لدى أفراد العينة، إذ قدرت نسبة الممتنعين عن المساعدة ما يعادل 53.84 ٪ من أفراد العينة وهذا ما بينه الجدول رقم(26).

* و مع ذلك فإن معظم أفراد مجتمع البحث يعتبرون بأن حيهم أفضل وأنظف مقارنة بالأحياء الأخرى بالرغم من تراكم أكوام النفايات المنزلية ووجود التلوث في هذه الأحياء، إذ أصبحت هذه المناظر جزء من حياتهم اليومية.

* لا توجد هناك أي شكوى مقدمة للبلدية من أجل تحسين ظروف الحي المتعلقة بالبيئة بالرغم من الوضع البيئي الراهن في المنطقة و الذي يعيشه أفراد العينة و ذلك من أجل التخلص من ظاهرة التلوث التي تعاني منها المنطقة.

1-7- الثقافة الصحية وتدهور البيئة:

أظهرت الدراسة الميدانية بأن معظم أفراد مجتمع البحث قد تعرضوا الى حالات من الأمراض الوبائية مثل الإسهال و التفويد إذ قدرت نسبة 81.99٪ خاصة منهم الأطفال الذين يعانون من الإسهال و ظهور حالات التفويد التي يرجع مصدرها من عدم النظافة و إلى انتشار التلوث (تراكم النفايات المترلية) في الحي.

* غالبية أفراد مجتمع البحث نسبة تقدر بـــ46.15 ٪ ,أوضحت بأن أسباب انتشار هذه الأمراض يعود إلى تواجد أكوام من النفايات المترلية في الحي إلى جانب عدم النظافة (اتساخ أيدي الأطفال).

* إن معظم أفراد مجتمع البحث بنسبة تقدرب58.46 ٪ يصرحون بأن الأمراض الوبائية المنتشرة والتي تعرض لها أبناء أفراد العينة تعود لتلوث الماء كون أن أكبر مصدر للمياه هو الصهريج المتنقلة وإن كان مصدرها الحنفية فإن ذلك لا يمنع من وجود تلوثها.

1-8- كيفية قضاء أوقات الفراغ في مجتمع البحث:

* غالبية أفراد مجتمع البحث لا يشاركون في قضاء أوقات الفراغ الجماعية و ليس لديهم وقت للمطالعة، و ذلك لانشغالهم بمتطلبات الحياة اليومية التي تأخذ كل اهتمامهم إضافة إلى انتشار الأمية باستثناء بعض الأفراد,كما أوضحت النتائج إلى انعدام الأنشطة الثقافية و الترفيهية في الحي، و هو ما يعني إغفال هذا الجانب الهام و الحيوي في الحي.

* مما سبق نستخلص أن الإجابة على التساؤل الرئيسي من خلال الإجابة على التساؤلين الفرعيين التي يتشكل منها و بالتالي:

للنمو الحضري الغير مخطط علاقة بظهور المناطق المتخلفة كمشكلة بيئية في المدينة و ذلك من خلال:

- تزاحم السكنات و الاستغلال المفرط للمجال.
- انعدام المساحات الخضراء و المساحات الخاصة للعب الأطفال.

- عدم وجود مواقف للسيارات يجعل الأزقة هي البديل.

- عدم توفير المرافق الترويحية في الحي مجال الدراسة.

- تدني مستوى الخدمات الاجتماعية و الصحية في الحي .

- تدني مستوى الخدمات في المرافق العامة (وسائل النقل، شبكات الطرق و المرور خدمات المياه و الكهرباء، شبكات المجاري و الصرف الصحي).

- أحياء مكتظة و مساكن رديئة يزدحم فيها أفراد الأسرة.

* طبيعة الثقافة البيئية المميزة للسكان المقيمين في المناطق المتخلفة الناشئة عن النمو الحضري الغير مخطط.

تتسم طبيعة الثقافة البيئية المميزة للسكان المقيمين في المناطق المتخلفة الناشئة عن النمو الحضري الغير مخطط بانخفاض مستواهم الثقافي و ذلك ما يبينه الدراسة من خلال.

- عدم احترام وقت مرور الشاحنة الخاصة بجمع النفايات المنزلية وذلك من خلال تفضليهم لوضع النفايات المنزلية في المكان المحدد بالحي.

- عدم مشاركة أفراد مجتمع البحث في حملات التنظيف التي تقوم بها البلدية.

- انعدام جمعيات للتوعية في مجال البيئة بمنطقة مجال الدراسة.

- تكفل الأطفال بمهمة جمع النفايات المنزلية ما يدفع الأطفال برميها في كل زوايا الحي دون الاكترات للمخاطر الناجمة عن ذلك من تلوث و انتشار للحشرات التي تعود سلبا على صحتهم.

2- النتائج الخاصة:

2-1- النتائج حسب الفرضية:

*مما سبق يتبين لنا بأن ما ذهبت إليه الفرضية بما يتعلق بالتخطيط و البيئة قد برهنت عليه النتائج وأن الفرضية تم الإجابة عنها بنسب كبيرة فمعظم ما ذهبت إليه الفرضية وضحته النتائج كما يلي:

- للنمو الحضري غير موجه و غير متحكم فيه و انخفاض مستوى الثقافة البيئية للسكان علاقة بمشكلات البيئة الحضرية.

1- يتضمن القسم الأول على أن: النمو الحضري غير موجه و غير متحكم فيه علاقة بظهور مشكلات البيئة الحضرية.

- لقد تتحقق صحة هذا الفرض في ظل ما بينته الدراسة الميدانية وذلك:

* من خلال سعينا للواقع الاجتماعي و الثقافة و العمراني للمنطقة، نجد أنه بالرغم من كبر حجم منطقة (حي مجال الدراسة) إلا أن السكنات بها مقسمة إلى قطاعات لا تتجاوز في مجملها نصف المساحة الإجمالية و بالتالي فإن هذه القطاعات تعبر عن تزاحمات سكنية يكون استغلال المجال بها كبير و مفرط.

* إن معظم أفراد مجتمع البحث يجمعون من عدم تواجد لأي جمعيات للتوعية في المنطقة مما يعني أن مجال الدراسة تشغله السكنات فقط دون ذلك.

* تدني مستوى الخدمات و المرافق العامة في الحي مجال الدراسة.

* انخفاض مستوى الخدمات الاجتماعية الصحية في الحي مجال الدراسة (عدم توفر العيادات الصحية، المستشفيات، و دور الرعاية الاجتماعية).

* تدني المستويات الاجتماعية و الاقتصادية .

2- يتضمن القسم الثاني على أن طبيعة الثقافة البيئية لدى سكان الأحياء الغير مخططة له علاقة بمشكلات البيئة الحضرية حيث تبين من خلال النتائج المتوصل إليها ما يلي:.

* وضع النفايات المنزلية في مكان تحديدها بالحي في حين لم يعيروا أي اهتمام لأمر وضع النفايات المنزلية أمام الباب لحين مرور الشاحنة الخاصة بجمع النفايات المنزلية من أجل تسهيل مهمة عمال النظافة.

* إن معظم أفراد مجتمع البحث يجمعون على أن عمال النظافة لا يقومون بواجبهم تجاه الحي في إطار تنظيفه.

* عدم توفر جمعيات التوعية في مجال البيئة و الحفاظ على البيئة الحضرية من التلوث الذي ينشأ من النفايات المترلية المترامية في كل مكان و الذي يؤثر سلبا على صحتهم الخاصة و العمومية بصفة عامة فغياب هذه الجمعيات يؤكد غياب حركة المجتمع المدني الذي يمكن أن يساهم بشكل كبير في الحفاظ على الحي و كذا توعية الأفراد في المحافظة على بيئتهم الحضرية من التلوث الناتج عن انتشار النفايات المترلة في كامل زوايا الحي مجال الدراسة .

* لقد تحقق الفرض أيضا في ظل ما إذا كانت البلدية تقوم بحملات التنظيف فكانت إجابات معظم أفراد العينة بالسلبية إذا أن عمال النظافة لا يقومون بحملات التنظيف بالحي مما يؤدي لتراكم النفايات المترلية في الحي .

* لقد تحققت الفرضية القائلة بأن غياب أو طبيعة مستوى الثقافة البيئية لدى سكان الأحياء الغير مخطط يؤدي بظهور مشكلات البيئة الحضرية، و هذا ما بينه الجدول رقم (24) إذ أوضح أفراد العينة بأنهم لا يتشاركون البلدية في حملات التنظيف التي يقوم بها و هذا يدل عن انخفاض المستوى الثقافي البيئي لأفراد العينة في ظل مكافحة التلوث في الأحياء المتخلفة، و هذا يؤدي بالحفاظ على البيئة الحضرية في ظل التطورات و التغيرات التي تواكب العصر.

*يظهر غياب المشاركة في تحسين المحيط لانعدام تقديم شكاوي للبلدية من أجل تحسين الظروف و المستوى البيئي الذي آلى إليه الحي .

* من هنا نخلص إلى أن الفرضيتين قد تحققتا نسبيا و ذلك من خلال الواقع الاجتماعي و العمراني للمنطقة مجال الدراسة و العمل الميداني من خلال الملاحظة و استمارة المقابلة لأفراد العينة و بتحقق هاتين الفرضيتين تتحقق الفرضية العامة والإشكال العام الذي يؤكد على أن النمو الحضري الغير مخطط و الغير متحكم فيه و انخفاض مستوى الثقافة البيئية للسكان له علاقة بمشكلات البيئة الحضرية.

مما سبق تبين لنا بأن الفرضية قد أجابت على التساؤلات التي أثارها البحث و بالتالي تحقق الأهداف.

2-2-النتائج حسب الأهداف:

بناءا على النتائج المتوصل إليها و تأكيدا لما ذهبت إليه الفرضية يؤدي بنا إلى التوصل لتحقيق الأهداف الموضوعة في الدراسة بهدف التوصل إلى تحقيقها,حيث توصلنا إلى :

1-معرفة و تحديد العلاقة الموجودة بين النمو الحضري الغير المخطط و غير متحكم فيه إلى ظهور التلوث البيئي في محيط مجال الدراسة و ذلك من خلال:

- الاستغلال الغير مخطط و المفرط للمجال.
- انعدام المساحات الخضراء و المساحات المخصصة للعب الأطفال.
- عدم وجود مواقف خاصة لتوقف للسيارات يجعل الأزقة هي البديل.
- تدني مستوى الخدمات الاجتماعية و الصحية في الحي.
- تدني مستوى الخدمات في المرافق العامة (وسائل النقل، شبكات الطرق و المرور خدمات المياه و الكهرباء، شبكات المجاري و الصرف الصحي).مما يساهم في تدهور المجال البيئي .

2- معرفة أساليب تسيير النفايات المنزلية الذي يرتبط بالنظام العام للمدينة مجال الدراسة وذلك من خلال:

- غياب الحاويات المخصصة لتفريغ النفايات المنزلية في الحي.
- عدم احترام أفراد مجتمع البحث للوقت المحدد من طرف البلدية المخصص لرمي النفايات المنزلية,وكذا عدم التزام عمال النظافة بالوقت المدد من طرف السلطات البلدية لجمع النفايات المنزلية و هو أسلوب غير مخطط من طرف البلدية هذا يدل على التنسيق بين البلدية والسكان.
- تسيير العائلة للنفايات المنزلية موكل للأطفال هدا يؤثر سلبا على المحيط و كذلك على التسيير العقلاني لهده النفايات ,باعتبار الأطفال يرمونها في كل مكان .
- وضع النفايات المنزلية في مكان محدد من طرف سكان الحي.
- تحديد وقت رمي النفايات المنزلية في الفترة الصباحية دون غيرها من الأوقات الأخرى.

3-تحديد خصائص الثقافة البيئية لسكان الحي:لدى سكان الحي فهم خاص للبيئة باعتباره من الريف. و بذلك يكون لديهم ثقافة تقليدية خاصة بهم يعتمد عليهم.

- المستوى التعليمي للسكان منخفض يؤثر سلبا على استعابهم للثقافة البيئة وكذلك فهم القوانين البيئية لمواجهة التلوث في الحي.

-غياب ثقافة المشاركة من خلال غياب الجمعيات المساهمة في هدا المجال.

-و بناءا على الهدف الذي يرمي إلى الوصول للاقتراحات من خلال ما طرح للمبحوثين و كذا من خلال ملاحظة الباحثة للميدان .ندرج التوصيات والاقتراحات كما يلي:

3- التوصيات والاقتراحات:

3-1- التوصيات:

- إن التوجه الاقتصادي السائد حاليا يدعم الاهتمام بالبيئة في ظل سياسة التنمية المستدامة فلا تطور و لا تنمية بلا قاعدة بيئية سليمة غير أن مجال الدراسة يعاني العديد من المشاكل البيئية خاصة في طريقة معالجة النفايات بكل أنواعها مما يستدعي الوقوف عند هذا الجانب و مشاركة مختلف الفاعلين (سكان، سلطة عمومية) في حله.

- اعتماد سياسة تنظيمية واضحة تخلق بإشراك مختلف الفاعلين عموميين و خواص سواء إدارة أو مواطنين في التعامل مع طريقة معالجة مختلف أنواع النفايات الحضرية و خاصة منها النفايات المنزلية التي تؤثر سلبا على صحة الفرد والمجتمع .

-إعداد سياسة تسيير و مراقبة صارمة تجاه تسيير النفايات المنزلية من طرف السكان.

-توسيع مجالات البحث و القيام ببحوث ودراسات تقنية لمخططات تسيير النفايات المنزلية الخاصة بكل تجمع عمراني.إمكانية وجود بحوث وموضوعات متعددة و متنوعة تعود بالفائدة على هده الأحياء خاصة منها الدراسات المتعلقة بالبيئة .لا بد من وجود فروع علمية تتعلق بدراسة السكان مثل الديموغرافين الدارسين لعم الاجتماع الحضري، من أجل إشراكهم في التحسيس للحفاظ على المحيط وتوعيتهم من ناحية الجانب البيئي و دلك من خلال عقد منتديات وملتقيات علمية وتحسيسية في مجال البيئة وإنشاء جمعيات تهتم بتوعية السكان بالجانب البيئي والحفاظ على المحيط في البيئة الحضرية .

إمكانية وجود جهود مشتركة بين الباحثين سواء كانوا جغرافيين أو بيئيين للاهتمام والحفاظ على المحيط في البيئة الحضرية ..

3-2- الاقتراحات:

ومن خلال الدراسة الميدانية للمحيط نضع مجموعة من الاقتراحات:

*تعبيد الطرق و توفير وسائل النقل لتسهيل عملية تنقل السكان .

*إدراج برامج خاصة للسكان في المنطقة من خلال إنشاء جمعيات تهتم بالبيئة و الثقافة البيئية خصوصا من خلال توعية السكان في كيفية الحفاظ على المحيط و الاهتمام به. و يتم هذا من خلال محاضرات و منتديات و دروس في مجال البيئة إلى جانب فتح مسابقات للأطفال سواء كان خاصة في مجال البيئة كرسم لوحات تحمل عنوانا للبيئة وكيفية الحفاظ عليها و الحفاظ على المحيط الحضري.

قائمة المصادر
والمراجع

1- المراجع:

1- السيد عبد العاطي السيد، البيئة و الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة .1999

2- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق، مشكلات و تطبيقات دار المعرفة الأزاريطة الجزء الثاني، الطبعة .2000

3- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق مشكلات وتطبيقات دار المعرفة الأزاريطة الجزء الأول.

4- السيد الحسيني، الإسكان و التنمية الحضرية، دراسة الأحياء الفقيرة في مدينة القاهرة مكتب غريب ،طبعة .1991

5- السيد الحسيني، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثانية،.1981

6-القطب أبو عياش، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية الكويت وكالة المطبوعات،.1980

7- الصادق مزهود، أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دراسة تطبيقية عن مدينة قسنطينة .دار النور هادف الجزائر، .1995

8- أحمد بوذراع ، التطوير الحضري و المناطق الحضرية المتخلفة بالمدن، دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري، منشورات جامعية باتنة.

9- أحمد يحي عبد الحميد،الأسرة و البيئة، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة .1998

10- أحمد حسن اللقاني ،فارعة حسن محمد، التربية البيئية بين الحاضر و المستقبل عام الكتب القاهرة، الطبعة الأولى .1999

11- أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافيا المدن، مكتبة رأفت القاهرة طبعة .1982

12- إبراهيم توهامي، إسماعيل قيرة، عبد الحميد دليمي، التهميش و العنف الحضري، مخبر الإنسان و المدينة جامعة منتوري قسنطينة الجزائر،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع.

13- تماضر حسون، حسين الرفاعي، المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن و الهجرة إليها، دار النشر بالمركز العربي في الدراسات الأمنية و التدريب بالرياض، .1987

14- تشارلز أبرمز، المدينة ومشاكل الإسكان، آفاق جديدة، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعية منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .1964
15- جابر عوض سيد حسن، الإنسان و البيئة من منظور الخدمة الاجتماعية المكتبة الجامعية الأزاريطة الإسكندرية طبعة .2001
16- حسن بهلول، القطاع التقليدي و التناقضات الهيكلية في الزراعة الشركة الوطنية للنشر والطبع الجزائر .1976
17- حنفي عوض، علم لاجتماع الحضري، سكان المدينة بين الزمان و المكان، المكتب العلمي للكمبيوتر و النشر و التوزيع، الإسكندرية .1997
18- حسن عبد الحميد أحمد رشوان، مشكلات المدينة، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع الإسكندرية.
19- حميد خروف و آخرون، الإشكالات النظرية و الواقع مجتمع المدينة نموذجا دار البعث قسنطينة ،.1999
20- روبيز أوزيل ترجمة بهيج شعبان، فن تخطيط المدن، منشورات عويدات بيروت ، الطبعة الثانية .1982
21- زيدان هندي عبد الحميد ،هموم الإنسان و البيئة، المبيدات الديوكسينات، الدخان الأسود، التليمفون المحمول كانزاجروب للنشر الطبعة الأولى 1999-.2000
22- صبحي محمد قنوص،دراسات حضرية، مدخل نظري، الدار الدولية للنشر و التوزيع ،.1994
23- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت ،1981
24- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة.ديوان المبتدا و الخبر ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى ،2004 .
25- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، الإسلام و البيئة، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1999
26- عدلي أبو طاحون، علم الاجتماع الريفي، المكتب الجامعي الحديث ط 1997

27- عايدة بشارة: دراسات في بعض مشاكل تلوث البيئة و التهيئة المصرية العامة للمكتب 1973
28- عبد الحميد دليمي، الواقع و الظواهر الحضرية منشورات جامعية منتوري الجزائر.
29- عبد الباسط محسن، علم النفس الصناعي، مكتبة غريب دار النشر القاهرة .1989
30- عبد الاله أبو عياش، المدينة العربية، وكالة المطبوعات الكويت ط1 .1980
31- عبد المنعم أنور، الحضارة و التحضر، دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضري مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة .1970
32-عبد الهادي الجوهري، أصول علم الاجتماع المكتبة الجامعية الإسكندرية .2001
33- عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت .1992
34-عزب عبد الكريم و آخرون المجتمع العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت.
35- عبد المجيد عبد الرحيم، علم الاجتماع الحضري مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة .1976
36- عبد الحميد بو قصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، مخبر لتنمية و التحولات الكبرى في مجتمع الجزائر جامعة باجي مختار عنابة الجزائر.
37- عبد اللطيف ابن أشنهو، تكوين التخلف في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،.1979
38- عبد اللطيف ابنن أشهو الهجرة الريفية في الجزائر المؤسسة الوطنية المطبعة التجارية 1982
39- عبد الرزاق الهيلالي. قصة الأرض و الفلاح في الوطن العربي، دار الكشاف للنشر والتوزيع بيروت القاهرة، بغداد دون طبعة.
40- عبد الله محمود سليمان، المنهج و كتابة تقرير البحث في العلوم الإنسانية مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ،.1973
41-فتحي أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر الطبعة الثانية ، 2000
42- فاضل الأنصاري. سكان العراق، دمشق سوريا .1970

43- فضيل دليو ،علي غربي و آخرون، أسس المنهجية و العلوم الاجتماعية (منشورات جامعية قسنطينة دار البعث الطبعة الأولى، قسنطينة.
44- فادية عمر الجولاني. علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
45-فهمي سليم القروي و آخرون.المدخل إلى علم الاجتماع دار الشروق للنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ،الإصدار الأول، 2000.
46- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري، مشكلات التهجير و التغير و التنمية منشأة المعارف الإسكندرية.
47- قياري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الصناعي و مشكلات الإدارة و التنمية الاقتصادية منشأة المعارف الإسكندرية
48-لوجلي صالح الزوي .علم الاجتماع الحضري، دار الكتب الوطنية، بنغازي ،الطبعة الأولى ..2002
49-محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الاجتماعية الأزاريطة 2000.
50-محمد حسن غامدي. الأنترويولوجية الحضرية مع دراسة عن التحضر في مدينة العين أبوظبي، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، .1983
51-محمد الجوهري، علم الاجتماع الريفي الحضري، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة
52- محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي، دار المعرفة الإسكندرية.
53- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري .دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، .1988
54- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع، شركة الأمل للطباعة و النشر القاهرة.1986 .
55- محمد السيد غلاب، يسرى عبد الرزاق الجوهري، جغرافية الحضر دراسة في تطور الحضر و مناهج البحث فيها، دار الكتب الجامعية الطبعة الأولى، .1972
56- محمد علي القطان، دراسة المجتمع في البادية و الريف و التحضر، دار الجيل للطباعة والنشر مصر .1979
57- محمد سعيد فرح، لماذا؟ وكيف؟ تكتب بحثا اجتماعيا، كلية الأدب طنطا دون طبعة.

58-هالة منصور، محضارات في موضوعات علم الاجتماع الحضري، المكتبة الجامعية الأزاريطة،.2001
59- هاشم عبدو الموسوي، حيدر صلاح يعقوب، التخطيط و التصميم الحضري، دراسة نظرية تطبيقية حول المشاكل الحضرية، دار الحامد للنشر و التوزيع الأردن الطبعة الأولى، .2006
60- يوسف الأنصاري، جغرافية البيئات الحضرية، دار النهضة للطبع و النشر القاهرة .1973

2- الرسائل:
1- بن السعدي إسماعيل معوقات التنمية العمرانية دراسة في ثقافة سكان مناطق الفوضوي لمدينة باتنة 1990-.1991
2- عجابي خديجة التصنيع و النمو الحضري في الجزائر دراسة ميدانية من 3 أحياء حضرية بوحمرة لمحافر، بو زعرورة بمدينة عنابة، رسالة لنيل شهادة الماجستير علج الريفي الحضري .89-88
3 -محمد فاضل، بن الشيخ الحسين، الأيكولوجية الحضرية في مدن الواحات العلاقة بين المدينة و الصحراء في مدينة بسكرة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير جامعة قسنطينة .1995
4- كمال بوقرة .الأسلوب الإشرافي و علاقته بمشكل العمل في التنظيم الصناعي دراسة ميدانية بمصنع النسيج باتنة- رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع و العمل- باتنة 2000-2001.

3- المعاجم:
1- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة.
2- موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل الهواري مسعد مصلوح، مكتبة الفلاح الكويت 1995
3- يوسف توني.معجم المصطلحات الجغرافية، ملتزم الطبع و النشر دار الفكر العربي.

4- المجلات:

1- سعيداني، دليل باتنة و منطقة الأوراس دون طبعة.

2- مجلة إحصائية ينتجها الديوان الوطني للإحصائيات ONS رقم 19 أفريل _جوان.

5- المخططات:

1- مكتب الدراسات التقنية URB: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ،باتنة 2006

2 - مكتب الدراسات التقنية URB: مخطط شغل الأراضي، المرحلة الثانية والثالثة، مكتب الدراسات الاقتصادية والتقنية، باتنة.

3- مكتب الدراسات التقنية URB:مخطط شغل الأراضي المدينة الأولى، مكتب الدراسات الاقتصادية و التقنية، باتنة.

6- المديريات:

1- مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية، الإحصاء العام للسكان و السكن بالجزائر عام1977.

2- مديرية البيئة، مفتشية البيئة لولاية باتنة.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة الحاج لخضر باتنة

كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا.

تخصص علم الإجتماع الحضري.

رقم الباب:

رقم الاستمارة:

تاريخ ملأ الاستمارة:

استمارة بحث حول

النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة الحضرية

دراسة ميدانية بحي طريق حملة بمدينة باتنة

من إعداد الطالبة:

مسعودة عطال

تحت إشراف الدكتور:

إسماعيل بن السعدي

ملاحظة هامة:

البيانات و المعلومات الواردة في هذه الاستمارة لا تستخدم إلا لغرض البحث العلم

أولا: بيانات عامة حول المبحوث:

1- الجنس:	ذكر	☐
	أنثى	☐
2- السن: سنة		☐
3- مكان الميلاد:	ريف	☐
	قرية	☐
	مدينة	☐
4- الحالة المدنية:	أعزب	☐
	متزوج	☐
	مطلق	☐
	أرمل	☐
5- عدد أفراد الأسرة:	فردا	☐
6- المستوى التعليمي:	لا يقرأ و لا يكتب	☐
	ابتدائي	☐
	متوسط	☐
	ثانوي	☐

ثانيا: بيانات خاصة بالوضع المهني لأفراد العينة.

7- هل أنت؟	عامل	☐
	بطال	☐
8- أذكر مكان العمل:	داخل الولاية	☐
	خارج الولاية	☐
9- ما طبيعة العمل الممارس؟	تاجر	☐
	حرفي	☐
	أخرى	☐

10- ما هي الوسيلة التي تستعملها للوصول إلى مكان العمل.

1- سيرا على الأقدام ☐

2- وسائل النقل المشتركة ☐

3- سيارة خصوصية ☐

11- هل يوجد من يساعدك ماديا

نعم ☐

لا ☐

12- هل لديك مصادر أخرى للدخل

نعم

لا ☐

13- من هم الأفراد الأكثر طلبا فيهم المساعدة؟

الأقارب ☐

الأصدقاء ☐

الأقارب والأصدقاء معا ☐

14- هل تشجع عمل المرأة خارج البيت؟

نعم ☐

لا ☐

15- هل لديك أولاد يزاولن الدراسة؟

نعم ☐

لا ☐

ثالثا: بيانات خاصة بالمسكن و استعمالاته.

16- ما هي طبيعة المسكن الذي تقيم فيه؟

مؤجر ☐

ملك ☐

17- هل يتوفر مسكن على المرافق التالية:

غرف النوم ☐

غرف استقبال ☐

مطبخ ☐

حمام ☐

18- هل يتوفر مسكنك على الخدمات التالية:

الغاز نعم ☐

لا ☐

الصرف الصحي نعم ☐

لا ☐

الكهرباء نعم ☐

لا ☐

19- في حالة نعم: هل هو متوفر-: متوفر باستمرار ☐

ينقطع من حين إلى أخر ☐

ينقطع في أوقات كثيرة ☐

20- في حالة نعم: هل هو متوفر على شكل: حنفية ☐

صهريج ثابت ☐

صهريج متحرك ☐

21- هل يتوفر مسكنك على؟ براد ☐

غسالة ☐

راديو ☐

تلفاز ☐

جهاز التدفئة ☐

رابعا: شبكة العلاقات الجوارية:

22- ما هي طبيعة علاقتك مع الجيران؟ جيدة ☐

حسنة ☐

سيئة ☐

23- هل تتلقى أسرتك خدمات من قبل جيرانك؟ نعم ☐

لا ☐

24- هل يقوم أفراد أسرتك بزيارة الجيران؟ نعم ☐

لا ☐

25- من هم الأشخاص الأكثر زيارة لأسرتك الجيران ☐

الأصدقاء ☐

الأقارب ☐

خامسا: الثقافة البيئية لمجتمع البحث:

26- هل ترى أن الوقت المحدد الذي تحدد البلدية لمي القمامة مناسبة؟
- نعم ☐
- لا ☐

27- ما هو الوقت المناسب الذي تراه مناسب للتخلص من القمامة؟
- صباحا ☐
- منتصف النهار ☐
- مساء ☐

28- ما هي الطريقة التي تراها مناسبة لجمع القمامة من الحي؟

- أثناء مرور الشاحنة الخاصة بجمع القمامة أمام الباب
  - نعم ☐
  - لا ☐
- وضع القمامة في مكان تجمع القمامة بالحي
  - نعم ☐
  - لا ☐
- وضع كيس القمامة أمام الباب إلى حين مرور الشاحنة
  - نعم ☐
  - لا ☐

29- من يتولى في العادة القيام بإخراج القمامة من المسكن
- الأطفال ☐
- الأب ☐
- الأم ☐

سادسا: العلاقات البيئية الخاصة بالحي:

30- في رأيك هل يقوم عمال النظافة بعملهم تجاه الحي؟
- نعم ☐
- لا ☐

31- هل توجد هناك جمعيات للتوعية في مجال البيئة و النظافة في حيكم؟
- نعم ☐
- لا ☐

32- هل تقوم البلدية بحملات التنظيف للحي؟
- نعم ☐
- لا ☐

33- في حالة نعم يسأل:

هل تشارك في حملات التنظيف التي تقو بها البلدية؟ نعم ☐ لا ☐

34- هل يقوم السكان بمبادرات خاص لتنظيف الحي و تشاركون في ذلك؟ نعم ☐ لا ☐

35- هل ترى من وجود أحياء أخرى أنظف من حيكم؟ نعم ☐ لا ☐

في كلتا الحالتين يسأل لماذا؟

36- في حالة نعم:......

37- في حالة لا:.......

38- هل سبق و أن قدمتم شكوى للبلدية بخصوص مشكلة النظافة بحيكم نعم ☐ لا ☐

سابعا: الثقافة الصحية و تدهور البيئة.

39- هل يوجد في عائلتك أفراد يعانون من الأمراض؟

الإسهال نعم ☐ لا ☐

التفويد نعم ☐ لا ☐

الالتهاب الكبدي الوبائي نعم ☐ لا ☐

40- في رأيك ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الأمراض؟

تواجد أكوام القمامة نعم ☐ لا ☐

عدم النظافة نعم ☐ لا ☐

اختلاط مياه الشرب مع مياه الصرف الصحي نعم ☐ لا ☐

ثامنا: بيانات عن كيفية قضاء أوقات الفراغ:

41- كيف تقضي وقت فراغك؟ - الراحة في المترل نعم ☐ لا ☐

- زيارة الجيران نعم ☐ لا ☐

- التردد على المكتبة نعم ☐ لا ☐

42- هل تشارك في قضاء أوقات الفراغ الجماعية؟ نعم ☐ لا ☐

43- هل تخصص من وقت فراغك للمطالعة؟ نعم ☐ لا ☐

44- هل يوجد في حيك أنشطة ثقافية ترفيهية؟ نعم ☐ لا ☐